الوعي الإسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

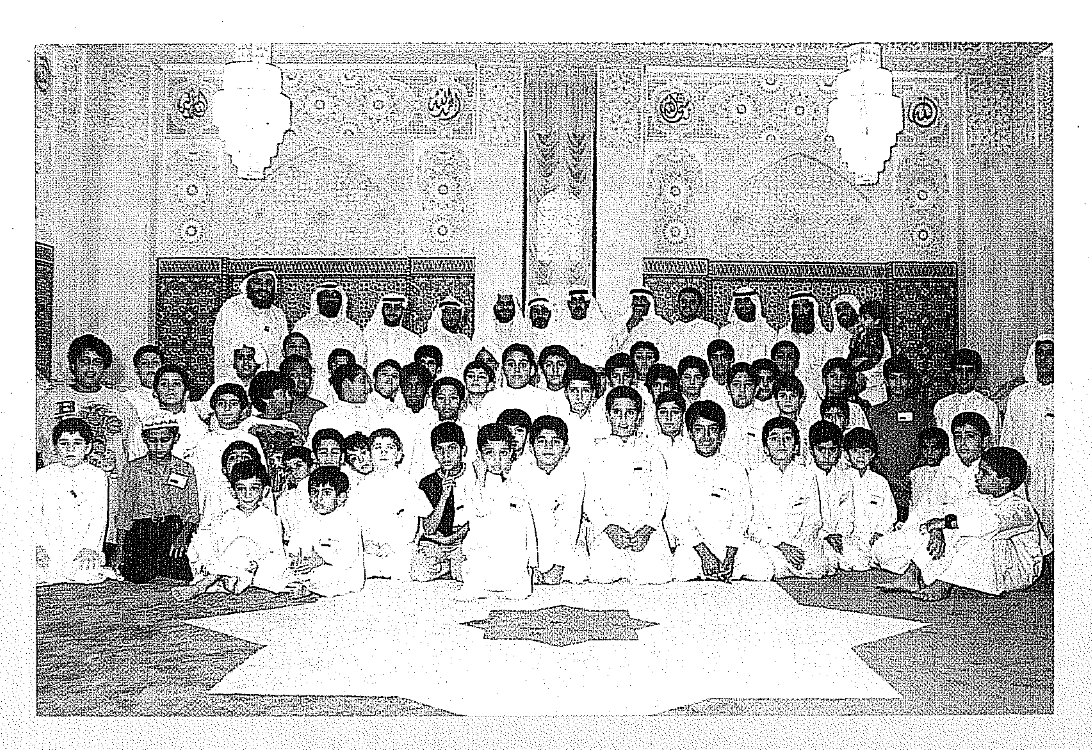
العدد ٣٣٢ ـ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ ـ أكتوبر ١٩٩٣م

الصرب وحرب ابادة المسلمين

مبشرات الصحوة بين هواجس الغرب وهلع المتغربين

المسلمون الجدد ... دراسة وتحليل

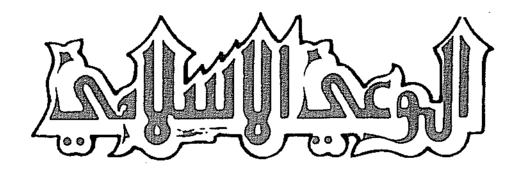
العصبيات والواقع الأليم في العالم الإسلامي



اللقاء الاول لابناء موظفي وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في المسجد
وهو يأتي ضمن الانشطة المختلفة التي تعيد للمسجد دوره الهام في نشر الوعي الاسلامي والثقافي في المجتمع



بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٣٢ ـ السنة الثلاثون ـ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ ـ اكتوبر ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

أموالنا المستثمرة كيف نوظفها؟

الدراسة التي نشرتها مؤخراً المؤسسة العربية لضمان الاستثمار ألقت الضوء على قضية استثمار الأموال العربية، فقد بينت الدراسة أن إجمالي قيمة رؤوس الأموال العربية المسجلة على أسس تجارية في البلاد العربية بلغ مع نهاية العام الماضي نحو ١١,٩ بليون دولارا بينما بلغت حجم الأموال العربية الموظفة في الخارج بنحو ٦٧٠ بليون دولارا أي أن نحو كل ٥٦ دولارا مستثمرة في الخارج يقابلها دولار واحد مستثمر داخل البلاد العربية القضية في منتهى الخطورة خاصة وأن معظم البلاد العربية والإسلامية تعاني من فقر وتخلف اقتصادي وواقع المسلمين يبعث على الأسى والحسرة وأحوالهم تدمي القلب. الموضوع برمته يحتاج إلى إعادة نظر سريعة تحقيقا لمبدأ الأخوة الإسلامية يتم بموجبها تخصيص الجزء الأكبر – إن لم يكن الكل – من أموالنا لمشاريع التنمية في داخل الوطن الإسلامي حتى نخطو خطوات سريعة في سلم التقدم الاقتصادي والاجتماعي ونخلص إخواننا من فلك التبعية والله من وراء القصد.

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠





الافتتاحية :

إرهاصات النصر

العـالم اليـوم ينقسم إلى مجتمعـات وشعـوب متعـددة الأعـراق واللغـات والصفـات قـام علماء السيـاسة والاقتصـاد بتقسيمهـا إلى قسمين: مجتمعـات متقدمة ومجتمعات متخلفة – ويقولون على استحياء نامية – معيار التقسيم في نظر هـؤلاء العلماء درجة الرقي المادي الـذي وصلت إليه هـذه الشعوب أو تلك بغض النظر عن رقيهـا الأخلاقي والـروحي وأمتنا المسلمة ولـلأسف مصنفة في عـداد دول العـالم الثـالث بسبب تخلفهـا الحضـاري مع أن عـوامل النهضـة الحضـارية كـامنة فيهـا لا تحتـاج إلى استيراد من خارج الحدود كما تستـورد السلع الأخرى.

إن الإسلام حينما حكـم وظلل بحضارته الكـون لحقبة زادت عن ألـف عام عـاش خلالها العـالم في أمن وسـلام وفي بحبـوحة من العيـش يمارس حياتـه الطبيعية بعيداً عن كل عـوامل التفرقة والتمزق وكانت نتاجـات هذه الحضارة الـزاهيـة تصب كلهـا في معين واحـد.. في مصلحـة الإنسـان وإعمار الكـون واستصلاحه واستخراج خيراته وكنوزه الدفينة دونما جشع أو استغلال.. هذا من جهة ومن جهة أخرى إذا كانت الحضارة الغربية المعاصرة – مع ما فيها من ظلم واستعبـاد الإنسان لأخيـه الإنسـان – نتـاج عمل مئات السنين استفـادت خلالها من كنـوز الحضارة الإسلامية بعـد أن جردتها من وعائهـا الروحي فإن الحضـارة الإسـلاميـة الأولى كانـت نتاج فترة زمنيـة قصيرة نسبيـاً استطـاع المسلمون خلالها أن يـدرسوا كافة الحضـارات القديمة السابقـة ثم لينتقلوا إلى مرحلة الإبداع والابتكار بـدافع من مبادىء الدين الإسلامي الحنيف الذي حض على طلب العلم وجعله فرض عين على كل مسلم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

ما الـذي أوصل أمتنا في الـوقت الحاضر إلى هذا الـدرك من الانحطاط وجعل غيرنا يصنفنا في عداد العالم المتخلف حضارياً؟!

القضية في الواقع ليست قضية صـدفة كما يزعم بعضهم إنما الحقيقة التي لابد أن يعترف بها كـل منا دونما مواربـة أو خجل هي: ان مـا نزل بنـا إنما هو نتائج متوقعـة لمقدمات طال عليهـا الأمد وعلل هدت قوانـا جيلاً بعد جيل حتى وصل الحال بنـا إلى ما نحن فيـه من تمزق وفرقـة وتناحـر وتبعية اقتصـادية

وسياسية وفكرية وطمع للأعداء فينا يستفردون كل قطر على حده حتى إذا ما انتهوا منه استداروا إلي القطر الآخر بينما باقي المسلمين يتفرجون ويتابعون سيناريو الأحداث دونما اهتمام غير عابئين بصرخات الاستغاثة الصادرة عن هذا القطر أو ذاك وكأن صرخة وا إسلاماه.. وا معتصماه قد ماتت في قلوبهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نعم حدث هذا وكان لابد أن يحدث لأن المسلمين فقدوا أسباب التمكن في الأرض فعصفت بهم الرياح الهوجاء التي إذا ما اشتدت لا تنقل الجبال ولكنها تنقل كثبان الرمال نحن اليوم فعلاً كثبان من الرمال!!

إن المسلمين مطالبون بالعمل الشاق لاستعادة دورهم الريادي ولا يتم ذلك إلا بدراسة الأسباب والعلل التي حلت بهم.. يقول الشيخ محمد الغزالي في تفسيره لواقع الأمة وطريق الخلاص:

«إذا كنا علي أبواب نهضة حقة فلندرس بدقة وبصيرة أسرار ما أصابنا فإن العافية لا تتيسر بدواء مرتجل والنصر لا يجيء باقتراح مرتجل إن الأسلاف تصدروا قافلة العلم بجدارة والأخلاف ملأوا ذيل القافلة بجدارة أيضاً!!

كلمات مضيئة تسلط الضوء على المرض والعلاج فلنأخذ بها ولنتبع شريعة ربنا ولنغير ما بأنفسنا حتى يغير الله حالنا «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

وختاما فعلى الرغم من قتامة الصورة إلا أن هنالك ولله الحمد ومضات مشرقة في بعض الدول الإسلامية تشير إلى إن المسلمين قد بدأوا فعلا يسيرون في الطريق الصحيح للخلاص وبدأوا يحركون مواضعهم وأقدامهم إلى الأمام باستثارة الهمم لبدء نهضة واعية هادية تعتصم بالوحي الأعلي وتتأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم وتنتفع بتجارب القرون الإسلامية الأولى يكفي ان نذكر منها ما حدث في الكويت حيث شكلت لجنة لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية وتهيئة الأجواء لها والعودة بالكويت إلى رحاب الإسلام العظيم وهي خطوة نامل أن تكرر في أقطار أخرى باعتبارها إرهاصات النصر القريب بإذن الله.

الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية احتفلت بذكرى المولد النبوي الشريف

احتفلت الكويت بذكرى المولد النبوي الشريف ، وقد أقامت وزارة الأوقاوف والشئون الإسلامية كعادتها في كل عام احتفالها السنوي بهذه المناسبة العطرة في مسجد فاطمة بضاحية عبدالله السالم.

كلمة الوزارة

وقد ألقى وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد والثقافة عبدالعزيز البدر كلمة نيابة عن وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الأستاذ جمعان فالح العازمي قال فيها:

إن الوزارة إذ تحتفل بهذه المناسبة فانها بذلك تقوم بما يقتضية الوفاء لصاحب الذكرى، ونحن لهذا لا نضيف إلى أعيادنا جديداً، وإنما نغتنم في أيام دهرنا ساعات تثمر بها الكلمة الطيبة وتبلغ فيها العظة شغاف القلوب التي تستحضر في هذه المناسبة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أضاء الدنيا وهدى الناس بإذن ربه إلى صراط العزيز الحميد.

وأضاف قائلا:

وإذا كان للذكريات في المجتمعات الإنسانية أثرها الذي لاينكر، فإن ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لها أثرها الأعظم في البشرية جميعاً.

فقد جاء في القرآن الكريم الذي نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى:

«ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير».

وقال الوكيل البدر: أهم خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قرر هذه المبادىء السامية التي بها لا بغيرها صلاح الخلق أجمعين وإنه لمن حق رسول الله على كل من سمع به أن يؤمن به.

وقال إن واجبنا لنترجم إيماننا بالله ربا وبمحمد رسولا أن نقتدي به.

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيراً﴾ وجوانب الاقتداء برسول الله أبواب واسعة وأخلاق عظيمة عالية يحار المتدح بأيها يبدأ وبأيها ينتهي في الإيمان والثقة بالله كان المثل الأعلى، وفي العدل والرحمة والشجاعة والاحترام والتواضع والصبر والحلم والكرم والسخاء والحياء والتقوى والمراقبة والخشية وكل ذلك جديد بان يتناوله المتحدثون ويكتبه الكاتبون ويخطب الخطباء

ويتبارى الشعراء وماهم ببالغي قدره.

وأضاف : ولايخالجني شك في اقتداء هذا الشعب الطيب برسول الإسلام في التراحم والتعاون والاهتمام بأمور المسلمين ومد يد العون إلى المعوزين كان له أثر في عودتنا إلى ديارنا.

ودعا إلى السير على نهج الرسول فبه يجب أن نكون متأسيين وبالقرآن متخلقين، وبشريعتنا الغراء متمسكين.

وأعرب عن أمله بأن يهدينا الله إلى صراط مستقيم وأن يرحم شهداءنا ويسكنهم جنات النعيم وأن يرد الأسرى والمفقودين إلى ديارهم آمنين سالمين وأن يسدد خطى أولى الأمر على الحق والطريق المستقيم.

كلمة الشيخ القطان

وبعد كلمة الأوقاف ألقى الشيخ أحمد القطان محاضرة كانت بعنوان الجوانب الإنسانية لحياة الرسول حيث تحدث المحاضر عن العديد من جوانب حياة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وضرب العديد من الأمثلة والأحداث والوقائع التي تيشير إلى إنسانية المصطفى. شرح فيها الجوانب الإسلامية والمواقف البطولية للرسول صلى الله عليه وسلم في محاربته للكفار وتطهير الأرض الإسلامية من أعدائها.

وانتقل للحديث عن دور اللجنة العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فأثنى على القائمين عليها وأثنى على الدور الكبير لأمير البلاد في دعمه للقضايا الإسلامية.

الشعر في مولد الرسول

ثم ألقى الشيخ محمود سالم شبانة قصيدة شعرية بهذه المناسبة العطرة نقتطف منها هذه الأبيات:

هبت عليك نسائم الرحمن
مشفوعة بالروح والريحان
في مثل هذا اليوم لا في غيره
والعام عام الفيل بالحسبان
والوقت وقت الفجر أسعد لحظة
بصبيحة العشرين من نيسان
في خمسماية زائد سبعين من
ميلاد عيسى المرسل الروحاني
ويوافق التاريخ ملكاً عادلاً
يدعونه كسرى أنو شروان
ماذا جرى في هذه الدنيا وما
قد كان من أمر عظيم الشأن

من أنشطة اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية



زيارة معالي سفير الكويت لدى دولة قطر الشقيقة لمقر اللجنة الاستشارية العليا

قام معالي سفير الكويت لدى دولة قطر/ محمد أحمد المجرن الرومي بزيارة لمقر اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالديوان الأميري وذلك صباح يوم الثلاثاء ٢٢ من صفر ١٤١٤هـ الموافق ١٠/٨/١٩٩٣م.

وكان في استقباله رئيس اللجنة العليا الدكتور/ خالد المذكور، ورئيس اللجنة التربوية الدكتور عجيل جاسم النشمي، ورئيس اللجنة الاقتصادية المستشار الدكتور عبدالله محمد عبدالله والأمين العام المساعد السيد عبدالعزيز عبدالغفور. والسيد/ محمد الكندري من العلاقات العامة.

بعد الترحيب تبادل الأعضاء مع الضيف الكريم الحديث حول زيارات وفود اللجنة

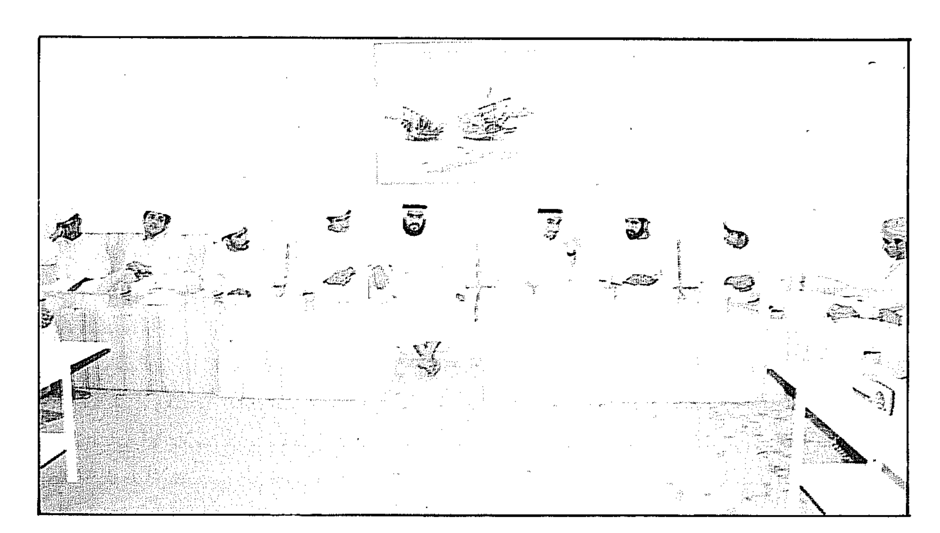
لدول مجلس التعاون وبعض الدول الإسلامية وانطباعاتهم عن تلك الدول، وقدم الدكتور خالد المذكور نبذة عن اللجنة وأعضائها ودور كل لجنة من اللجان العاملة.

وتحدث معالي السفير الرومي عن الدول التي قام بزيارتها والمراكز الإسلامية في تلك الدول ولفت انتباهه إنجازات اللجان الخيرية الكويتية ووزارة الأوقاف في تلك البلدان البعيدة.

أشاد معالي السفير بأهمية تبادل الزيارات المحلية والخليجية والعربية والإسلامية لما في ذلك من أثر بارز في تقريب وجهات النظر، إضافة إلي دور هذه الزيارات في تقوية العلاقات وأواصر المحبة.

وبعد ذلك قام السفير الرومي والسادة الأعضاء بالتجول في مقر اللجنة ومكتبتها وفي ختام الزيارة قام الضيف الكريم بتدوين كلمة تذكارية في السجل الذهبي للجنة عبر فيها عن شكره وتقديره للإخوة أعضاء اللجنة الاستشارية العليا على حفاوتهم وعلي الجهود التي يبذلونها في سبيل تطبيق الشريعة الإسلامية.

زيارة وفد من جمعية الإرشاد الإماراتية لمقر اللجنة الاستشارية العليا



قام وفد من جمعية الإرشاد الإماراتية بزيارة لمقر اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، للتعرف على أنشطة اللجنة وأعمالها. وذلك في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الاثنين ٢٨ من صفر ١٤١٤هـ الموافق ١٦/٨/١٩٩٣م.

وكان في استقبالهم السيد سالم الشراح والسيد محمد الكندري من العلاقات العامة والسيد محمد القلاف

مقرر اللجنة التربوية.

وقد التقى الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا بالضيوف الكرام في ديوانية اللجنة ورحب بقدومهم المبارك وزيارتهم الكريمة.

– وتحدث معهم عن فكرة تكوين اللجنة الاستشارية وأنها جاءت بمرسوم أميري من باب شكر الله عز وجل على نعمة التحرير بعد أن عاشت الكويت تحت نيران العدوان العراقي الغاشم.

وأضاف الدكتور المذكور أن عمل اللجنة استشاري يقتصر على وضع خطة شاملة وكاملة لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة ورفع تلك الخطة لصاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه.

– وبعد الحديث عن اللجان العاملة باللجنة الاستشارية انتقل إلى الحديث عن الزيارات التي قامت بها وفود من اللجنة إلى دول مجلس التعاون الخليجي وباكستان.

ووضح موقف الناس من تطبيق الشريعة بين مؤيد ومعارض ومتخوف ومكابر ومتشكك .. إلخ، وأن دور اللجنة هو إزالة غيوم الشبهات عن تطبيق الشريعة السمحاء وما تجنيه البشرية في ظل تحكيم الدستور الإلهي.

.. وفي نهاية حديثه فتح المجال للضيوف الكرام للاستفسار عما يدور في أذهانهم حول اللجنة، وتفضل بالرد عليها بإيضاح وشمول.

.. واخيرا قام السيد سالم الشراح بتوزيع الهدايا التذكارية على الضيوف.

كيف تكونين إعلامية ناجحة؟

أقامت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بالتعاون مع شركة T.C للدعاية والإعلان والإنتاج الفني الدورة الإعلامية الأولي لعضوات اللجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي والتي كانت تحت عنوان (كيف تكونين إعلامية ناجحة)، وذلك في فندق الميريديان خلال الفترة ١٤ إلى ١٧ اغسطس ٩٣م، من الساعة ٥ – ٨ مساءً.

وقد استهل المحاضرات الأستاذ/ زهير المزيدي في توضيح مراحل التخطيط للحملات الإعلامي، وتنمية القدرات الإعلامية لدى الإعلامي مع استعراض بعض الأمثلة التلفزيونية للدعاية الإعلانية، والتركيز على مبدأ التخطيط المبكر والمستند على أسس مدروسة لفن التخطيط الإعلاني، ثم تابع المحاضرة في اليوم الثاني الأستاذ/ محمد رشيد العويد حيث استعرض فيها فن الكتابة الصحفية بالتركيز على فن المقالة من الفكرة الي الصحيفة، وأن الكاتب يجب أن يستند على عشرة مبادىء في الكتابة الصحفية، وتابع في المحاضرة الثالثة والأخيرة مراحل كتابة الخبر الصحفي والمصادر التي يجب ان يعتمد عليها ناقل الخبر مع توضيح أسس المقابلة الصحفية، وادراج العنوان الصحفي كعنصر رئيسي يعتمد عليه الصحفي لتشويق القارىء وشد انتباهه لمتابعة قراءة الخبر والمقابلة الصحفية.

ثم اختتمت بكلمة من مدير شركة T.C الأستاذ زهير المزيدي، ثم كلمة نائبه رئيس

اللجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي السيدة/ غادة البدر، حيث شكرت الحضور على الانضباط والتفاعل خلال فترة الدورة، وكما نبهت على ضرورة إعداد مثل هذه الدورات التي بدورها تساهم في إعداد كوادر محلية ذات كفاءة إعلامية.

كما أثنى الحضور بدورهن على روعة تنظيم هذه الدورة وشكرن القائمين عليها مع اقتراح بتكثيف هذه النوعية من الدورات مستقبلا لما لها من أثر إيجابي في تطوير العناصر النسائية المحلية في مجال الإعلام.

وفي الختام تم توزيع الشهادات التقديرية على الأخوات المشاركات في الدورة.

زيارة وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي لمقر اللجنة الاستشارية العليا



قام وفد مكون من ٢٤ شخصا من شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة مقر اللجنة الاستشارية العليا، وذلك في الساعة الخامسة من مساء يوم الثلاثاء ٢٢ من صفر ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٣/٨/١٠م.

وقد رحب السيد يعقوب يوسف الكندري أمين سر اللجنة بالحضور، وشرح لهم دور اللجنة الاستشارية وأعمال اللجان وما أنجزته من أعمال.

كما التقى الدكتور / خالد المذكور بالضيوف وتحدث معهم عن فضل استغلال فترة الشباب في طاعة الله، وهذا يعتبر من سبل تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة في بلدنا الحبيب.

عقب ذلك فتح المجال للاستفسار وقام الدكتور المذكور بالرد عليها، وقام الوفد بزيارة مكتبة اللجنة.

.. وأخيرا قام السيد / سالم الشراح من إدارة العلاقات العامة والإعلام بتوزيع الهدايا على الحضور.





وزير الأوقاف: تربية جيل جديد طريقنا لإعادة أمجاد الأمة

أوضح وزير الأوقاف والشئون الإسلامية جمعان العازمي أن على الأمة أن تسعي حثيثا لاستعادة مجدها وقوتها وسؤددها.
وقال إن من سبل ذلك الاهتمام بالجيل الناشىء وتربيته التربية الصحيحة وإعداده الإعداد الجيد لحمل راية ذلك الغد الذي تتحقق على يديه استعادة أمجاد الأمة.
وقال العازمي إن على الأمة أن تهيىء المناخ الصحي للابتكار والاختراع، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والرجوع إلى التراث الإسلامي والتزود به. مشيرا إلى أن تلك روافد لتكامل العملية التربوية في إعداد الجيل وإعادة أمجاد الأمة

إذاعة إسلامية موجهة لخدمة البلقان وآسيا الوسطى

تقوم الإذاعة المصرية حاليا بخطوات تنفيذية لبث إذاعة موجهة باللغة الأوزبكية إلى جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة من خلال شبكة الإذاعات الموجهة. إلى جانب إذاعة باللغة الألبانية إلى جمهورية ألبانيا والبلقان بالإضافة إلى برنامج عن تاريخ مصر ودورها في الدفاع عن الإسلام وجهود علماء الأزهر في ذلك.
وتجدر الإشارة إلى أن الإذاعة المصرية توجه برامج بعشرات اللغات الأفريقية والآسيوية والأوروبية للتعريف برسالة الإسلام.

تجارة الرقيق تزدهر في ألمانيا!!

كشفت حكومة ولاية رينانيا الشمالية وستفاليا في غرب ألمانيا النقاب أخيرا عن ازدهار تجارة الرقيق في ألمانيا مطالبة بتوفير المزيد من الحماية للضحايا وتضييق الخناق على تجار النساء والفتيات.

وجاء في دراسة وضعتها جامعة «مونستر» بتكليف من وزارة مساواة المرأة بالرجل في عاصمة الولاية دوسيلدورف أن المحترفين يستدرجون سنويا أعدادا كبيرة من الإناث بوعود مغرية مستغلين أوضاع الفاقة والعوز في مجتمعات البلدان الفقيرة وذكرت أن معظم هؤلاء الضحايا تجلبهن عصابات دولية من الفلبين وتايلند وجمهورية الدومينيك والمكسيك والبرازيل وسريلانكا وغانا، ومنذ عام ١٩٩٠ من دول أوروبا الشرقية وحتي من الولايات الألمانية الشرقية الجديدة.

ونوهت بان الإناث اللاتي يجلبن إلى ألمانيا بطرق ملتوية يتعرضن للاغتصاب أو الاستعباد أو يزج بهن في المواخير والبارات.

وفي أفضل الأحوال تباع الأناث عبر أحد «مكاتب الزواج» بمبلغ يتراوح بين سبعة إلي عشرة آلاف مارك

وأعلنت وزيرة مساواة المرأة بالرجل في دوسيلدورف السيدة ايلزه ريدر ملشرز عند تقديم الدراسة أن السلطات لم تحقق في الفترة بين ١٩٨٨ و١٩٩٢ إلا في ١٨٨ حالة من تجارة الرقيق المحرمة إلا أن الأعداد الحقيقية أعلي من ذلك بكثير.

وقالت إن النساء غالبا ما يمتنعن عن الإدلاء بإفادات للشرطة أو القضاء نظرا لعدم إلمامهن باللغة والأوضاع وخوفهن من الإبعاد أو انتقام العصابات.

وطالبت بتوفير الحماية والرعاية على الأقل للمتزوجات اللاتي هربن فرارا من الضرب والإهانة وتقصير فترة الزواج المؤهلة للإقامة إلى سنتين وكذلك للشاهدات وتمديد مهلة الإبعاد إلى ستة أشهر.

الجيش الهندي يمنع صلاة الجمعة في كشمير

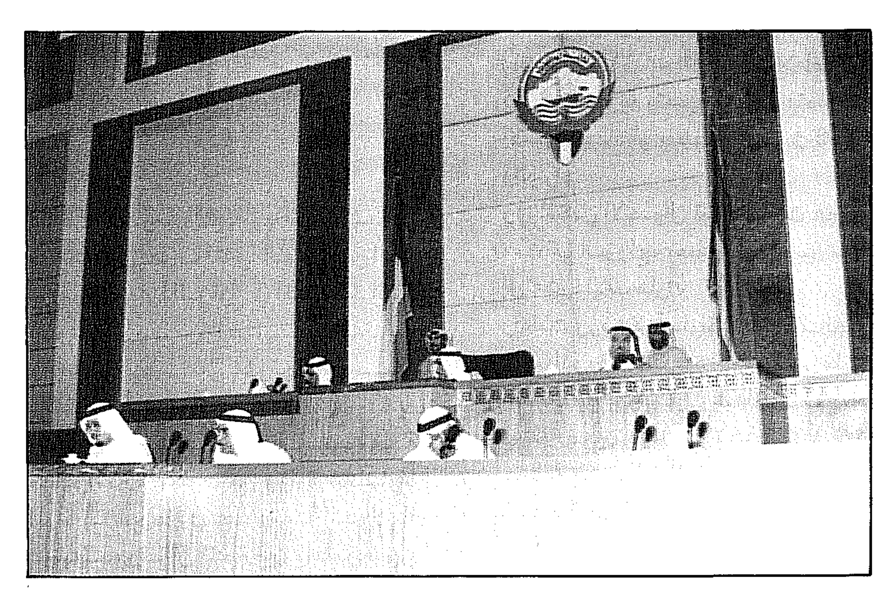
قامت القوات الهندوسية في عاصمة كشمير المحتلة سريناجار بمنع الكشميريين من أداء صلاة الجمعة في المسجد الرئيسي بالمدينة.

كما قامت بمداهمة منزل قائد المقاومة الإسلامية سيد علي جيلاني، وقد ذكرت مصادر المجاهدين أن السلطات الهندية سبق أن أرسلت عدة تحذيرات وتهديدات باغتياله.

وقد اعتقلت قوات الجيش الهندوسي ٨٠٠ كشميري من أبناء المدينة وقامت بزرع الألغام المضادة للأفراد في الشوارع والطرقات.

ويعد هذا العمل الأول من نوعه مما يشكل خطرا جسيما على البقية الباقية من سكان مدينة سريناجار.





الكويت : مجلس الأمة يؤكد الهوية العربية للبلاد

أكد مجلس الأمة الكويتي الهوية العربية للكويت في الانتماء وتوجهات السياسة الخارجية واعتبر ان «الموقف الشائن لبعض الدول العربية في حق الكويت» لا يغير من هذه الحقيقة.

وجاء في بيان للجنة البرلمانية للرد على برنامج الحكومة أن السياسة الخارجية للكويت يجب أن تكيف – عربيا – بحسب موقف كل دولة عربية من الغزو العراقي ويدخل في هذا المفهوم وجوب تقارب الكويت مع الدول العربية التي وقفت إلى جانبها. وشدد البيان على البعد الخليجي في العلاقات الخارجية للكويت وأكد ضرورة «تجذير العلاقات بين الكويت وسائر دول مجلس التعاون الخليجي أمنيا واجتماعيا وثقافيا على نحو يحقق الوحدة بينها بصورة أعمق مما هي عليه الآن».

وفاة الشيخ الخليفي إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

نعت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الشيخ عبدالله ابن محمد الخليفي إمام وخطيب الحرم المكي الشريف.

والشيخ الخليفي – يرحمه الله – ولد عام ١٣٤٨هـ – ١٩٢٩م ودرس علم التجويد والقراءات قبل أن يحصل على شهادة التدريس بالمسجد الحرام من رئاسة القضاة بمكة المكرمة. وقد عين الفقيد الراحل مديراً للمدرسة العزيزية بمكة المكرمة ثم إماما وخطيبا للمسجد الحرام.

وبالإضافة لإمامة الحرم قدم للمكتبة الإسلامية العديد من الكتب والمؤلفات ومن أبرزها «القول المبين في رد بدع المبتدعين» و«التنبيهات الحسان في فضائل شهر رمضان» رحم الله الفقيد وأدخله فسيح جناته وألهم أهله وذويه وتلاميذه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نشاط تنصيري في آسيا الوسطى

ذكرت تقارير صحفية واردة من الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى أنه خلال عام واحد جرى تنصير أكثر من ٨ آلاف مسلم في عاصمة تترستان قازان وماجاورها.

وفي كازاخستان قام المنصر الأميركي الذي يسمى نفسه حبيب الله بتنصير ٣ آلاف مسلم وفي أذربيجان يجري حاليا طباعة ٢,٥ مليون نسخة من الإنجيل باللغة المحلية.

أما في شبه جزيرة القرم لا يكتفي المنصر مايكل دوغلاس بالتنصير بل يحرض السكان على المفتي والإدارة الدينية.

ويقوم حاجي حمزا توف بترجمة الإنجيل إلى لغة أهل داغستان.

وأشارت التقارير إلى وصول عدد من المنصرين من آسيا وأمريكا وأوروبا إلى جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا كما هناك المنصرون الذين يأتون من كوريا الجنوبية ويقومون بجولاتهم التنصيرية في مناطق المسلمين ويوزعون الكتب الدينية والأناجيل بكافة اللغات المحلية مجانا

اختتام المخيم الأول لشباب العالم الإسلامي

أبرز السيد عمر سعد توري المدير المشرف على ديوان المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الأهمية البالغة لبرنامج العناية بالشباب في العالم الإسلامي في خطة العمل الثلاثية للإيسيسكو (٩١/ ١٩٩٤) وأكد على المغزى الاجتماعي والحضاري للمخيم الأول لشباب العالم الإسلامي الذي نظمته الإيسيسكو في إيفرن في الفترة ما بين ١/ ١٥ أغسطس الماضي وقال إن هدف هذا المخيم هو التعارف فيما بين الجيل الصاعد في البلاد الإسلامية، وتقوية روح التضامن الإسلامي والإخوة الإسلامية فيما بين أبنائه. كما نوه بدور حكومة المملكة المغربية في وضع إمكانيات وزارة الشبيبة والرياضة تحت تصرف المنظمة الإسلامية لتنظيم هذا المخيم.

جاء ذلك في كلمة ألقاها عمر سعد توري في مركز مولاي رشيد التابع لوزارة الشبيبة والرياضة في مدينة سلا المغربية، بمناسبة اختتام المخيم، وتوزيع شهادات المشاركة على شباب العالم الإسلامي.

بقلم الأستاذ: أحمد رمضان محمد حمودة

صرب «يوغوسلافيا» وحرب إبادة المسلمين



يخيل لقصار النظر.. أن الحرب غير المتكافئة بين الصرب «الأرثوذكس» والبوسنة والهرسك «المسلمون».. أو بمعنى أدق بين نصارى يوغوسلافيا ومسلميها، لا تتعدى مجرد صراع قومي أو ديني بين الصرب والكروات والمسلمين.. والواقع يقول غير ذلك.. فهذا الصراع.. صراع حضاري من الدرجة الأولى، صراع بين الإسلام والحاقدين عليه، ودعاة الفجور والتحرر من كل شيء دون مراعاة لقيم أو مبادىء أو خوف من الله.

الصليبيون ركبهم الشيطان عندما استقلت البوسنة والهرسك وأعلنت هويتها الإسلام في ٢٦/٢/١٩٩١م، بعد استفتاء شعبي وافق عليه ٧٠٪ من السكان، واعترفت بذلك أوربا وأمريكا والدول الإسلامية وأصبحت البوسنة والهرسك عضوا في هيئة الأمم. وكيف يسمح حلفاء الشيطان بقيام دولة إسلامية وسط بلادهم وهم الذين يطاردون الإسلام في كل مكان مجندين أموالهم.. وكل ما يملكون من أجل تنصير طفل، أو زعزعة أفكار مسلم، مستغلين حالات الفقر والمجاعة في الكثير من البلاد ليمارسوا ألاعيبهم المكشوفة تارة، والمغطاة أحيانا تحت ستار الإعانات والإنسانية ... الخ.

شنوا حربهم الشعواء على العزل من أهل البوسنة والهزسك، ذبحوا الرجال بلا هوادة، أحرقوا القرى بما فيها، انتهكوا الأعراض بلا رحمة، عذبوا الشباب ومثلوا بهم، والمذابح والأفعال الوحشية مستمرة ولا نستطيع ملاحقة ما تبثه إلينا وسائل الإعلام المختلفة من أخبار عن هذه الحرب التي أذلت وامتهنت شعبا مسلما في طريقه إلى الإبادة، وإذا لم نتحرك بجدية «نحن المسلمون».. ستدخل البوسنة والهرسك التاريخ من الباب الذي دخلت منه من قبل الأندلس.

قراءة في التاريخ

البوسنة والهرسك، إحدى جمهوريات الاتحاد اليوغوسلافي الست وهي الصرب وكرواتيا، وسلوفينيا، ومقدونيا، والجبل الأسود، والبوسنة والهرسك. وتقع جمهورية البوسنة والهرسك في منتصف يوغوسلافيا، يحدها من الشمال والغرب كرواتيا، ومن الشرق الصرب، ومن الجنوب الجبل الأسود ودخل الإسلام البوسنة والهرسك مع دخول العثمانيين عام ١٤٦٣م وساعد على انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك ثلاثة عوامل:(١)

١ ـ الاضطهادات الدينية والمذهبية التي تعرض لها أهالي البوسنة بسبب اختلافهم في المذهب مع كنيسة روما الكاثوليكية.

٢ ـ الدور الذي لعبته المدن التي أنشأها العثمانيون بعد أن تحولت إلى مراكز ثقافية ومراكز للدعوة الإسلامية.

٣ ـ اعتناق النبلاء للدين الإسلامي ساعد على اعتناق أبنائهم لهذا الدين بصرف النظر عن دعوى الامتيازات التي قيل إن النبلاء كانوا يسعون للاحتفاظ بها.

ولم يجبر الحكام المسلمين أي أحد على الإسلام، ولكن الذين دخلوا الإسلام، دخلوا عن اقتناع كامل بسماحة هذا الدين وفضائله.

الصراع الصليبي ومعاناة المسلمين

وبعد ذلك بدأ الصراع بين الدولة العثمانية والنمسا.. في القرن السابع عشر

وخلال القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر قاتل المسلمون إلى جانب الدولة العثمانية بينما اشترك الصربيون والكروات كجنود حدود للملك النمساوي وفي تلك الحروب ظهر الوصف الذي يعتبر كرواتيا حائطا أماميا للكاثوليكية وكانت هذه العبارة أحد المصادر العقائدية للإبادة الجماعية للمسلمين، وحين بدأ العثمانيون بالتراجع والانسحاب من بعض المناطق في هنغاريا وسلوفينيا وجوارهم من بعد الحرب الكبيرة الواقعة بين ١٦٨٣ ــ ١٦٩٩م بدأت أعداد كبيرة من المسلمين بالهجرةللبوسنة في حين تحول للكاثوليكية من لم يستطع الانسحاب واختفي الوجود الإسلامي من تلك المناطق أو كاد، وفي بداية القرن الثامن عشر جرى اضطهاد واسع للمسلمين القاطنين في منطقة الجبل الأسود.

وفي عام ١٨٣٠م حصلت صربيا علي وضع الحكم الذاتي إثر قرار من السلطان العثماني.

وفي القرن التاسع حصلت صربيا والجبل الأسود على الاستقلال والسيادة وذلك بقرار برلين عام ١٨٧٨م(٢) وانسحبت الدولة العثمانية من بلاد البشناق «البوسنة والهرسك»، تاركة السيطرة لدولة النمسا والمجر، وبدأ الاضطهاد النمساوي للمسلمين.. مما اضطر الكثيرين للهجرة إلى تركيا والبلاد المجاورة وأعدمت السلطات النمساوية عددا من المسلمين وأرسلت من المناضلين «٦٠٠» مسلم إلى سجون في تشيكوسلوفاكيا، وفي عام ١٩٩٠م ثار المسلمون علي النمساويين بزعامة علي فهمي جابيج. نجح المسلمون في الحصول علي الحكم الذاتي في الأمور الدينية في ١٥ أبريل عام ١٩٠٩م(٣)

الحربان العالميتان الأولى والثانية:

وفي ٢٨ يونيو ١٩١٤م تمكن أحد أبناء الصرب المقيمين في البوسنة من اغتيال ولي عهد النمسا «الأرشيدوق فرديناند» بينما كان في زيارة رسمية لسراييفو عاصمة البوسنة، وكان هذا الحادث هو الشرارة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى(٤) وبعد هذه الحرب التي انهزمت فيها النمسا تأسست الدولة اليوغوسلافية وفرح المسلمون لتخلصهم من الحكم النمساوي ولم تدم الفرحة فسرعان ما غدر بهم الأرثوذكس وصادروا جميع أراضيهم عام ١٩١٨م وأعطوها للفلاحين الأرثوذكس، واستطاع الصرب أن يسيطروا علي البلاد. وقبيل الحرب العالمية الثانية وتحديدا في عام ١٩٣٩م توصل قادة الصرب والكروات إلى اتفاق، من دون أخذ رأي المسلمين، لرسم خريطة تقسيم البوسنة بين الطرفين، كان الصرب يريدون أن تمتد سيطرتهم علي امتداد نهر «سافا» عبر البوسنة، وجنوب كرواتيا، وبالتالي تطويق مناطق المسلمين، بحيث تظل البوسنة متقوقعة داخل صربيا الكبرى، أما الكرواتيون فكانوا يريدون الاستيلاء على معظم المناطق الغربية والجنوبية في البوسنة لأنها محاذية لجمهوريتهم.(٥)

ولما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م واجه المسلمون عدوانا شرسا من الكاثوليك، إذ قام الصرب في ١٩٤١م بذبح ستين ألف مسلم وألقوا بهم في نهر «الفوجا» وتحول النهر بذلك

إلى نهر من الدماء(٦)

وكانت الحرب العالمية الثانية صعبة علي جميع اليوغوسلافيين إذ اتسمت بمذابح في المسلمين من طرف الأرثوذكش من جهة والكاثوليك من جهة أخرى، واشتهرت أثناء هذه الحرب العصابات المتطرفة الصربية باسم Cetaik التي قامت بقتل المسلمين والكروات(٧)

تيتو والشيوعية

حكم تيتو يوغوسلافيا أكثر من أربعين سنة منذ أن تزعم حركة كتائب الشيوعيين التي حاربت ضد الاحتلال الألماني ليوغوسلافيا وأن نظام تيتو اضطهد الجميع وحارب كافة الأديان وعمل علي نشكر الكفر والإلحاد(٨) ولاقى المسلمون على يد الشيوعية الاضطهاد والقتل والتشريد وهدم المساجد.. إذ كان في بلاد البوسنة والهرسك قبل الحرب الأخيرة العالمية الثانية ١٧٠ ألف مسجد، وفي العاصمة سراييفو وحدها ٨٧٠ مسجدا وكان في بلغراد ٢٧٠ مسجدا، تعرضت كلها للتخريب والتدمير، بسبب الزحف الأحمر الغاشم، كما تعرض المسلمون لمذابح عديدة أزهقت أرواح الآلاف من الأبرياء، ومن علماء الدين، قتلوا بعد الحرب مباشرة ٢٤ ألف مسلم، وحكموا على اثنى عشر عالما بالأشغال الشاقة(٩)

وماحدث للمسلمين في البوسنة والهرسك على يد تيتو من آثار وقوفهم ضد النظام الشيوعي وزعامة تيتو. في حين أطلق الزعيم الصربي تيتو الحرية للكنائس الكاثوليكية تمارس نشاطها وتتقاضى من الفاتيكان مباشرة مرتباتها، وأسست على عكس المألوف في الدول الشيوعية حزبا لها «الحزب الماريني» مهمته التنصير والدعوة إلى «التثليث» بين المسلمين وكان هذا تنفيذا لاتفاق بين البابا وتيتو ولايزال معمولا به حتى الآن، بل والكنائس الأرثوذكسية أيضا ظلت تؤدي نشاطها دون تعويق بهيمنة صربيا على الاتحاد اليوغوسلافي، وركزت هذه الكنائس نشاطها علي التنصير بين المسلمين من سكان البوسنة وسنجاق وكوسوفو ومقدونيا، بدعم من الأغلبية الصربية في الحزب الشيوعي، حيث تسعى صربيا لتحقيق الحلم القديم بتكوين «صربيا الكبرى» وزعم أن البلاد الإسلامية «البوسنة والهرسك» جزء لا يتجزأ عن صربيا(١٠)

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي.. بدأت جمهوريات يوغوسلافيا في التفكك والاستقلال، وكما ذكرنا من قبل، أعلنت جمهورية البوسنة والهرسك الاستقلال بعد استفتاء شعبي وأصبحت لها عضويتها في الأمم المتحدة، لها رئيس مسلم على عزت وبدأت الشرارة تنطلق، لتحرق وتبيد من العدو الحاقد على الإسلام والمسلمين ورغم أن الصراع بدأ بين الصرب والكروات ولكن سرعان ما تحول إلى المسلمين في حرب غير متكافئة، لنصدم بأكبر مجزرة للمسلمين علي مر التاريخ.

وبدأت حرب الإبادة:

الحملة التي يقوم بها الصرب ضد المسلمين لطردهم من البوسنة والهرسك، والانفراد بها دون غيرهم إنما هي حملة دينية مقدسة كما قال سلوبودان ميلوسيفيتش رئيس جمهورية صربيا، ووضحها أكثر رئيس الحزب الديمقراطي

الصربي في البوسنة عندما قال: نحن لا نريد أن نرى مسلما في البوسنة، وعبرت عنها مجلة التايمز: بأنها حرب لقتل كل من هو مسلم(١١).

وحسب آخر إحصائية «١ رجب ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢/١٢/٢٥م» بلغ عدد القتلى المسلمين ١٣٠ ألف، والجرحى ١٤٠ ألف، غير عشرات الألوف من حالات الاغتصاب والتعذيب وعدد آخر غير معروف في معسكرات الاعتقال والتعذيب.(١٢)

ونقلت صحيفة بريطانية عن أحد المقاتلين الصرب قوله: إن العالم لا يبالي بما يجري هنا فدعنا نتخلص منهم إلى الأبد.

وتقول التايمز: «لا أحد في أوروبا يأمل أن توقف القرارات المذبحة في البوسنة والهرسك وهي ليست أكثر من محاولة لغسل اليد من دم شعب البوسنة والهرسك»(١٣)

سراييفو تقول لكم:

ثيابي ممزقة وجدراني ثقوب
محاربتي تئن، وقد تهاوى
على أركانها القصف الرهيب
وأوردتي تقطع، لا لأني
جنيت ولا لأني لا أتوب
ولكني رفعت شعار دين
يضيق بصدق مبدئه الكذوب(١٤)

الاغتصاب الجماعي:

إن حكايات الاغتصاب الجماعي لمسلمات البوسنة والهرسك على أيدي الصرب، تتناقلها وسائل الاعلام المختلفة، على لسان المغتصبات وشهود العيان ومعسكرات الاعتقال الصربية تضم حوالي ٥٠ ألف فتاة وامرأة مسلمة، تتعرض معظمهن للاغتصاب المستمر من القوات الصربية.

ومن الشهادات التي أوردتها جمعية الاغاثة الطبية الألمانية شهادة لامرأة مسلمة في الأربعين من عمرها، كانت معتقلة في معسكر «ترنوبولوجي» الصربي حيث تقول: «لا أدري كم مرة أخذوني من النوم ليغتصبوني جميعا، وعندما جاءوا مرة ليأخذوا ابنتي ذات الأربعة عشر ربيعا، أخذت أصرخ وأستغيث بلا فائدة، فقد رموا بها على شاحنة واغتصبوها أمامي».

وشهادة أخرى لفتاة مسلمة صغيرة تقول فيها: «هددوا أمي باغتصابي إن لم تستسلم لهم، فخافت وأطاعتهم، عندئذ طلب منها أحد الشتنك «القوات الصربية» أن تصلي أولا، ثم أشحت بوجهي حتي لا أرى ما يفعلون بها»(١٥)

أذل الصليب جلال الهلال
وقوض في كل ركن مقارا
وشقت من المسلمات البطون
وسيقت إلى الفاحشات العذارى(١٦)

صورة أخرى من ملف الصرب الأسود، ترويها إحدى المسلمات البوسنيات: عمري ٢٣ عاما وأم لطفلين بقيت مع نساء أخريات في المدينة منهن صربيات وكرواتيات، في ليلة من الليالي قرعوا بابي فتحت ووجدت ٤ من التشنك بملابسهم العسكرية، ضربوني وأخذوني واغتصبوني واحدا بعد الآخر.

وأخرى تقول: هجموا على قريتي وقتلوا ٢١٣ أسرة، واغتصبوا تقريبا كل فتاة وامرأة، وكنت من بينهن، أخذوني مع صديقتي بعد ٤ أيام من دخول القرية إلى مركز قيادتهم وهناك أجبرونا على خلع ملابسنا وأن نشرب البول.(١٧)



والحكايات كثيرة تقشعر لها الأبدان، ومنهم من اغتصبوها أمام زوجها، أو قريب لها، منتهى المهانة والذل، وصرخ أكثر المغتصبات إنهن يحتجزن في معسكرات الصرب حتى يتم تثبيت الجنين وتقول إحصاءات المنظمات الإغاثية: إن عدد الحوامل المغتصبات بلغ حوالي ٤٠ ألف امرأة.

أجنة كلاب

وتتفنن القوات الصربية في التنكيل بنساء المسلمين، لا يكتفوا بقتل أطفالهم، أو ترحيلهم للكنائس لتنصيرهم، لا يكفيهم ما فعلوه من اغتصاب وحشي، بل قاموا بإجراء التجارب على النساء المسلمات، وذلك بوضع أجنة كلاب في أرحامهن ذكر النائب الألماني «ستيفان سوارتز» من حزب الاتحاد المسيحي لجريدة ألمانية: إن الصرب قاموا بعمليات لاجهاض النساء المسلمات ووضع أجنة كلاب في أرحامهن وأن النساء البوسنيات القتلى والحوامل وجدن على نفس الحالة(١٨)

بنات المسلمين هنا سبايا
وشمس المكرمات هنا تغيب
تبيت «كريمة» ليلى، وتصحو
وقد ألغي كرامتها الغريب
تخبىء وجهها يا ليت شعري
بماذا ينطق الوجه الكئيب
يموت الطفل في أحضان أم
تهدهده، وقد جف الحليب(١٩)

تدمير التراث الإسلامي

إن ما تفعله القوات الصربية، مخطط مدروس لمسح الهوية الإسلامية من علي خارطة يوغوسلافيا، بمساعدة من كل الدول الأوربية التي تنظر إلى مايدور بعين الرضا وإن كانت لا تمل الشجب والاستنكار، وماذا يقدمون إذا كانت الأمة الإسلامية لا تفعل أكثر من ذلك باستثناء التبرعات المالية من بعض البلاد العربية.

يروي محرم عمر ديتش رئيس الإدارة الدينية العليا للمسلمين في شبه جزيرة البلقان معددا ما يفعله الصرب من تدمير للآثار والمساجد الإسلامية.

١ ـ تدمير ٨٠ مسجدا في جمهورية

البوسنة والهرسك لطمس المعالم الإسلامية وتدمير الوجود الإسلامي في منطقة البلقان.

٢ ـ قصف الإدارة العليا للمسلمين في البلقان بالصواريخ ومقرها سراييفو.

٣ ـ تدمير مسجد «البيك» في سراييفو وهو أكبر مساجد البلقان وواحد من أقدم المساجد في أوربا كلها.

٤ ـ تدمير جميع المساجد في منطقة «نوشا» ورفع علم الصرب فوق مآذن المساجد عند احتلالها.

٥ ـ قصف مسجدي «علاء باشا» و«أمين بك» بالصواريخ ونهب كل الآثار والكتب الإسلامية والمصاحف التي ترجع إلى العصر العثماني وهي لا تقدر بثمن.

٦ ـ تدمير مسجد «كاراجور» الشهير الذي أقيم في القرن الخامس عشر ويدخل ضمن المعالم التاريخية التي تشرف عليها هيئة اليونسكو.

٧ ـ هدم عشرات المزارات الإسلامية والتكايا والآثار الإسلامية العريقة في منطقة موستار.

٨ ـ تدمير مسجد أثري في مدينة «شابلينا» عن طريق شحنات متفجرة بالتحكم من بعد أثناء الصلاة ومصرع كل المسلمين داخله وهم بين يدي الله.

٩ ـ منع الأذان والصلاة فيما تبقى من بيوت الله حتى صلاة الجمعة على وجه الخصوص(٢٠)

القتل والتنكيل

يقول أحد المسئولين في سراييفو بأن الصرب لا يكتفون بقتل المسلمين وإنما تتجاوز اعتداءتهم على المسلم حتى بعد مقتله فيذهبون بجثث المسلمين إلى مصانع أعلاف الحيوانات وهناك تقوم الفرامات والطحانات بفرم جثثهم وبإضافة مواد كيميائية لتصبح جثث المسلمين غذاء جاهزا للحيوانات(٢١)

يا أمة الحق ليس اليوم تبتهجي
والشيخ يذبح والأطفال كالغنم
للمسلمين بكل الأرض مذبحة
ونحن في لهونا في الغي والظلم(٢٢)

وقد زار صحفي إنجليزي أحد المعتقلات فكتب ما رآه في جريدة «الغارديان» ومما قاله: إن المسجونين في حالة يرثى لها، عليهم علامات الهزال، عظامهم برزت من خلف جلودهم من فرط الهزال والضعف إنهم أشباح.

وقال أحد المسلمين الناجين إنه رأى ضحايا تم ذبحهم من الوريد إلى الوريد وقد تم اقتلاع أعضائهم التناسلية.

وقال آخر أمكنه الفرار من أحد المعتقلات الصربية: إن المسلمين في هذا المعتقل يتم ضربهم ثم يتم تعذيبهم بواسطة قوارير مهشمة ثم بعد ذلك يرمى إلى الكلاب الجائعة وقد مات منهم الكثير من جراء عض الكلاب(٢٣)

الحكايات كثيرة... ولا نستطيع رصدها فكل ساعة تطرق أبوابنا وسائل الإعلام المختلفة بجديد عن حرب الإبادة.. ليس المقصود بها المسلمين في البوسنة والهرسك، ولكن كل الأقليات المسلمة، في كل مكان يا أيها المسلمون في كل مكان، الحرب الصليبية دقت أبوابكم، أعلنت التحدي بكل ما تملك من إمكانات فماذا أنتم فاعلون. أتتذكرون ذلك النداء الذي وجهته المرأة الهاشمية بعد أن كبر عليها الضيم من جراء جيش الروم وما فعلوه بأهلها من هتك عرض النساء وقتل الرجال والتمثيل بجثثهم صرخت وامعتصماه ولبى المعتصم النداء، كم

امـــرأة صرخت ونـــادت ومن أجـــاب؟ وا إسلاماه.. وا إسلاماه..

المراجع والمصادر

١ ـ ص١٧، نبيل فارس «مأساة البوسنة والهرسك» النـــاشر / دار الصحـــوة للنشر القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م

٢ ــ من حـوار مـع الأستـاذ سليم بن علي العلي مشرف مكاتب هيئة الإغـاثة الإسلامية.. مجلة «الرابطة» الإسلاميـة السعودية، العدد ٣٣٥، جمادى الآخـرة ١٤١٣هــــ ديسمبر ١٩٩٢م

٣ ــ المسلمون في يـوغـوسلافيـا، ملف من إعداد: زهـدي بكر عادلوفتشـو مجلة الحرس الوطني، العدد ١١٢، جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ديسمبر ١٩٩١م

٤ ـ ص ٢١ نبيل فـارس «مأساة البـوسنة والهرسك» مرجع سابق.

٥ ــ وليـد نـــاجي «الصرب والكـــروات يريـدون اقتسام بلاد المسلمين» مجة الشـاهد العدد ٨٦ اكتوبر ١٩٩٢.

٦ ــ ص ٢٦ د. السيـد محمـد يـونس «وا اسـلامـاه... مسلمـو البـوسنـة والهرسك بين الماضي والحاضر».. الناشر دار والي الاسلامية بمصر.

٧ ـ الحرس الوطني ع ١١٢ مرجع سابق.

٨ ــ أبعـاد المؤامرة الكبرى على البـوسنـة والهرسك اعـداد: فتحي نـاجي مجلـة منـار الإسلام، العـدد الحادي عشر، السنة الثـامنة عشرة /

٩ ـ بتصرف، د. الســـيد محمـــد يونـــس «وا إسلاماه» المرجع السابق.

١٠ ـ ص، ١٠، ١١ بتصرف. علي متـولي علي «من البـوسنـــة والهرسك» النـاشر دار الأرقم مصر.

١١ ــ التطهير العـــرقي وفلسفـة إبـادة المسلمين. مجلـة الـدعـوة السعـوديـة العـدد ١٣٦٥.

١٢ ــ عبـدالله العــدنـاني «البـوسنـة والهرسك وأدعيـاء الإرادة المستقلـة» «مجلـة السنة» الجزء الثامن والعشرون رجب ١٤١٣، السنـة (١) تصـــدر عن مـركـز الـدراسـات الإسلامية بريطانيا.

١٣ ـ ص ٤٠، ٤١ محمد جلال كشك «إنهم يذبحون المسلمين مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك» النـاشر مكتبـة التراث الاسـلامي بالقاهرة.

١٤ ــ من قصيـدة «سراييفـو تقـول لكم» للشـاعـر السعـودي د. عبـدالـرحمن صـالح العشماوي «المجلة العربية السعـودية العدد ١٨٠.

١٥ ـ فرج اسماعيل «شهادات المغتصبات» المسلمـــون عـدد ٤٢٩ ويعتبر هـــذا التحقيق وثيقة إدانة لما يدور في البـوسنة من اغتصاب جماعي لنساء المسلمات.

١٦ ــ من قصيـدة: «سراييفـو يـا شرف المسلمين» د. عبـدالكريم مشهـداني جـريـدة المسلمون عدد ٤٣١.

١٧ ـ فـرج اسماعيل «جريـدة المسلمون» عدد ٤٢٩.

١٨ ـــ من جـــرائم الصرب على مسلمي البوسنة» مجلة منبر الإسلام القاهرية، السنة ٥١، العدد ٩.

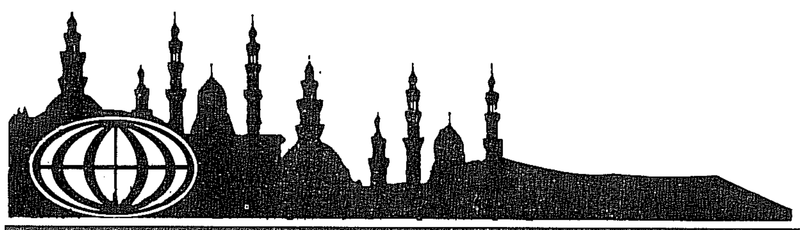
١٩ ـــ من قصيـــدة العشماوي، المجلـــة العربية العدد ١٨٠.

٢٠ ـ ص ٥٣ نبيل فارس «مأساة البوسنة والهرسك».

٢١ ـ ابراهيم رفعت «جثث المسلمين أعلاف للحيوانـات» مجلة الدعـوة السعوديـة العدد ١٣٦٠.

٢٢ ــ د. مهـدي قاضي، قصيـدة «يـا أمـة الحق» جريدة المسلمون العدد ٤٣٢.

٢٣ ـ د. ابراهيم محمد ابوعبَاة «السجن لمن يعذب القطط» مجلة الدعوة العدد ١٣٦٠.



حــوار

رئيس المجلس الإسلامي في كينيا :

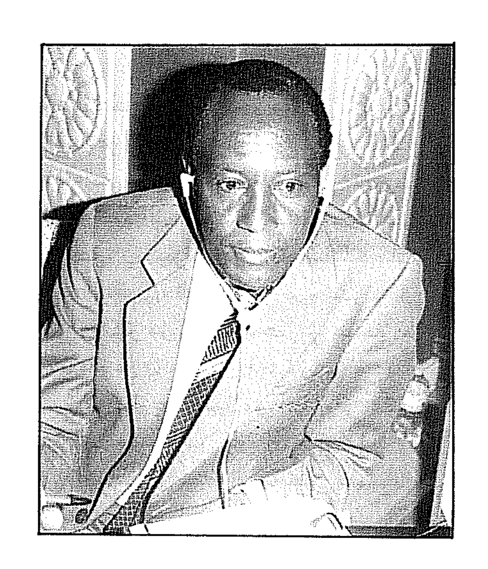
العرب والأفارقة توأمان في إبلاغ دعوة الإسلام

حوار أجراه: محمود بيومي

لم يسجل التاريخ الأفريقي وجود أدنى معارضة للتواجد الإسلامي في هذه القارة.. منذ أن تعرف الأفارقة على الدين الحنيف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.. حيث استقرت بالأرض الأفريقية أول جالية إسلامية هاجرت من مكة المكرمة إلى الحبشة بشرق أفريقيا في عام ٦١٥ ميلادية وهو العام الذي يوافق السنة الخامسة للبعثة النبوية الشريفة.. وقد ساهم المهاجرون المسلمون في إرساء معالم الحضارة والحياة والعلمية الإسلامية الأولى في شرق هذه القارة.. حيث أكدت الدراسات الأفريقية أن جعفر بن أبي طالب – رضى الله عنه ـ قد أسس العديد من المدارس القرآنية وزرع أول بذرة للتعليم الإسلامي في أفريقيا.

ومع تواصل مسيرة المد الإسلامي – هجرة – إلى شرق أفريقيا – وفتحا – لشمالها اندمج العرب والأفارقة في بوتقة واحدة هي بوتقة الإسلام والعروبة.. حتى أصبح من العسير القول أن المجتمعات الإسلامية بافريقيا.. من العرب الذين «تأفرقوا» أو من الأفارقة الذين «تعّربوا» على مائدة الإسلام والقرآن الكريم.. حيث ظل كتاب الله تعالى هو وسيلة التنوير الهادية لهذه المجتمعات .. مما كان له عظيم الأثر في تعميق العلاقات الأخوية بين الأفارقة والعرب المسلمين.

وقد التقت «الوعي الإسلامي» بأحد قادة العمل الإسلامي في شرق أفريقيا.. وهو الشيخ عبدالله سالم المديزي رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في كينيا.. الذي تحدث عن أهم القضايا التي تواجه المسلمين في بلاده وفي قارته الأفريقية والعالم الإسلامي.



التاريخ الأفريقي لم يسجل أدنى معارضة للوجود الإسلامي

التمسك بالإسلام هو خط الدفاع الأول عن المسلمين في العالم

التراث الإسلامي الأفريقي

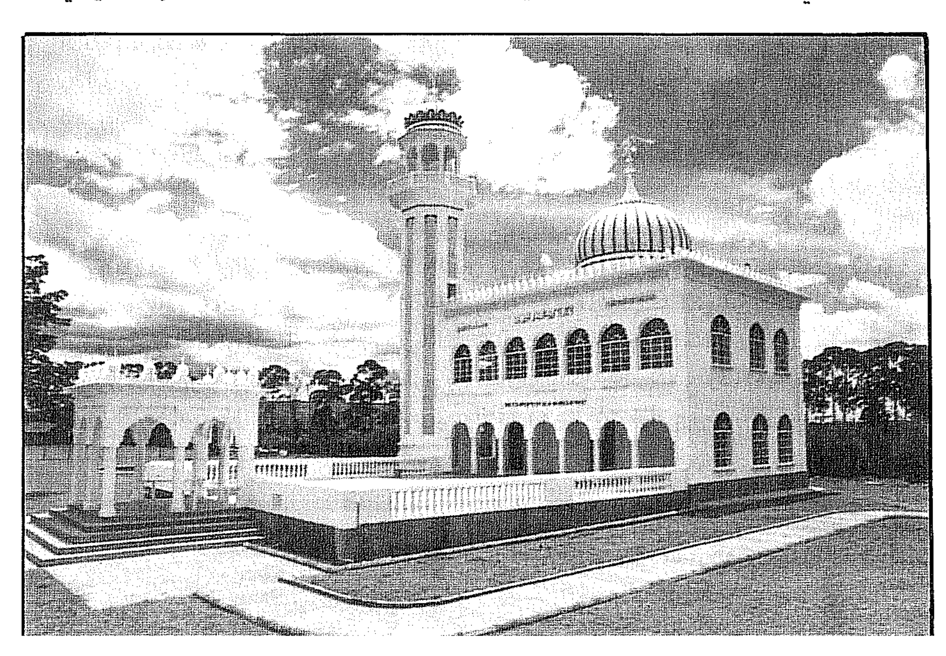
* **وعن أهم معالم التراث الإسلامي في كينيا يقول:** لقد قامت في شرق أفريقيا وغربها ممالك إسلامية سجلت صفحات خالدة في تاريخ هذه القارة.. حيث أدرك الأفارقة أن الدين الإسلامي الحنيف هو أول من شجب التمييز العنصري بين الأمم والشعوب استهدافا لعالم يكون فيه الناس أحرارا فيما يقولون وفيما يعتقدون.. لذا تمسك الأفارقة بأهداب الإسلام وكانوا من أكثر الناس حماسة للدعوة الإسلامية ونشر اللغة العربية.. ولكن وقوع هذه القارة في براثن المستعمر الغربي قد عطل مسيرة الإسلام لفترة من الزمن.. كما عوق انتشار اللغة القرآنية.. فقد جاء الإسلام لتحرير الأفارقة من إطار السياسة العامة لتحرير الإنسان من العبودية والرق.. فالقرآن الكريم بين أيدينا لا توجد به آية واحدة تبيح الرق أو الاستعباد.. كما أننا أمام حقائق التاريخ التي تؤكد أن المستعمر الغربي هو الذي استرق الأفارقة.. فهناك أكثر من ٨٢ مليون نسمة من أصل أفريقي يعيشون في الأمريكتين وهم أحفاد الرقيق الأفريقي الذي نقلته الدول الأفريقية إلى العالم الجديد.

ويضيف الشيخ عبدالله سالم المديزي رئيس المجلس الإسلامي الكيني: أن المسلمين في كينيا قد عرفوا الإسلام منذ النصف الأول من القرن الهجري الأول.. وتوجد في بلادنا العديد من الآثار التي تؤكد هذه الحقيقة التاريخية.. ومنها المساجد التي مازالت باقية حتى اليوم ومنها المخطوطات القديمة النادرة التي تناولت أخبار هجرة المسلمين العرب من شبه الجزيرة العربية إلى بلادنا.. واختلاطهم بالأفارقة الذين رحبوا بدعوة الإسلام واعتنقوا الدين الإسلامي طواعية وقامت بين العرب. والأفارقة علاقات تزاوج ومصاهرة.. واختلطوا في كيان واحد هو الكيان الإسلامي.

أول جالية إسلامية

*** وأسأله عن أهم ماتضمنته هذه المخطوطات حول الوجود الإسلامي الأول في كينيا وأهم المعالم الحضارية التـي خلفها لنا المسلمون الأول فيقول:** الشيخ عبدالله سالم المديزي: لقـد فرض المستعمر الأوروبي ثقافاته على الأفـارقة وحجب عنهم المعارف الإسلامية وحارب اللغة العربية في إطار حملته الشرسة ضد الإسلام.. إلا أننا قد عثرنا على العديـد من المخطوطات التي تحدثـت عن أمجاد المسلمين في كينيا.. ومن هذه المخطـوطات المخطوط الـذي خلفه لنا الشيـخ «شيكو فـرج بن حمد الباقري» الذي انتهى من تـدونيه في عام ٧٦ هجـرية.. وقد جـاء في هذا المخطوط النـادر أن أكثر من ٤٠ ألف عـربي مسلم قد هاجـروا من شبه الجزيـرة العربية واستقـروا في كينيا.. بل في مدينـة واحدة وهي مـدينة «لاهو» التي تقع شمال مدينة «ممبسة» ذات الشهـرة في التاريخ الإسلامي الأفريقي.. كما ورد في المخطوط – وهو بعنوان «أخبار لامو» أن ٦٠ ألف مسلـم من قارة آسيا قد هاجروا أيضا الى هذه المدينة واستقروا بها أيضا.. وقد نشروا الإسلام في هذه المدينة حتى أصبحت من المدن الإسلامية الأفـريقية الخالصة.. وتحدث المخطوط أيضا عن العـديد من الهجرات العربية الإسلامية التي تمت إلي المدن الكينية في عـام ٨٣ هجرية وعام ١١١ هجرية.. ومن هذه المدن مـدينة «باتا» و«ممبســة» و«كاسـو» و«شنجـايا» وغيرها .. ولنا أن نتصـور ما أحدثه المسلمون من متغيرات حضارية في هذا الجزء من شرق القارة الأفريقية.

وأضـاف رئيس المجلس الإســلامي الكيني : كما عثـر في العـديـد من هـذه المدن الإسلامية الأفـريقية.. على مساجد أثريـة أسست على التقوى في النصف الأول من القرن الأول الهجـري.. حيث وردت أسماء هذه المسـاجد في مـؤلف وضعه أحـد دعاة الإســلام الأفارقة وهو الشيخ محيى الدين الزنزبـاري.. بعدها قام فريق من الباحثين وعلماء الآثار للتنقيب عن هـذه المساجـد في المواقع التي حددهـا المؤرخ الأفريقي.. فعثـر على مسجد في مدينة «كاسو» وآخر في مدينة «كلوة» وغيرهما من المدن الكينية.. وكل هذا يؤكد أن الوجود الإسلامي المستقـر في كينيا قد استقر في البـلاد منذ السنوات الأولى للدعـوة الإسلامية في



القارة الأفريقيــة.. ويثبت أن شرق أفريقيا وشبه الجزيــرة العربية توأمــان في تقبلهما لدعوة الدين الإسلامي الحنيف.. وأن الأفارقة لم يعترضوا على تزايد المد الإسلامي.

العمارة الإسلامية الأفريقية

*** وأسأله عن الطــراز المعماري الذي بنيت على أساسه المساجــد الكينية في وقت الهجرات الإسلامية الأولى .. على ضوء دراسات علماء الآثار فيقول:** بعد أن قام فريق من علماء الآثار والتــاريخ والباحثين بإعداد دراســاتهم حول هذه المساجــد.. اتضح أن جميعها عبــارة عن بناء بسيط مــربع الشكل.. وبكل ركن من أركــان المسجــد الأربعة وجــدت غرفــة متهدمة.. كما أن المواد التي بنيت بها هذه المساجد من مواد بسيطة تتكون من حجارة رملية وطوب أحمر مأخــوذ من المباني القــديمة.. أمــا سقف المساجــد فمصنوع من جــريد النخل وجذوعــه.. ومن الجهة القبلية يوجــد محراب على رأسه عمود خشبي مستطيل.. وبه نــافذة صغيرة تسمح بــدخول شعــاع الشمس إلى المسجــد عند الشروق كما أن طــريقــة بناء هــذه المساجــد تختلف تماما عن الطراز المعماري الــذي كان ســائدا في بلادنا في هــذا الوقت.. لأن حجم المسجد وصغر مساحته إلى جانب بساطته المعمارية .. تعكس لنا صورة المساجد التي بناها المسلمــون في «المدينة المنورة» وحول مكــة المكرمة .. خاصــة بوجود النافــذة بالمحراب والتي تعتبر من أهم سمات المساجد التي بناهــا المسلمون الأول في «المدينة المنورة».. وأطلقوا على «نافذة» المحراب اسم «المصباح».. وتعتبر هذه المساجــد من أقدم المساجد في كينيا.. وقد بناها – دون شك – المسلمون من العرب والأفارقة في بلادنا.

التواصل الإسلامي

*** وحول رده على المزاعم الغربية التي تقــول إن الإسلام قد انتشر بحد السيف.. يقول:** رئيس المجلس الإســلامي الكيني: إن الدعوة الإســلامية قــد عرفت طــريقها إلى شرق القارة الأفريقية سلما.. عن طريق التجار والــدعاة والمهاجرين المسلمين المسالمين.. وقد عملوا جميعا على التعريف بــالإسلام وإنعاش الثقافــة الإسلامية الواعيــة التي وجدت تجاوبا من الشعب الأفريقي المحب للسلام.. وقــد أدى ذلك إلى ازدهار الدعوة الإســلامية وإنشاء المدن الإسلامية الخالصة التي كانت بمثابة مراكز إسلامية أشعت هدايات الإسلام بين الأفارقة.. فعمرت المكتبات بالمؤلفات الدينية كما ازدادت أعداد معاهد العلم الإسلامي.. ووقع على كاهل الأفارقة أنفسهم عبء نشر الدعوة الإسلامية.. كما قامت ممــالك إسلامية أفريقية مما يؤكد إن الإسلام لم يسلب السلطة من الأفــارقة.. فالتاريخ الإسلامي بالقــارة الأفريقية لم يعرف خطا فاصلا بين الإسلام والأفارقة.. لأن الأخوة الإسلامية ربطت جميع المسلمين وصهرتهم في بوتقة القومية الإسلامية الواحدة.

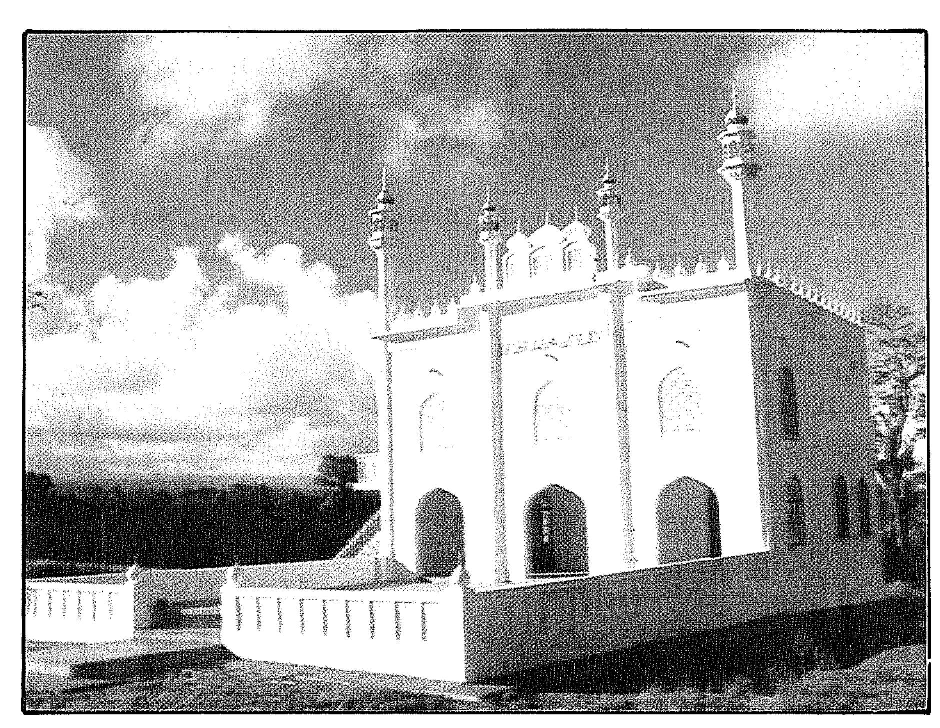
وأضاف : وإذا كانت مسيرة المد الإسلامي قد اتسمت بطابع الفتح للشمال الأفريقي.. فإن الفتح الإسلامي لمصر وحتي المغــرب لم يكن هدفه إجبار الأفــارقة في الشمال عل اعتناق الإسلام.. وإنما كان بهدف تحرير هذا القطــاع الأفريقي الهام من المستعمر البيزنطي وغيره

.. وقـد تخلى أقباط مصر عن ديـانتهم ولغتهم لما وجـدوا في الإسلام والمسلمين من سمـو في الدعوة والأخوة الإنسانية..

الثقافة الإسلامية العربية

وأسأله عن تأثر اللغات الأفريقية باللغة القرآنية فيقول:

المعـروف أن عدد اللغـات التي يتحدث بها الأفـارقة تـزيد عن ٨٠٠ لغـة .. وكثير من الأفـارقـة لا يفهمون ولا يتحـدثـون إلا لغـاتهم المحليـة.. ولا شك أن تعدد وكثـرة اللغـات الأفريقيـة.. جعل أفريقيا من أكبر منـاطق العالم تعقيدا في هـذا المجال.. وبانتشـار الإسلام واللغة العربية – باعتبـارها لغة القرآن الكريم – تأثر اللسان الأفريقـي باللغة القرآنية لأنها المدخل الرئيسي لتفهم مبادىء الدين الإسـلامي الحنيف وحفظ القرآن الكريم.. فمثلا تجد في لغة «الهوسا» أكثر اللغات انتشارا في بلادنا وبعض البلدان الأفريقية الأخرى.. أكثر من ثلاثة آلاف كلمة عـربية في لغـة الهوسا.. مما يـؤكد التأثير القوى للغـة القرآن الكـريم على اللغات الأفريقية.. فلغة «الهوسـا» من أهم علامات التحام العرب بالأفارقـة.. ولقد كانت تكتب هذه اللغة بالأبجدية العربية.. إلى أن جاء المستعمر فجعلها بالأبجدية اللاتينية.. ومع استقلالنا في عام ١٩٦٣ ميلادية.. ورغبة من المسلمين في استرداد هويتهم الإسـلامية.. أعدنا تدوين هذه اللغة بالحروف العربية مرة أخرى.



نحن أنصار الإسلام

وحول حقائق الوضع الإسلامي المعاصر في كينيا.. يقول: الشيخ عبدالله سالم المديزي: نحن أنصار الدين الإسلامي الحنيف في بلادنا وفي أفريقيا والعالم كله.. وقد صمدنا في مواجهة جميع التحديات التي واجهت المسلمين.. ولم يستطع المستعمر أن يغزو عقولنا بفكره الغربي فلم ننخرط في حبائله التعليمية.. وتمسكنا بهويتنا الإسلامية باعتبارها خط الدفاع الأول عن المجتمع الإسلامي في كل مكان.. وقد حققنا بعض النجاحات في مجال التعليم الإسلامي في كينيا.. إذ بلغت نسبة التعليم الابتدائي بين المسلمين ٧٥٪ من إجمالي عدد الأطفال المسلمين قبل سن الخامسة عشرة .. أما في التعليم العالي فإن نسبة المسلمين قد بلغت ١٥٪ من إجمالي عدد طلاب الجامعات.

وأضاف : كما أن الإسلام ينتشر في كينيا بشكل واضح فمن بين ١٦ مليون نسمة هم إجمالي عدد سكان كينيا .. يوجد ٥٠٪ من السكان على وثنيتهم.. وهؤلاء يمثلون نصف عدد السكان.. أما نسبة المسلمين فقد بلغت ٣٥٪ وبذلك يكون المسلمون هم مجتمع الأغلبية في الخريطة العقائدية.. بينما يتشرك أتباع الديانات الأخرى في نسبة ١٥٪ فقط من إجمالي عدد السكان.

وأضاف : ونحن نعمل لنشر الإسلام بين القبائل الوثنية.. وقد وجدنا تجاوبا واضحا مع دعوة الإسلام.. لذا فقد وضعنا خطة يشارك في تنفيذها أكثر من ٥٠ جمعية إسلامية تحت إشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بكينيا.. لنشر الإسلام والتعريف به وكسب الأنصار الجدد للعقيدة الإسلامية.. وجميع النتائج - والحمدلله - تبشر بالخير .. حيث أقامت السلطات الكينية حرية الدعوة بين هذه القبائل الوثنية.

تحكيم الإسلام

*** وأسأله عن جهود المسلمين ومنظماتهم الإسلامية في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية في كينيا.. فيقول:** الشيخ عبدالله سالم المديزي: المسلم في كل مكان يجب الا تحكمه غير شريعة الإسلام.. وكل مسلم في كينيا ملتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث وخلافه.. كما أن المسلم الكيني ملتزم أيضا بالأوامر والنواهي التي وردت في كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.. فلا يشرب المسلم الخمر ولا يأكل لحم الخنزير أو يتعامل بالربا أو يغضب الله تعالى في معاملاته وسلوكياته.. كما أن لدينا القضاء الشرعي الذي يفصل في المنازعات التي قد تنشأ بين المسلمين.. ويتولى منصب قاضي القضاة في بلادنا الشيخ ناصر الهندي.. وقد اعترفت السلطات الكينية بالقضاء الشرعي ودفعت رواتب الدعاة أيضا.. كما أن المجلس الإسلامي الكيني أعد خطة لتوعية جميع المسلمين بحقائق دينهم الحنيف.. وتوجد العديد من قوافل التوعية الدينية التي تقوم بواجبها وتؤدي رسالتها الكاملة في هذا المجال.. وكل مسجد من المساجد المقامة على الأرض الكينية بمثابة مركز إسلامي.. يقوم دعاته بالرد على استفسارات المسلمين في كافة أمور دينهم ودنياهم.. إلى جانب دوره في نشر التعليم الإسلامي وتحفيظ

مسلمو أفريقيا تعّربوا على مائدة القرآن الكريم فشلت محاولات تغريب القضاء الشرعي في كينيا

القرآن الكـريم واللغة العـربية فالـدعوة الإســلامية في كينيا يقـوم بها دعاة مـؤهلون ممن تخرجوا من المعاهد الإسلامية في بلادنا ومن الكليات الإسلامية في بلدان العالم العربي.

وأضـاف الشيخ عبـدالله سالم المديـزي رئيس المجلس الإسلامي الكيني: كما تـوجد لدينا ترجمات معاني القرآن الكريم باللغـة الإنجليزية وبلغة الهوسا.. وكل مسلم كيني لديه المصحف الشريف وترجمة لمعانيـه الكريمة .. ويعرف حقائق الـدين الإسلامي الحنيف.. لذا يمكن القول أن جميع محاولات تغـريب القضاء قـد باءت بالفشل.. ففـي كينيا شعب مسلم يتمسك بأهداب الإسلام.

قضايانا المعاصرة

* **وعن أهم قضايــا الأمة الإســلامية المعــاصرة يقول:** رئيس المجلس الإســلامي الكيني: منذ انفـراط عقد الوحـدة الإسلامية ووقـوع أغلب بلدان العالم الإســلامي في براثن الاستعمار الغربي.. تواجه الأمة الإسلامية العديد من التحديات.. وقد عرفنا طريقنا لمواجهة التحديات الاقتصادية والتربويـة والإعلامية وغيرها .. ولكن العدوان على المسلمين في مناطق متعددة من العالم.. لم نجد سبيلنا الصحيح إليه حتي اليوم.. فإخواننا في البوسنة والهرسك مازالوا يواجهون شراســة العدوان الصربي.. كما أن قضية فلسطين مازالت في دروب مبهمة بسبب التعنت الصهيوني القائم على فـرض سياسة الأمر الواقــع.. فنحن لم تتأصل هويتنا الـدفاعيـة بعد.. ووقت أن تكـون للمسلمين قـوة دفاع إســلامية .. يمكن أن تنقشـع غمامـة الاضطهاد الـواقع ضد الشعوب المسلمـة.. فنحن نرصـد قائمة الاعتـداءات .. فنجد البطش الصربي ضد المسلمين في البوسنة والهرسك.. ونجد البطش الهندوسي في شبه القارة الهندية.. ونجد البطش الصهيوني في فلسطين.. ونجد في مواجهة ذلك كله.. اجتماعات إسلامية تصدر العديـد من التـوصيات لإعادة الفلسطينيين المبعـدين إلي ديارهــم.. فما عاد مبعـد واحد إلى وطنه.. ونـنـاشد الـدنيا بضرورة وقف نـزيف الدم الإســلامي ووقف الانتهاكـات لأعراض المسلمات في البلقان.. فما توقف نزيف دماء المسلمين وما توقفت الانتهاكات الصربية لأبسط حقوق الإنسان.. وهكذا الحال إذا طبقنا هذه التـوصيات بشأن جميع المشكلات التي تواجه المسلمين.

ويصمت الشيخ عبـدالله ســالم المديزي بـرهة ليقـول: لقد ورثنا عــن أسلافنــا أمة إسلاميــة مترامية الأطراف .. وكــان المجتمع الإسلامي في كل مكــان مجتمعا فتيا قــويا.. لم يسجل التاريــخ الإنساني كله حــالة وحــدة لاضطهاد المسلمين لغيرهم من أتبــاع الديــانات الأخرى.. وكل الذي يبتغيه المسلم أن يعيش في أمان بعيدا عن الترويع والخوف.. ويوم يأمن المسلم في كل مكــان على نفســه وعرضــه ومــالــه ويمارس حريتــه ويتعبـد وفقـا لعقيدتـه الإسلاميــة.. نكون قــد بلغنا هدفنــا.. لأن الإسلام دين الســلام والمسلمين أصحاب رســالة عادلة تستهدف صلاح المجتمع الإنساني كله.. وتقيه شر المفاسد والشرور.

توجيهات إسلامية «في رحاب القرآن والسنة»

إذا عاش المسلمون عيشة راضية في رحاب القرآن الكريم والسنة المطهرة - وجدوا زادهم المادي والمعنوي، ووجدوا من التربية والتوجيهات الإسلامية مايسعدهم في دينهم ودنياهم، ويحقق لهم عزهم ومجدهم وحضارتهم التى ذابت أوكادت أن تذوب وسط الحضارة المادية المنحرفة.. ويضعهم في مكانتهم العالية التى أخبر القرآن الكريم عنها في قوله تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..﴾ الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

بقلم : عبدالخالق عطية نصير

والآن إذا ما جلسنا إلى موائد القرآن الكريم والسنة الشريفة فسنجد أمامنا من الزاد الطيب ما يجمع الله به كلمتنا، ويكشف به غمتنا ويوحد به أمتنا ويعيد إلينا قوتنا، وهو ما نتمناه للأمة الإسلامية اليوم، ومن هذه التوجيهات القرآنية الكريمة - ما نجده في قول الله تعالى ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم..**﴾ الآية الأخيرة من سورة الفتح فلن نكون أشداء على الكفار إلا إذا كانت قوتنا مستمدة من الله تعالى وإلا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل والإخلاص وإلا إذا كنا رحماء فيما بيننا بحق وصدق فيحيا الإيثار وتموت الأثرة ويتحقق التكافل بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لينالوا ثواب ذلك وثمرته «من أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة يوم القيامة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم يوم القيامة ومن كسا مسلما على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة يوم القيامة».

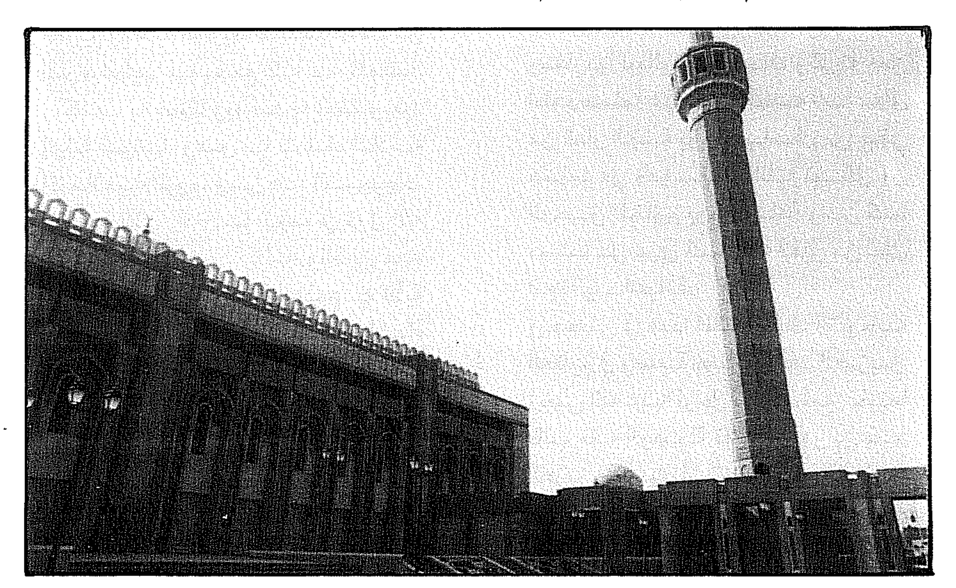
ويعجبنى في هذا المقام ذلك التوجيه العظيم في وصية عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجل من المسلمين حينما طلب منه الوصية قال له عمر بن عبد العزيز «أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً، وأكبرهم أباً، فارحم ولدك وصل أخاك وبر والدك، وإذا

صنعت معروفاً ففز به». إنه توجيه يؤلف بين القلوب ويوحد الصفوف بالرحمة والصلة والبر، وهذا توجيه عظيم من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في

حفظ دماء المسلمين فيما رواه أبو بكرة نقيع بن الحارث الثقفى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: – «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قلت يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه». فالأول يدخل النار بفعله والثانى يدخل النار بنيته، ويخرج من هذا الوعيد – من قتل دفاعاً عن دينه، ومن قتل دون عرضه ومن قتل دون دمه ومن قتل دون ماله فهؤلاء من الشهداء، والمعتدى على هؤلاء هو وحده في النار قاتلا كان أو مقتولا، كما جاء في الحديث الشريف.

ومن التوجيهات الإسلامية الهادفة:– الدعوة الى التقدم العلمى والأمر بالعلم والتعلم، حتى تعود الأمة الإسلامية الى عصرها الذهبى في العلم الذى جعل أوربا الآن تختال مفتونة بحضارة العلم، وذلك في قوله تعالى ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله..**﴾ آية ١٩ من سورة محمد، لم يقل «قل» وإنما قال «فاعلم» لتكون العقيدة مبنية على العلم لا على التقليد، بالإضافة إلى الآيات الكثيرة الداعية الى العلم والبحث العلمى في القرآن الكريم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا أتقاكم لله وأعلمكم بالله» رواه البخارى رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها.

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو إلى العلم والتعلم بناءً على مانزل عليه فى قوله تعالى ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ آية ١–٥ من سورة العلق وغيرها من آيات كثيرة تدعو إلى فضيلة



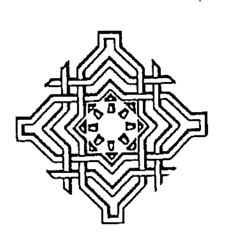
العلم، حتى وصلت توجيهات النبى صلى الله عليه وسلم في دعوته للعلم والاختراع الى درجة تحديد الجوائز ومنحها للمخترعين فقد كان مسجد النبى صلى الله عليه وسلم يضاء «بالجريد» ليلا من أجل صلاة المغرب والعشاء والفجر، ومن المحتمل أن يترتب على الإضاءة بالجريد – حريق، أو دخان يؤدى إلى مضايقة المصلين وعدم خشوعهم في الصلاة، وإذا

بشاب من شباب الصحابة يخترع المصابيح ويضيء بها مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل النبى صلى الله عليه وسلم – المسجد في سرور ويقول «من أضاء مسجدنا؟! لو كان لنا ابنة أخرى لزوجناها له» «السيرة الحلبية».
فأى جائزة أعظم من هذه الجائزة؟! إنه يريد صلى الله عليه وسلم أن تكون بينه وبين العلماء والمخترعين علاقة ود ومصاهرة، إنها توجيهات عظمية تستحق أن نسجلها على صفحات قلوبنا وقلوب شسبابنا المسلم ليتعمق في بحار العلم والمعرفة والاختراع فيخرج منها الكنوز – متحملا ذل التعلم من أجل العزة للأمة

الإسلامية، وفي ذلك يقول الإمام الشافعى في توجيهاته للشباب بالصبر والتحمل في طلب العلم ليعيش في أنواره ويحقق ذاته بدلا من أن يموت الشباب في غياهب الجهل فتضيع معهم الأمة الإسلامية قال الشافعي رضى الله عنه:–

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم عند شبابه
فكبر عليه أربعاً لوفاته
حياة الفتى – والله – بالعلم والتقى
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

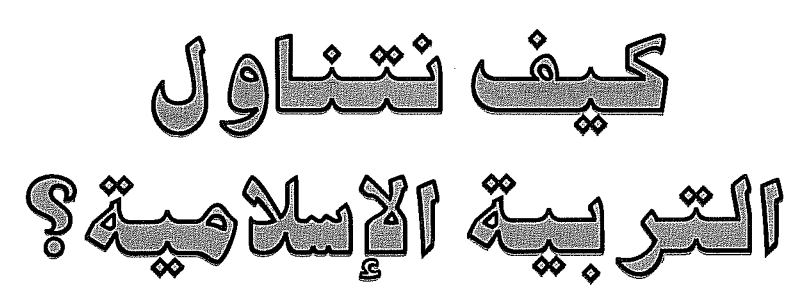
وبعد فهل آن لنا أن نعمل بهذه التوجيهات الإسلامية لنحيا بها أقوياء وسعداء في رحاب القرآن الكريم والسنة المطهرة، نرجو ذلك داعين الله تعالى أن يمنحنا من خزائن علمه وفضله لنكون بحق:– خير أمة أخرجت للناس.» وإلى لقاء آخر في رحاب القرآن والسنة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،



التربية كلمة ذات اصطلاح شمولي يشمل قصة الحياة والأحياء لا من حيث طبيعة الوجود فحسب ولكن من جوانب أكثر أهمية هي الوجود فعلا والنمو والارتقاء، لذا فإن كلمة التربية تعد ذات طابع سحري أخاذ متى ما تم لها التأمل والبحث والاستقصاء، وإذ سبق لمجلة الوعي الإسلامي تقديم موضوعات تربوية فإن السعي إلى الأفضل يبقى هدفا ثابتا للمجلة حتى تقدم ماهو أحسن نفعا وأكثر وعيا وأقوى عاملا في ادارة مفاهيم الإسلام وقيمه التربوية، وعليه فمن خلال تلك النافذة التربوية نسعى لطرق قضايا وأبحاث في الشأن التربوي بما في ذلك من متابعات وتحقيقات واهتمام بالذات بشئون المجتمع في إطار التربية كما أنه من المفيد طرح المستجدات التربوية في هذا العالم المتسارع، كل ذلك بما يخدم القارىء حرصا على بناء وتماسك المجتمع المسلم.

وفي هذه الحلقة يتابع الاستاذ الدكتور محمد صلاح الدين مجاور طرح خواطره التربوية معرجا على موضوع هام ألا وهو:

إعداد الفرد المسلم تربويا وماهي الأسس التي يجب مراعاتها في عملية البناء التربوي هذه..



كيف نتناول التربية الإسلامية؟

للأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين على مجاور

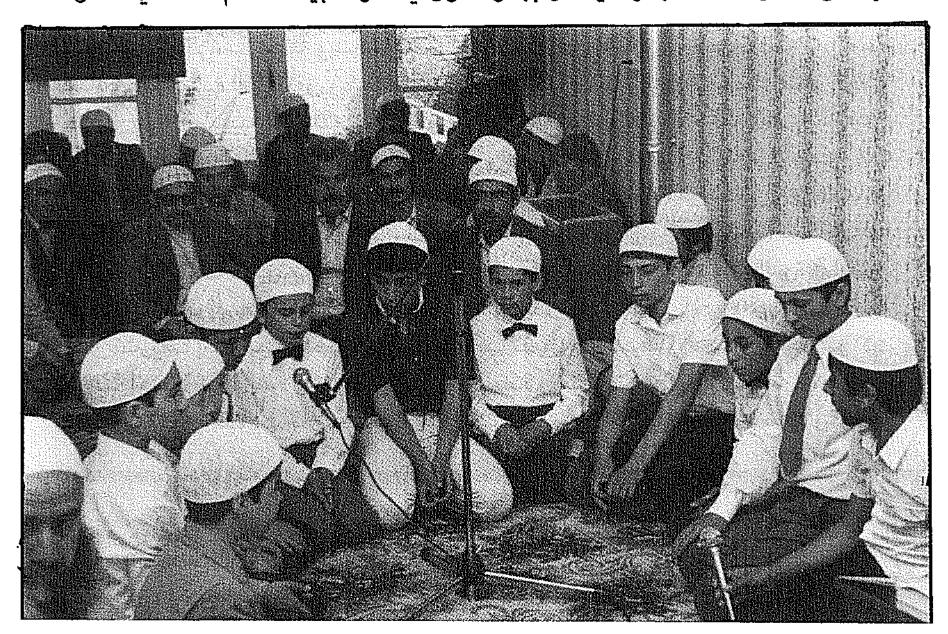
وأعني بذلك كيف تتناول التربية الإسلامية في مفهومها الذي أشرنا اليه في موضوعنا السابق من أنها تكوين الفرد إسلاميا وإعداده الإعداد الشامل ليكون مسلما حقا في شخصيته وفي تفكيره وفي عواطفه ومشاعره وفي العناية بصحته وحماية بدنه؟ وبعبارة أخرى أن التربية الإسلامية التي نرمي من ورائها إلى تنشئة الإنسان تنشئة كاملة، تنشئة تحمي عقله وتؤكد ايمانه وتدعم عقيدته وتقوي استجابته إلى أوامر الله وتسمو بعواطفه ووجدانه وتصنع منه لبنة صالحة لقيام مجتمع مسلم، هي تلك التي تركز على بناء الفرد

وتكوينه وتعني بصنعه بحيث يكون المسلم المؤمن الثابت الإيمان، المفكر المبتكر الذي ترتقي به مشاعرره ويستوي منه الخلق وتسير سلوكه منظومة القيم الفاضلة ولا جدال في أن هذا المفهوم للتربية الإسلامية يدفعنا إلى التفرقة بين أمور أو مجالات ثلاثة قال بها أحد المفكرين الدين والتدين وعلم الدين فالدين هو المبادىء والأسس والقوانين التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقيدة والشريعة والتدين هو سلوك المسلم ملتزما بهذه المبادىء وتلك القوانين وأما علوم الدين فهي تلك التي نشأت لخدمة القرآن والحديث كالتفسير والحديث والتوحيد والفقه والسيرة وما إلى ذلك والواقع أن مايجري في مدارسنا ينصب إجمالا على علوم الدين وعلى بعض المبادىء والقوانين ولا يهتم كثيرا بالجانب السلوكي عند المتعلم. فما يقدم إلى المتعلم هو من قبيل الثقافة الإسلامية أكثر منه تربية إسلامية ولا جدال في أن قدرا من المعرفة الدينية ضروري لبناء الشخصية المسلمة ولا غنى لأي مسلم عنها ولكن بشرط وظيفتها كما قلنا وبشرط تمشيها مع طبيعة المتعلم، فالمعرفة مهمة وضرورية ولكن التركيز على المتعلم نفسه هو الأساس والمعرفة معينة على تربيته إذ ليس هناك من علاقة موجبة بين الكم المعرفي والسلوك فما أكثر الذين يعرفون ويعلمون ولكنهم لا يعملون بمقتضى مايعرفون فالإنسان المتعلم يجب أن يكون هو وحده محور التربية الإسلامية والمعرفة والمعلومات من بين ما يساعد على ذلك والتربية لإعداد المتعلم إسلاميا لا تقف عند حدود المعرفة فهناك النشاطات التي تتعدد وتتنوع وهناك السلوك القدوة وهناك المشاهدة والملاحظة وهناك التربية العقلية والنفسية والوجدانية والصحية وغير ذلك كثير. والمهم ألا نقف بالمتعلم عند الكلمة ونعتبرها أقوى الوسائل في تكوين المسلم.

أسس التربية

إن هناك أسسا لابد منها في أية عملية تربوية لابد أن تراعى. والأسس التي يجب أن تراعى في التربية الإسلامية ليكون لها أثرها في تنشئة الناشئة والشباب إسلاميا تتمثل فيما يلي:

أولا: أن تختار نشاطاتها وما يتصل بها وتتناول في ضوء طبيعة المتعلم طفلا في الطفولة



المتأخرة ومراهقا أو بالغا وغلاما أو شابا فيما بعد ذلك. فالطفل بطبيعته في حاجة إلى الحب والشعور بالمحبة له والعطف عليه ومن ثم كان العمل علي تربية الطفل على حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك تعامله مع المحسات من حوله فيما يؤكد لديه وجود الله وقدته ونظرته إلي نفسه وما خلق الله فيه لتصح حياته وما أسبغ عليه من نعم لينعم بالوجود. وهذا أو مثله مما يوجد عاطفة الحب لله ولرسوله عند الطفل من البداية ويجعل استجابته لأوامر الله عن رغبة وميل ونظرته إلى نفسه وإلي ما حوله تربية عقلية تجعل قاعدة العقل الأولى في التفكير الإيمان وهكذا مما ليس هنا مجال الإسهام فيه. أما تلميذ ما بعد الطفولة فيجب أن تكون التربية الإسلامية مهيئة له لتقبل نفسه مع التغيرات الجسمية الجديدة وأن يشعر أن العبادة والرجوع إلى الله ملجأ وملاذ للتغلب على ما قد يكون لديه من توتر أو اندفاعات نتيجة التغيرات الفسيولوجية التي تطرأ عليه فإذا ضاقت نفسه أو حدثته النفس أحاديث استجابة للدوافع لجأ إلي العبادة مصليا أو صائما أو قارئا للقرآن وكذلك الشباب يجب أن تكون التربية الإسلامية له تشبعا بالقيم وإعلاء للدوافع بحيث يجد في العبادة سكينة وأمنا وفي القرب من الله طمأنينة وأنسا وهكذا لا تقتصر التربية الإسلامية علي معلومات وأحاديث من التاريخ قد لا يتعامل معها إلا كما يتعامل مع أية معلومات أخرى علمية أو تاريخية أو جغرافية أو ما إلى ذلك.

ثانيا: أن تختار مجالات التربية الإسلامية وأسلوب تناولها في ضوء طبيعة الإسلام عقيدة وشريعة وأنه يرمي إلي تكوين المجتمع الفاضل عن طرية، بناء الإنسان الفاضل وأنه كذلك دين ماقبل الموت وما بعد الموت فهو ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بالإنسان وبالكون وبالحياة وأنه دين تنظيم المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وهو بهذا دين توازن بين الحياتين فلا يغلب جانب الحياة الروحية ولا يغلب جانب الحياة المادية فهو دين يدعو الإنسان إلي العمل للحياة كما يدعوه للعمل لما بعد الموت.

طبيعة الإسلام

أنه دين الأخوة والتسامي، دين التكافل والعدل، دين المساواة والتعاون أنه دين بطبيعته ينظم علاقة الإنسان بالله وعلاقة الإنسان بالإنسان وبالكون وبالحياة، إنه دين يقدم المبادىء المحددة التي تتفق وطبيعة النفس الإنسانية إنه فوق هذا ينظم المجتمع تنظيما يمحو فيه الطبقية التي تثير الشقاق ويحارب المذهبية التي تثير الخلاف ويضع من القوانين والمعايير ما تسير به حياة المجتمع ويعطي المشرع فرصة التنظيم في ضوء هذه المعايير. أنه سياسيا يمقت الاستبداد ويحارب الطغيان ويجعل الأمر شورى واقتصاديا يحارب الاستغلال والاحتكار والمال الحرام ويشجع الكسب الحلال ويضع أسسا عادلة لاقتصاد الدولة، ويؤثم مصادرة الكسب المشروع. وعسكريا يدعو الي القوة في الفرد والدولة. أضف إلى هذا أنه دين التوحيد النقي الخالص ودين العلم الذي لا يهدم عقيدة ولا ينكر تشريعا إسلاميا في ضوء هذا وغيره مما تتميز به طبيعة الإسلام تختار مجالات التربية الإسلامية في مجال بناء الفرد وبناء المجتمع ولا تعارض بين هذا وطبيعة المتعلم.

ثالثا: أن تختار مجالات التربية الإسلامية أيضا في ضوء طبيعة المجتمع، ماضية وحاضره

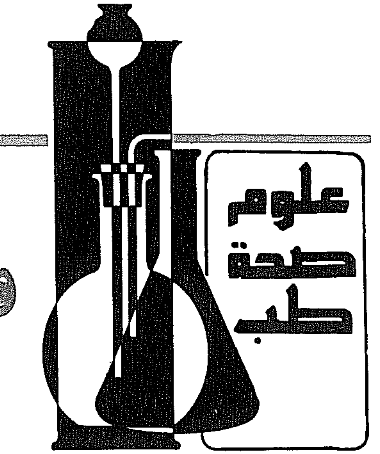
وطموحاتـه. بأن تؤكد بعض مافيه أو تعـدل بعض مافيه أو تقيم به مـا ليس فيه فما أكثر مافي مجتمعـاتنا الإسـلامية من انحرافـات تحتاج إلى تصحيح وما أكثـر مايصـادفها من مشكلات قـد يكون في الإسـلام الحل لها. وما أكثـر مافي هـذه المجتمعات من قيـم واحدة تحتاج بالإسـلام إلى التصدي لها وكذلك هناك من القيم مـايحتاج إلى دعم وتثبيت حتى لا تتزعزع وفي الماضي ما قد يمثل القوة أو العظة والتشبه وفي التطلع إلى المستقبل ما قد يقوي الحماس ويوجد الدافعية نحو العمل والابتكار ويحث على العمل والدقة والإتقان.

الإسلام والمجتمع

وهـذا يعني أن ترتبط التربيـة الإسلاميـة بواقع المجتمع. أي نـوع من الأفراد يـريد؟ أيـة مشكلات تعوق مسيرتـه؟ أية تطلعات يريـدها لبناء مستقبله؟ مـاذا في الإسلام يمكن أن يعين هذا المجتمع أو ذاك على النهضة والارتقاء؟ أية تقـاليد يمكن الحفاظ عليها؟ وغير ذلك مما يجعل التربية الإسـلامية أكثر ارتباطا بالمجتمع. ولا تعارض بين هـذا وما سبق رابعا: أن تختار مجالات التربيـة في ضوء العصر ومـا برز عنه، فـديننا لكل زمـان ومكان وليس معنى هذا أن يجاري الإسلام العصر بمنجزاتـه ومساوئه؟ ولكن أن تكون منجزات العصر ومساوئه تحت المجهـر الإسلامي تحليـلا ونقدا كي يـدرك المتعلم في ضوء مبـادىء دينه وقيمه أين مايمكن قبـوله وما يمكن رفضه. فالإسـلام لا يقف موقف العداء من العلم على إطلاقة ولكنـه لا يقبل علما ينقض العقيدة أو يحرف الشريعة. أما العلـوم التى لا تصطدم وعقيدة الإيمان وفيها مصلحة الإنسان فهو لا مؤيـد في الطب أو الهندسة أو الزراعة أو ما إلى ذلك من علوم. كذلك فإن مشكلة الإيمان تحتاج الي تأكيد فالأمر اليوم ينحصر بين ايمان والحاد وبين ايمان وشرك في مجتمعات لاتزال على تخلف حضاري وذلك لحماية ابنائنا من زيغ قـد يطـرأ نتيجة الآراء المتفشيـة أو نتيجـة اقتراب الـدول وتبادل الثقـافـات والتأثير والتأثر: ولا تعارض بين هذا وما سبق.
هذه المعايير التي يمكن أن تختار التربيـة الإسلامية في ضوئها وليس هذا خـاصا بالتربية الإسلامية وحدها فهي معايير يجب أن تراعى عند تعامل المتعلم مع أي نشاط تربوي.
إن مافي المجتمع ليس دائما سليما ومـا جاء به العصر ليس دائما مفيـدا. والإنسان من غير شك في عالمنا اليوم تحيط به عوامل التأثير اجتماعيا وعالميا ودور التربية الإسلامية هو كما أشرنا إمداده بوسائل الحكم والتمييز على ماهو صحيـح وماهو خطأ وماهو حلال وماهو حرام وبـذلك نحفظ عليه معتقـده ونقيه شر الهزات النفسيـة التي يتعرض لها شبـابنا في عصر كعصرنا هذا.
إن تركيـز التربية الإسلاميـة في مدارسنا على بنـاء الإنسان بناء متكـاملا عقلا ووجـدانا وجسدا هـو ما يجب أن يتجه فكر من يضعـون البرامج وأن يبعدوا ولو قليـلا عن تدريب الذاكرة والاعتماد على التذكر دون سواه. إن صنع إنسان مسلم على قدر من التفكير المنظم وعلى شعور حساس وعلى بدن قوي معافى هو مسئولية التربية الإسلامية اليوم
وبالله التوفيق.

طب

تطور العلوم الطبية والمساهمة الإسلامية فيه



بقلم الطبيب : محمد علي بديوي محمد

لاشك أن الإنسان قد عرف التداوي منذ الوهلة الأولى التي درج فيها على الأرض، فالعلوم الطبية قديمة قدم الإنسان ذاته وقد مرت عبر التاريخ بمراحل متعددة بدءا بالسحر والكهانة والتنجيم وانتهاء بالتجارب المعملية الموثوقة وسوف نعرج سريعا على تاريخ العلوم الطبية قبل الإسلام ثم نتحدث بقليل من التفصيل عن المساهمة الإسلامية في تطور العلوم الطبية خلال رحلتها الطويلة.

أولا : الطب في سومر وبابل: ٥٠٠٠ ق.م

* كانوا يعتقدون أن السبب الوحيد لجميع الأمراض هو الأرواح الخبيثة لذا فقد استخدموا العقاقير الطبية لا لتطهر الجسم ولكن لإرهاب الشيطان وإخراجه من الجسم، وكانت أكثر الأدوية شيوعا عقارا مكونا من اللحم النيء، ونشارة الخشب ومسحوق العظام أو الشحم.

* وقد اعترف السومريون بالطب كمهنة، وقد عثر على خاتم لأحد الأطباء ضمن آثار مدينة لاجاس، كما عثر أيضا في آثار هذه المدينة على كهوف ومعابد مزودة بدورات مياه متصلة بالمجارى مما يقطع أن هذه الأبنية قد صممت على أساس صحي.

* بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك بأن سنوا القوانين المنظمة للمهنة الطبية وأشهرها على الإطلاق قانون «حمورابى» الذي نص على واجبات الطبيب وحقوقه بل وحدد الأجور التي يتقاضاها ولايزال هذا القانون المحفور على الحجر محفوظا في متحف اللوفر بباريس.

* وقد برع السومريون في استخدام العقاقير التي مازال بعضها يستخدم حتى الآن مثل المر واللودينيا.

ثانيا : الطب عند الآشوريين

* أظهر الملك آشور بانبيال ٦٦٨ – ٦٢٨ق.م اهتماما واضحا بالطب والأطباء لذا فقد أمر بنقش المعلومات الطبية على ألواح من الطين وقد عثر على ١٢ ألف منها عند اكتشاف

مـدينة نينـوي في منتصف القرن التـاسع عشر ويوجـد منها ٦٦٠ في المتحف البريطـاني بلندن.

* أما عن الأنماط العلاجية المتبعة عند الأشوريين فقد لوحظ:

(١) أن سبب كثير من الأمراض يعزي إلى الشياطين لذا كان السحر ضمن العلاجات المعترف بها.

(٢) عـالجوا الكثير من الأمراض بطـرق. تحمل ملامح تفكير علمي طيب كعـلاجهم للأمـراض الجلديـة بخليط الكريـر والأنتيمون ومشتقات الكبريت التـي لازالت تستخدم حتي الآن، كما عـالجوا عسر الهضم بالامتنـاع عن الطعام والـزيوت الطيـارة، كما عرفـوا الحقن الشرجية والأربطة واللبخات واللزقات.

* ومن الآثار الطبيـة الأشوريـة الطبية خطـاب من طبيب الملك أرارها دون يـرشده بعلاج دمل ظهر في وجهه قـائلا: «عليك يامولاى بالتزام الراحـة التامة، ووضـع المرهم على الـذقن وأتبعـه سيدي الملك إلى ضرورة غسل يـديك بـالماء النقي بعـد ذلك ولا بأس عليك يامـولاى فإن الدمل بعـد هذا لا يلبث أن يـزول وإذا نظرنا إلى هـذا الخطاب نجـد ان هذا الطبيب الحاذق قد راعى الكثير من الأصول الطبية:

١ – فالراحة التامة من أسباب سرعة الشفاء.

٢ – غسل اليدين يمنع انتقال العدوي من جزء إلى آخر.

٣ – طمأنة الملك ولا شك أن لهذا أثرا نفسيا يساعد على الشفاء.

ثالثا : الطب عند المصريين القدماء.

* لقد حصر المصريون علـومهم الطبية في ستة علوم كما جـاء في البرديات وفي رسوم الهيـاكل والمعابـد واشتملت على بنـاء الجسم الإنساني، الأمـراض، الأعضـاء العلاجـات أمراض النساء وأمراض العين ومن الوثـائق الشهيرة التي توثق هذه التقسيمات البرديات التي عـــرفت بـأسماء. مكتشفيهـــا كبردي «أدويـن سميث» ١٦٠٠ق.م في الجروح، والإصابات «وبردي ايبر» ١٥٠٠ق.م التي حو ت مجموعة من الأدوية والأمراض المختلفة وكمياتها وطرق تعاطيها.

* ورغم أن المصريين أوجدوا التخصصات إلا أنهم اعتقدوا أن أسباب الأمراض أرواح شريرة تستولى على الأجساد فتمرضها وهنـاك الكثير من الشواهد على أن بدايته نبتت من السحر لذا فإن كثيرا من الوصفات الطبية تتناوب بين الطب والسحر.

* ومن الخصائص المميزة للطب المصري القديم ارتباطـه بالاعتقاد فكانت هناك عدة آلهة لشفاء الأمراض وكان نصير الأطباء هـو الإله «توت» وكانت الإلهة «ايزيس» يتضرع إليها لشفاء الأمـراض المستعصية وكذلك أمحتب ٢٥٠٠ق.م الطبيب الخاص للملك زوسر وكذلك مهندس هرم زوسر الذي اعتبر إلهاً بعد وفاته.

* وقـد لعب الكهنـة دورا طبيـا خـاصـاً فإليهـم يـرجع الفضل في إدخـال كثير من المواصفات الصحية بحجة الدين مثل خطر أكل لحم الخنزير والبجع والصيام لمدة أربعين يوما كل عام مع تجنب العلاقات الجنسيـة وتعاطى بعض الأعشاب مرة كل شهر كشربة

والاستحمام يوميا وإزالة الشعر الذي ينمو على الجسم وكانوا كذلك أول من أجرى عملية الختان كما ثبت ذلك من النقوش.

* وقد برع المصريون في علاج الكسور باستعمال الجبائر وكان لديهم طرق عديدة لتشخيص الحمل، واستخدموا أملاح النحاس والقصدير بكثرة وكذلك الأعشاب التي كانت أساس الوصفات العلاجية في كثير من الأحيان.

رابعا الطب عند الإغريق والرومان

* لا شك أن الطب الإغريقي هو عصارة طب قدماء المصريين وبابل وفينيقيا وكريت والصين والهند ومن هذه الأقطار الشرقية القديمة العظيمة نبتت الحضارة اليونانية القديمة فإن كان هناك فضل لأحد فهو فضل الشرق على الغرب.

* ارتبط الطب الإغريقي كالطب المصري القديم بالاعتقاد واتخذوا من «أسكيلاب» إلها للشفاء وأقاموا له مايقرب من ثلاثمائة معبد استخدمت كمصحات علاجية وكان الطب في هذه المصحات خاضعا لنفوذ الكهنة ومالبث أن تحرر من نفوذهم تدريجيا علي يدي أجيال متتابعة من الأطباء مثل هيراقليط ٦٠٠ ق.م صاحب النظرية القائلة «إن الهواء هو الأساس الأول للحياة وإن الرطوبة والحرارة ومضاداتهما هي الصفات الأساسية لجسم الإنسان «ثم طورها من بعده أمبيد وكليس إلى نظرية الأمزجة أو صفات الجسم من حاروبارد ورطب ويابس.. ومن أقواله الشهيرة: إن الدم هو الحياة «إن القلب هو مركز أجهزة الجسم.

* ثم يأتي بعد ذلك دور أبوقراط العظيم: الذي ولد في جزيرة كوس في بحر إيجة عام ٤٦٠ق.م وعمل في مصحات اسكيلاب وألف بضعا وستين كتابا منها الكتب الستة الشهيرة بقانون أبوقراط وهي:

١ – معرفة المرض (Prognosis) وتبحث في علم الأمراض وتاريخ المرض في الحالات الحادة

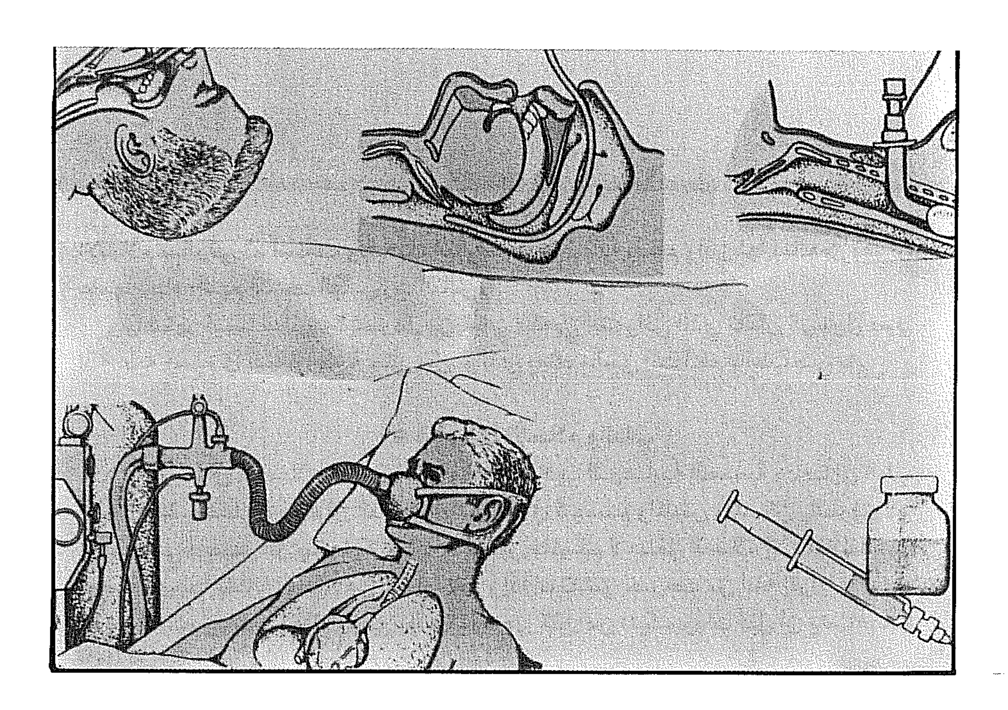
٢ – علاج الأمراض (Mangment) ويصف فيها العلاج بالحمامات والمكمدات فاللبوس والحقن الشرجية بالإضافة إلى القليل من الأدوية.

٣ الأوبئة (Epidemecs): وفيها وصف مدهش للحالات المرضية وتاريخ المرض كاملا ثم تأثيره في الجسم، ويعتبر أبقراط أول من ركز على المريض نفسه أكثر من تركيزه علي المرض.

٤ – الحكم المأثورة (Aphorisms) وهي جمل بسيطة تحوي معاني كبيرة مثل «الحياة قصيرة والفن طويل، والفرصة تطير، والتجربة خطيرة، والحكم صعب «ومنها أن معظم الأمراض تصل إلى مرحلة يقضي عليها فيها إما عليها وإما على المريض ذاته».

٥ – الهواء والأماكن : وهو أول كتاب يبحث في علاقة المناخ بالأمراض ويشمل مذكرات عن الصحة العامة، وموارد المياه وغيرها من المشكلات.

٦ – الصرع «المرض المقدس» ويبحث في علل المخ الأخرى ويقول في مقدمته «إن هذا المرض ليس مقدسا عن أي مرض آخر بل إن لـه سببا طبيعيا وافتراض سبب مقدس يرجع



إلى قلة خبرة الناس ومعرفتهم.

* ولعل من أشهر أعمال أبوقراط الخالدة وضع تقاليد المهنة الطبية ولازالت هي المثل العليا لمزاولة المهنة وكذلك وضعه لقسم الطبيب الشهير بقسم أبوقراط.

* ثم جاء بعد ذلك جالينوس الذي ولد في برجاموس ١٣١ ق.م. وقد ترك ما يقرب من خمسين رسالة شملت المولدات وأمراض العيون والرئة وكتابا عن الأجزاء المصابة الذي يعتبر من أقدم كتب الباثولوجي المعروفة وقد جاء فيه إن المرض تأثير غير عادي يصيب الجسم ويسبب تغيرات مرضية في وظيفته، وفي علم الصيدلة مايزال مصطلح المركبات الجالينية مستعملا حتى اليوم.

وبعد جالينوس تدهور الطب تدهورا شديدا وأصبح الأطباء جهلة لا يبغون من صناعتهم سوى جمع الأموال، ولم تساعد المسيحية في ذلك الوقت عمليات البحث العلمي وإنما اكتفت بالكتاب المقدس وتعاليمه وكان رجال الأكليروس يرون أن الأمراض عقاب لشرور الإنسان فلم يسعوا إلى الخلاص منها جديا لذلك عاشت أوروبا قرونا مظلمة حتى جاء الإسلام..

* خامسا : الطب العربي قبل الإسلام:

كانت تجارب العرب الطبية قبل الإسلام قاصرة واعتمدت إلى حد كبير علي الكي والحجامة والفصد وكان الكهنة ومشايخ الحي وعجائزه لهم اليد الطولى واعتقدوا أن الأرواح الشريرة هي سبب الأمراض لذا فقد وكلوا الشفاء للتمائم والسحر وشاعت الأوهام والعقائد والخزعبلات ومنها على سبيل المثال:

«إذا فشا الموت في ديك مرض الرجال وإذا فشا في دجاجة مرض النساء وإذا فشا في الجرذان خصب الناس والرجل إذا أفرط عليه العشق كوي بين إليتية فيذهب داؤه».

– ومن أشهر أطباء العرب قبل الإسلام الحارث بن كلده الذي كان يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم بالتطبب عنده وابن أبي رمشة التميمي وضماد بن ثعلبة وابن حزيم الذي كان يضرب به المثل فيقال أطب من بن حزيم والشفاء بنت عبدالله التي أشتهرت قبل

الإسلام بالرقى ثم أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وأذن لها بالعمل بعد أن علمها دعاء «اللهم اكشف البأس رب الناس».

واشتهر أيضا الطبيب الشمردلي بن قباب الكعبي النجراني الذي ناقش الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل طبية حتى قال: والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني به.

*** سادسا : الإسلام والطب**

لار ريب أن الإسلام هو أول من وضع أساليب الرعاية الصحية ودعا إلى الطب والعلاج فقد دعا الإسلام إلى النظافة والطهارة في الجسم والملبس والمسكن والطريق لأن الأقذار هي المصدر الرئيسي لميكروبات الأمراض فالمسلم لا يدخل الصلاة إلا بالنظافة فإذا توضأ خرجت بقايا الطعام من بين أسنانه وإذا استنشق خرجت من أنفة إفرازات تحمل بعض الميكروبات وبذلك قضى بالوضوء على كثير من الميكروبات قبل أن يشاهدها العلماء.

مصادر الطب في الإسلام

أولا : القرآن الكريم

لقد تفرد علماء المسلمين على من سبقهم ومن تلاهم من العلماء بالتزامهم بما أوضحه القرآن الكريم من أسس علمية ورفضوا مايخالف الإسلام من قواعد طبية كالعلاج بالخمر، والسحر والتمائم وغيرها، واعتبروا ذلك أمورا مسلما بها واعتمدوا على ماجاء في القرآن من شرح وتفسير الأجنة وكذلك التناسليات وفطام الجنين.

وقد أشار القرآن الكريم في غير موضع إلى الشفاء كقوله تعالى:

﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة﴾ الإسراء/ ٨٢ وقوله **﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾** الشعراء/ ٨٠ وقوله **﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾** النحل/ ٦٩

والعلاج بالقرآن أصبح مدرسة علاجية جديدة قديمة في نفس الوقت بعد أن زادت نسبة الأمراض المستعصية التي فشلت فيها طرق العلاج التقليدية والعلاج بالقرآن يقوم على ركيزتين أساسيتين

أولا : هي تحرير السلوك الإنساني من سيطرة الشيطان بالقدر الذي يسمح للإنسان بأداء الطاعات كما يجب، والخروج من دائرة التصرف اللا إرادي التي هي أساس مشكلتنا في مسائل الإيذاءات الشيطانية والتي يقع فيها الإنسان نتيجة طول غفلته وكثرة معاصيه أو جهله بمداخل الشيطان ويكون له على هذا الإنسان سيطرة.

الثانية : وتقوم على تحقيق شروط جدوي العلاج الالتزام بها كأساسيات أداء الفروض والنوافل والامتثال التام لكل الأوامر الشرعية وبذلك نصل إلى لب الركيزة الثانية ألا وهي تنمية السلوك اللا إرادي الإنساني وتدريبه وتهذيبه إلى الطاعات وبالطاعات على الطاعات.

ثانيا : السنة الشريفة

كثيرة هي أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم التي تضع الكثير من الأسس الصحية في سهولة ويسر فقد وضع في أحاديثه سبل الوقاية إذ قال في أحاديثه الشريفة:

– ما ملأ ابن آدم وعاءً شرا من بطنه. الترمذي؟
– البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها / البخاري ومسلم
هذا وقد خلف الأطباء والباحثون الأوائل من المسلمين مخطوطات تناقش الطب النبوي منهم أبوبكر بن السني، أبـونعيم الاصبهاني، محمد بن إبراهيم بن سـاعد الأنصاري أبن القيم الجوزية، وجلال الدين السيوطي.

ثالثا : الأطباء المسلمون:

تعد الفترة من القرن الثالث الهجـري إلى القرن الخامس عصرا ذهبيا للطب الإسلامي فقد ابتكـر المسلمون الموسـوعات الطبيـة وبحثوا في كل فـروع الطب والجراحـة وسجلوا جهدهم وتجاربهم العلمية وقد اشتهر منهم.

(١) أبوبكر الـرازي : المولود في الري ٢٥١هـ يجمع المؤرخـون على أنه أول من عرف الجدري والحصبـة وفرق بينهما وقـد كـان مولعـا بـالعقـاقير فهو أول من ذكـر حمض الكبرتيك وسماه الـزاج الأخضر واستطاع استخراج الكحـول ويعتبر كتابـه «الحاوي» من أوائل الكتب الطبيـة التي عنيت بالملاحظـات الإكلينيكية أكثـر من عنايتهـا بالبـاثولـوجيا والفسيولوجيا. ومن أشهر مؤلفاته أيضا كتاب سر الأسرار.

(٢) ابن سينا : المولـود بخراسان ٣٧١هـ، وكتابـه «القانون موسـوعة بحق لأن ابن سينا أودعه كل مايتعلق بالطب وقسمه إلى خمسة كتب الأول في الأمور الكلية من علم الطب والثاني في القوانين التي يجب أن تعرف في علم الطب أما الكتب الثلاثة الباقية فقد ذكر فيها الجزء العملي الحافظ للصحة والجزء العملي المعيـد للصحة بادئا بأمراض الـرأس ومنتهيا بـالأطراف وابن سينـا هو أول من حقـن الإبر تحت الجلـد وأول من استعمل التخديـر في العمليات الجراحيـة وأول من تعمق في دراسة قـرحة المعـدة وهو أول من وصف الـديدان المعوية.

(٣) أبـو القاسم الـزهـراوي المولود ٩٣٦هـ الـذي نبغ في تصميم الكثير من الآلات الجراحية هذا علاوة على نبوغه في علم العقاقير.

(٤) وقد نبغ من أطبـاء العرب ابن زهـر، وابن النفيس الذي وصف الـدورة الدمـوية وصفا دقيقا.

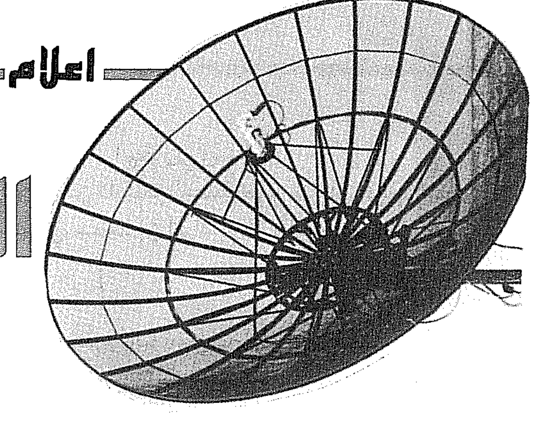
– من هـذا يتضح فضل العــرب والمسلمين على البشريـة في هـذا الجانب من العلـوم الإنســانية الـذي لاينكره إ لا جـاحـد وقد وجـد بين المنصفين من يقـدر هذا الفصل فقـد خصصت جامعة «برنستون» الأمريكية جناحا لأبي بكر الرازي، ويعترف العلامة الفرنسي «جول لابوم» بقوله «كان الأطباء العـرب في القرن العاشر يعلمون تشريح الجثث في قاعات مدرجة خصصت لذلك في جامعة صقلية «ويقول الفيلسوف الألماني هو مبولد إن العرب قد أبدعوا كثيرا في الطب وأوجدوا علم الصيدلة.

المراجع :
(١) لمحة عن تاريخ الطب «بلا لسلان ستبر» «دكتور/أحمد زكي عبدالحليم»
(٢) الطب المصري القديم «دكتور/ حسن كمال»
(٣) الطب العربي ؟أدوارد هـ ـج.براون»
(٤) قصة الطب عند العرب. «أحمد حسين القرني»
(٥) الطب الإسلامي. «دكتور / عز الدين فراج»
(٦) دليل المعالجين بالقرآن. «رياض محمد سماحة».

اعلام

بقلم : فوزي عبدالقادر

الغزو القادم من الفضاء



* هل أتاك حديث الغزوة القادمة؟ ثمة غوائل كونية تتجمع نذرها في الأفق، طلعها كأنه رؤوس الشياطين. غزوة جديدة، تتهدد عقل وقلب الإنسان العربي المسلم، لم تكن من قبل في الحسبان. وهي تهدف فيما تهدف إلى استلاب روحه، وإلى تحطيم أعماقه وإلى تخريب نسيجه الفكري. وهي كذلك تهدف إلى اقتلاع قيمه الأصيلة من جذورها، لتستبدل بها قيما أخرى غريبة عنها، بعيدة بعد القمر منها. وأنت تنظر فتجد الغزو القادم إلينا من الفضاء، يأتينا ومعه ريح السموم، بل رياح كلها سمائم. وإذن وجب علينا إن لم نغلق دونها النوافذ والأبواب، أن نتهيأ لمواجهتها، وأن نتحصن من شرورها، فنطعم العقول والقلوب، بكل ناجع من لقاح. رحمة بنا، ورحمة بذراري أمتنا. تلك التي تأتي من بعدنا!

اختراق الضمائر والحصون:

* لقد علمت ولا شك في علمنا، أن وسائل الإعلام، اليوم، دخلت في حياة الناس، كما دخل الماء والهواء. ولقد غدا لسلطان الإعلام في حياة الناس، قوة هائلة وتأثير عظيم. والقوة الهائلة والتأثير العظيم، قد يعملان للخير، فيأتيان بالخير الكثير. ولكن تجربة الأمم والشعوب، أن مثل هذه القوة ومثل هذا التأثير، إذا تركز في يد ضال من المضلين الضالين، أو عاد من العادين المعتدين، فسوف تضل بضلاله الأفراد والجماعات، وإذن ، فقد غدا

الإعلام، أداة الغـزو الجديدة. وبقـوة هذه الأداة وتأثيرها النـافذ، يتـوسل الغرب لاختراق حدودنـا والضمائر. حتي لقد سمعنا البروفيسور الأمـريكي «هربر ت شيللـر» يقول بإن وسائل الإعلام اليـوم، صارت امتداداً للإمبراطورية الأمـريكية.. تلك التي تبسط سلطانها على الشعوب. وحتى لقد قال مسيو شاتلييه الفرنسي، بإن للإعلام الغربي قوة وسلطاناً في بلاد المسلمين. وربما أفلحت هـذه القوة وهذا السلطـان في زعزعـة إيمان المؤمنين، وتفريغ هوية المسلمين. وأنت تقـرأ لهربرت شيللد، أن صناع القرار السيـاسي والمفكرين الغربيين، كانـوا قد بحثوا عن بـدائل تقوم مقام الاستعمار السيـاسي. بدائل جديـدة تضمن سيطرة الغرب على أوضاع الشعوب الثقافية وضمائرها، وأنهم قد أجمعوا علي الإعلام الدولي بديلاً مؤهـلاً، لخوض الغزوة القـادمة. وأنت تقرأ خطـة الغزو الثقافي، في تقـرير لجنـة الشئون الخارجية الأمريكية، فتجدها وقد عولت على وسائل الاتصال الحديثة.. الأقمار الصناعية.. الشبكات الكمبيوتـرية.. البث التليفزيوني المباشر، في تحقيق أهـداف سياستهم الخارجية. وتجد خطتهم تقـوم على التعـامل الإعـلامي المبـاشر مع الشعـوب، تـوسـلاً للتأثير في اتجاهاتهم، وتحريضهم على سلوك طريق، هم راسموه لهم. والحقيقة التي نريد أن نعيها، أن أية قوة خارجية، يتاح لها أن تتحكم في قيـم وضمائر شعب ما، وفي ثقافته، واتجاهاته ، هي ولا شك ، قوة مرشحة للسيادة على هذه الأمة.

في قفص الترويض

هناك .. في الفضاء مـن حولنا ، عدة آلاف من الأقمار الصناعيـة، تطوق الأرض وهي في طوافها، تـوزع التوجيه والإعلام لشعـوب الأرض النامية.. شعوب الأرض الـرافضة. وهو حصار جوي مضروب حول هذه الكـرة الأرضية. وكأنما صارت قفص ترويض للشعوب. فالشيء الذي لابد قد عرفته، أن هذه الأقمار الصناعيـة، كانت قد استخدمت كوسيلة فاعلة للإعلام. وكانت قد استخدمت لسنين طويلة في نقل الرسائل التليفزيونية من مكان إلى آخر على سطح هذه الأرض. وربما سـائل يسأل عن حقيقة هـذه التقنية.. تقنية نقل الـرسائل التليفـزيونيـة عن طـريق الأقمار الصنـاعية. ومـامعني ذلك؟ أهل الخبرة والاختصـاص يقولون لك، بأن الرسالة التليفزيـونية.. تلك التي يريدون، بثها من دولة إلى أخرى. يجرى أولا نقلها من استديوهات الدولـة المرسلة إلى محطتها الأرضية.. محطة الأقمار الصناعية. ومن بعد ذلك، تبث المحطة رسالتها إلى القمر الصناعي.. ذلك الذي ترتبط به في الفضاء. ثم يعود القمـر الصناعي، فيبث رسـالته إلى المحطة الأرضيـة بالدولـة المستقبلة. ولـدي هذه المحطة أجهـزتها ورجالها.. هؤلاء الذين ينقلـون الرسالـة التليفزيونية، عن طـريق وصلة أرضيـة، إلى محطـة البث التليفزيـوني المحليـة. وهنـاك، قـد يـرى الخبراء بث الرسـالـة التليفزيونيـة إلى جمهرة المشاهدين في المنازل، وربما يرون حجب الـرسالة عنهم. كل ذلك تقرره سيـاسة الدولة الإعـلامية، ويقرره رجـال الفكر والتوجيـه، ويقرره رجال الرقـابة القائمين على أمر التوجيه والإرشاد، حتى لا تترك الأعنة على غواربها. ومعنى هذا، أن تكون لنا القوامة على مايحمله الهواء من ثقافة، وما يحمله من قيم، ومايحمله من عادات لشعوب أخري بعيدة منا. ولكن حقنا هذا المشروع، يوشك أن يتسرب من أيدينا. ويوشك الفضاء أن يأتينا بما لا نرضي عنه لأهلنا، رغما عن أنوفنا. ورغماً عن الأبصار والأسماع.

الوافد الجديد :

إذا نحن نظرنا إلى ثورة الاتصـال والإعلام، لوجدنا أن حدثهـا الأكبر، وحدثها الأخطر، بـدأت بوادره تتبـدى في الفضـاء. فمن آخـر مـاتجيء به الأخبـار، ماسجلـه خبراء الأقمار الصنـاعيـة والاتصالات من تطـويـر وابتكـار. إنـه تطويـر جـديـد يتمثل في أقمار البث التليفزيوني الدولي، ويسمونه (دي. بي. اف). وهو نظـام بث على ذبذبات عالية جدا. وهو كذلك نظام بث مباشر. ومعنى هذا، أن أجهزة الاستقبال التليفزيونية في أي مكان في العالم، يمكنها استقبالـه مباشرة. نعم.. دون المرور على المحطات الأرضية للـدولة المستقبلة.. تلك التي تمكنها من فرض رقابتها على المواد التليفزيـونية الواردة إليها من الخارج. وهكذا فقد رأينا الدول المتقدمة، صاحبة أقمار البث الولي، وقد تمكنت أخيرا من بث توجيهها وعاداتها وثقافتهـا، إلى الرجل العادي في أي مكـان من العالم. ويستطيع هـذا القابع أمام شـاشته الصغيرة، أن يحول مؤشر الجهاز، فتترى أمامه عشرات الرسائل التليفزيونية، القادمة إليه عبر المحيطات والبحـار والصحاري، دون رقابة.. ودون تـوجيه. وإذن فالغـزو الثقافي، لا محالة، قادم .. قادم.

الجهاز السحري .. كقوة مهيمنة

سائل يسأل عن البث التليفـزيوني الدولي المبـاشر.. ماخطره؟ قلة من النـاس، ترى أن الأمر هين، لا خطورة فيه. وعندهم أن شعوبنا، كما لم تتأثر بالبث الإذاعي واسـع الانتشار، فهي كـذلك في مأمن من أخطـار البث التليفـزيـوني المبـاشر. وأنت تسأل أهل الخبرة والاختصاص عن هـذه الحجة، فتجدهـا لا تقوم على رجلين. وتجدهم يقولـون بأن الفرق هائل بين الصوت والصورة.. بين الإذاعة والتليفزيـون. فالإذاعة صوت مسموع.. إن أنت لم تفهم لغة الخطـاب، قمت فحولت المؤشر. أمـا هذا الجهاز السحـري.. التليفزيـون، فله الكثير من وسـائل الإغراء. فعنـاصر الصـوت والصورة والإضـاءة والخدع التصـويريـة والماكياج.. وغيرها، هـي كلها إمكانات هائلـة، لها تأثيرها النفسي على المشاهـد. هكذا يقول علماء النفس. وهكذا يؤكـدون. بل إنهم قد وصفوا، اليوم، نوعاً جديـداً من الإدمان، أسموه «الإدمان التليفزيوني». وعندهم أن هذا الجهاز السحري، بما له من قوة وسلطان موثرين، يعيد «تصنيع الإنسان». وهـو كذلك ، يحيل المشاهد، بدوام المشاهـدة وإدمانها، إلى جهاز استقبـال سلبي كـامل. وإلى كائن مستهلك، قـابل ومصـدق لكل مـايمليـه عليه رسـول حضارة الاستقبـال السلبي للصور. إن أحداً منـا لا يمكن أن يتخيل ما يفعله هـذا الجهاز السحري الصغير.. ذلك القابع في غاية البراءة في أحد أركان المنزل. إنه كأحد وسائل التربية والتوجيه الخطيرة، وحينما يساء استعماله، يغدو سلاحـاً نيوترونياً داخل الإنسان نفسه. وهو سلاح يقتل الناس من داخلهم، فيسلبهم شخصيـاتهم، وهويتهم، ويحتفـظ بهـم كـ «أشـياء بشرية» تصلح لجميع الاستخدامات المخصصة.

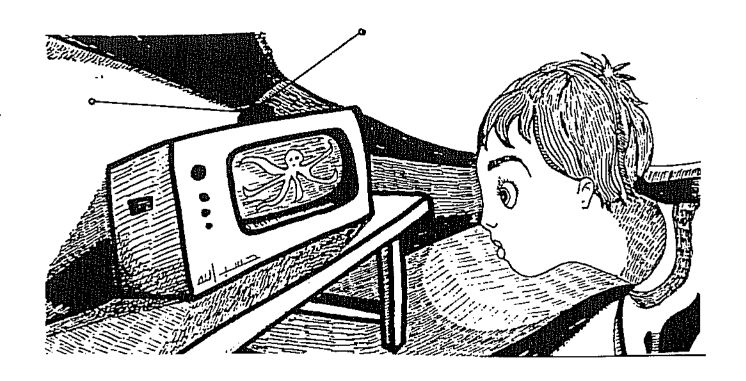
وبيننا مصفقون للغزو:

بعض الناس في عالمنا العربي، صفق طويلاً ومايزال، لهذا الغزو الثقافي القادم. وعندهم

أن ثقافة الغـرب الحاضرة بحلوها ومرهـا.. بخيرها وشرها، هي ثقافـة العصر. وهي ثقافة الغـالبين والمنتصرين. وأن حجبهـا عن شعـوبنا، هـو حجـر على العقـول لا يجوز. ثم هم يزيدون، بأن أسلافنا قد عرفوا هـذا المنهج الانفتاحي على ثقافة معاصريهم، فازدادوا قوة إلى قوتهم. وهنا لابد من وقفة .. إنها وقفة للتأمل .. بداية دعونا نقرر أنه ليس بمقدرو أحد أن يـرفض كل ثقـافـة الغـرب الحاضرة.. تلك الثقافـة التي تـوغلت في لحمـه وعظمـه وفي الأعصاب. وحضارة الغـرب الحاضرة، لم يعد عطاؤها، اليـوم، غربياً. نعم، لقـد صار إرثاً للإنسانية كلها ، مثلها تماماً كمثل مـا قدم المسلمون الأوائل للعالم وللغرب نفسه من دين وفكر وعلم وعطـاء، صار ملكا للبشر جميعـاً. ومع هذا، فإن علينا أن نفـرق بين أمرين. أن نفرق بين الثقافة الغـربية كعطاء إنساني، وبين استغلال هذه الثقافـة للاستبعاد، ولإلغاء هويتنا الثقـافية. وهذا التمييز لا ينبغي أن يغيب عـن بؤرة الرؤية، وعن مركـزها. ومعني ذلك، أننا ونحن ندعو أمتنا لتنهل من ثقافات الآخرين، فإننا في ذات الوقت، ننفخ في الصور ضد التسلط الثقافي الذي يستخدمه الغرب لإلغاء ثقـافتنا، وتفريغ هويتنا الحضارية. وهل ألغى الغرب فكره ودينه، حين أخذ عن العرب ما أخذ؟

حجة داحضة:

ونعود للحديث عن الداعين إلى الانفتاح علي ثقافة الغـرب انفتاحاً واسعا، بحجة مافعله الأولون، فنجـد هؤلاء لا يبسطـون الأمور فقط ويسطحـونها. وإنما هم كذلـك ينسون أن الحضارة الإسلاميـة، حين أخذت عن الحضارات الأخرى، كانت في مـوقع الأقوى. وكانت في أوج فاعليتهـا ونشاطها. ولأجل قـوتها وفاعليتها ونشاطهـا، فقد تغذت حتى بـالسموم وتجاوزتها. ونعود فنقـول، كان هـذا حالهم حين أخـذوا عن الآخريـن. والحال غير هذا في مجتمعنا العربي اليـوم، وقد ابتلى باعتلال الصحة وفقدان الثقـة، ومعني هذا، أن الانفتاح الثقافي الواسـع.. والانفتـاح الثقافي الكامل على ثقافة الغـرب الحاضرة.. وعلي أنماط حياته..



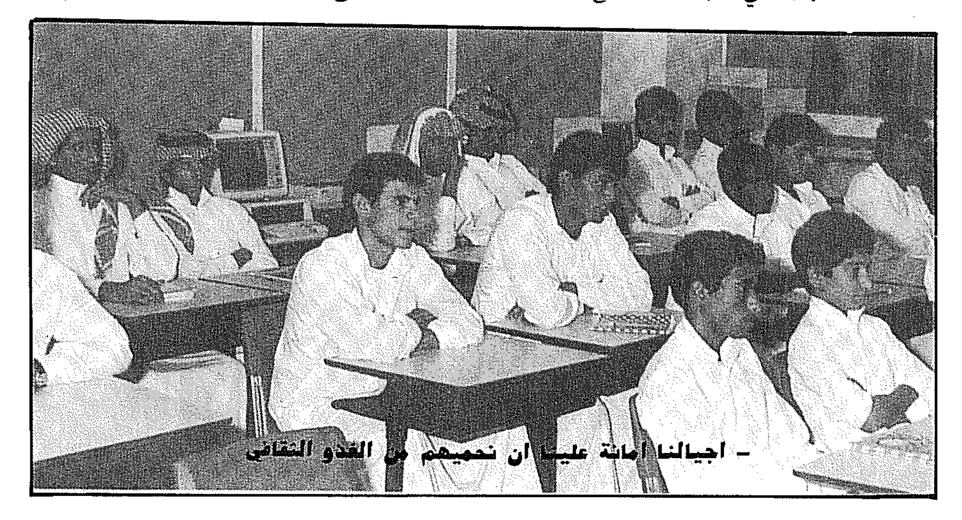
ومعتقداتـه.. وقيمه وعـادات أهله، غير وارد ذكـره في وقت الناس الراهن. ويصبـح البديل الأوفق لحال أمتنا وظروفها الحاضرة، أن نأخذ بمنهج انتقائي.. وهو منهج يأخذ عن ثقافة الغرب الحاضرة مـافيها من جـد دون الهزل. وليست الانتقـائية بالشـيء اليسير، ولكنها معقدة أكبر التعقيـد.. وهي تزداد تعقيـداً فوق تعقيد بهذا الـوافد الجديـد، الذي يأتينـا به الفضـاء.

الضرر يأتي باغتاً:

لـو أنك استنطقت رجـلا محايداً نـزيهاً، من المفكـرين والبـاحثين ومن الخبراء في شتى المجتمعات، لو أنك استنطقته تتعرف على رأيه في هذا الغزو الثقافي القادم، لصب عليه اللعنة تلو اللعنة، وأنت تسألـه عن حدود الضرر المتوقع من هذا الغـزو، وتعلم أن الضرر هنا بلا حدود. والضرر يأتي فيما سيحمله البث الدولي مـن قيم مخالفة لقيمنا، وفيما سيروجه من دعـايات كـاذبـة، وفيما سيشيعه بيننـا من عـادات الغـرب الاجتماعية ونماذج سـولكهم الاستهلاكي. وفي البطولات الـزائفة للرجل الغربي. وفي هذا الاستلاب الثقـافي، الذي يجعلنا نحتقر ثقافاتنا المحلية ونتخلى عنها. والضرر الأكبر والأعظم في هذه «الذيلية» التي ستفرض علينا فرضا، حينما تقتل خصوصيتنا الحضارية، لتعيد صياغتها ضمن القوالب الغربية.

ماوراء الأخبار السلبية:

في إعلامهم.. ذاك الذي ستأتينا به أقمار البث الـدولي، أخبار عالمنا العربي والإسلامي، هي في الغالب الأعم، أخبار سلبيـة، فقد أحصوا أن مايـزيد عن ٧و٩٠ في المائة من مجموع الأخبار السلبية المبثـوثة عبر وسائل إعلامهم، هي من نصيبنا، وبـالأخبار السلبية نعني ، تلك الأخبار التي تعبر عن أوضاع وأحداث سلبية مثل الصراع بمستوياته المختلفة، وانعدام



– اجيالنا امانة علينا ان نحميهم من الغذو الثقافي

الأمن، وعدم الاستقرار، والانقلابات العسكرية والاضطرابات العرقية، ومثل التدهور الاقتصادي والأزمات الاقتصادية، ومثل التخلف الاجتماعي والتكنولوجي، وإهدار الحريات وغياب الديمقراطية وعدم احترام القوانين، وكذلك تدهور العلاقات الخارجية وتهديد السلام العالمي، وتشمل كذلك الحوادث والكوارث والجرائم. ومغزى هذه الأخبار السلبية علينا واضح لا مراء فيه، ومغزاها على الرأي العام الدولي من حولنا هو كذلك جلي بائن. ففي رسالتهم للرأي العام الإسلامي.. أن هذا هو حالكم. يا من اتخذتم الإسلام ديناً لكم. وفي رسالتهم للرأي العام الدولي.. أن هذا هو حال المسلمين. وإذن فلينظر كل ذي عينين، وليتعتبر كل ذي عقل. من كل هذا الذي رأينا ووصفنا، نجد أن التمزيق الداخلي لهوية الإنسان المسلم، وتشويه حضارته وقيمه التي يؤمن بها، وحياته التي يحياها، هوبعض أهداف الغزوة القادمة.

التسطيح الفكري .. وتدمير القيم:

الحقيقة التي نريد أن نعيها، أن هذا الغزو الفضائي المباشر عالي التكلفة، ماجاء إلا لغربنة الثقافة العالمية. حتى قال أحد الكتاب معلقا علي ذلك، بأن الثقافة الأمريكية سوف تسود العالم في القرن الواحد والعشرين، مثلما سادت ثقافة الرومان في قرن الميلاد الأول. ولأجل نشر ثقافتهم وعاداتهم وقيمهم بين الشعوب. ولأجل استحواذهم على عقل وقلب ملايين المشاهدين في أصقاع الأرض، فإن برامجهم وأفلامهم ومسلسلاتهم، سوف تعتمد مادتها على مبدأ شد الانتباه من خلال البريق والانبهار الإعلامي الخالي من أي مضمون حقيق. وهي رسائل إعلامية مسطحة، تولد لدى المشاهد بدوام المشاهدة، نوعا من الإدمان عليها وعلى كل مسطح من الثقافة . ثم هو، شيئا فشيئا، يعزف عن متابعة كل جاد هادف من البرامج، وكل ذي مضمون، مما تبثه محطة التليفزيون المحلية. وثمة جانب آخر لا يقل خطورة، يتمثل في إفراط محطات البث المباشر على تقديم الجنس بصفة أساسية، فيما تبثه من أفلام ومسلسلات وإعلانات، دون مراعاة الجوانب الأخلاقية. ودون مراعاة للقيم وللتقاليد. ودون مراعاة لهذا القطاع العريض الحساس من المراهقين والأطفال. الذين يشاهدون هذه المثيرات.

الغربنة الثقافية:

شيء آخر لابد نحن ذاكروه، أن هذه البرامج تبث مادتها بطريقة جذابة و«مختلفة» و«متفوقة»، ومزودة بكل حديث من تكنولوجيا الإخراج التليفزيوني. ومعنى ذلك، أن لها من قوة الإغراء ما يجعلها تؤثر في نفس وعقل المشاهد، وتدفعه إلى التقليد. وشبابنا ينظر إلى كل هذا.. فيري هذه الثقافة الغربية، وقد نهضت بشئون الحياة وغيرت وجه المجتمع، وصنعت لأصحابها عالماً ماديا مريحا. وهو كذلك ينظر، فيجدها وقد ابتكرت من أساليب القوة مايدعو للانبهار. ينظر شبابنا إلى كل هذا، ويتساءل. إذن فماذا بقي بعد ذلك؟ قوم لديهم من وسائل الحضارة ما يريح الإنسان.. ولديهم من وسائل القوة والدمار ما يرهب

الآخرين. وهم كذلك قوم، يبدو سلوكهم من النظـرة العجلى، مثالياً رقيقا، فيه الذوق، وفيه الرقة والجمال. وهـذه كلها مظاهر خـالبة، لا يستطيع شبابنـا أن ينفذ إلى أعماقها، ولا أن يكتشف حقيقتها وأبعادهـا. وإذن فالغزو الثقافي قد حقق أهـدافه، حينما يتخلى الناس عن هويتهم الحضاريـة الأصيلة، ويستبدلون بها نمـوذج الحياة الغربية.. والثقافـة الغربية. وإذن فقد انهارت آخر الحصون.. لقد انهار الحصن الفكري والثقافي والروحي، الذي يمكن أن يقول ذات يوم: لا! للغاصبين.

وحتى لا نهزم من الداخل:

وأنت تسأل .. ومـــاذا نحن فـاعلـون لمواجهـــة هـذا الغـــزو الفضـائي؟ أهل الخبرة والاختصاص يقولون لك، بأن الانهزام الحقيقي، أمام الثقـافة الغربية، هو في المقام الأول، هزيمة نفسية داخلية. ومعنى ذلك، أن أولى خطوات النجاح في صد هذه الغزوة القادمة، لابد أن تتجه إلى زعزعـة انبهار أبناء أمتنا بنموذج الحياة الغـربي. ولابد أن تشيع في الناس من جديد الشك، في أن ثقافة العرب هي الأكثـر تفوقا على ثقافتهم ولابد أن تكشف للجميع، أن القيم الغربية، ليست بالضرورة أكثر دلالـة على التقدم والرقي من قيمهم. وهي كذلك، لابد أن تكشف لأبنـاء أمتنا عما تنطوي عليـه حضارة الغـرب الحاضرة من مخاطر ومثـالب في صميم بنيتها الفكرية، وفي عجزها عن تحقيـق السعادة الحقيقية لبنيها. وهي كذلك لابد أن تعيد للناس ثقتهم في أنفسـهم، وبما يملكـون من قيم حضارية وثقافيـة أصيلة، حرى بأن نبعثها من جديد. وأن نلبسـها ثوباً جديداً.



الاعلام الاسلامي يجب ان يأخذ بكل اساليب التقنية الحديثة

خطة الأمن الثقافي

بعض الناس يرى في العزلة.. وفي غلق الأبواب والنوافذ، الحل. وبعضهم يقول بالتشويش على هذا البث القادم إلينا من الفضاء. ومثل هذه الأقوال وأشباهها، أقوال غير عملية وغير واقعية. فالشيء الذي لابد قد عرفته، أن هذا العالم على وشك أن يصبح «قرية صغيرة واحدة» كما يقول التعبير، الذي أصبح مشهوراً. ومعنى ذلك أن الأمر لا يمكن أن يحل سلبيا. وإنما يأتي الحل الإيجابي، بتحصين أبناء الأمة، بخطة أمن ثقافي محكمة. وإنك لو بحثت عن شيء يقع في الصميم من خطة أمننا الثقافي، فلن تجد كبناء العقيدة في نفوس أبناء أمتنا، أساساً. فهذا وحده هو المعيار لما يأخذ الإنسان المسلم من ثقافات العالم، ومايدع، وهنا لابد من وقفة حول بناء العقيدة في النفوس. فهذا البناء، لابد أن يتم بوعي وإدراك وتخطيط دقيق. ولابد كذلك أن يكون على أسس عملية ومنطقية، أما أن تتم المواعظ كيفما اتفق، مادة وأسلوباً وموضوعات، فذلك هو التغيير بعينه. ولابد كذلك في خطة البناء، من الابتعاد عن أساليب التشدد والتعنت والتعصب، وتناول الأمور بالرفق، الذي هو سمة هذا الدين. ولابد كذلك في هذه الخطة، أن تضع القضايا الحية، ومشكلات الناس المعاصرة في بؤرة اهتمامها الأول . وهو منهج يحبب الناس في دينهم، حين يجدون فيه حلا لمشكلاتهم، وعلاجاً لأرواحهم. وإذن نضمن أن تشيع في الناس مناعة ثقافية وروحية منيعة، تصمد في وجه الهجمة القادمة.

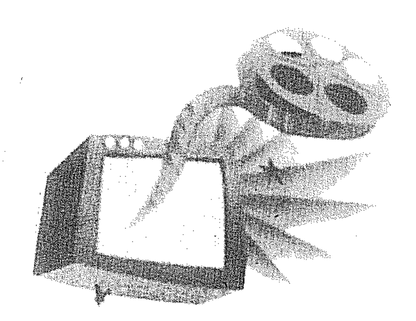
وفي المناعة الإعلامية قوة

عالمنا العربي والإسلامي، هو أكثر أمم الأرض، استهدافاً من الغزو الإعلامي القادم. وإذن فقد وجب أن نضع هذه القضية في مقدمة المشاغل العربية المشتركة. وقد وجب كذلك على رجال الإعلام المسلمين، الإحساس بمدي مخاطر هذه الغزوة، وكذا بالسعي الحثيث لاستغلال التقدم التقني في مجال الاتصال لمجابهتها. وقد يقتضي ذلك تدويلاً للإنتاج الإعلامي الإسلامي، فتقوم بذلك هيئة إسلامية عالمية، تعني بتقديم المواد والبرامج الإسلامية التي تعرف بالثقافة الإسلامية تعريفا صحيحاً. وقد يقتضي ذلك أيضا، محاولة عقد اتفاقيات دولية، تفرض فكرة تمتيع الدول الإسلامية المتلقية ، بحق المشاركة في وضع البرامج التي تغمر ترابها، أو التحكم في جزء من قنوات البث المباشر، بقصد إدراج برامجها من خلال نفس الأقمار الصناعية، وذلك في انتظار إطلاق أقمار صناعية عربية وإسلامية للبث المباشر.

خطة إعلامية مضادة

دعونا نذكر دائماً، أن حماية الهوية العربية ومجابهة الاختراق الفكري الأجنبي، ينبغي أن يكون من الاختيارات الرئيسية لأية خطة إعلامية عربية. ونزيد فنقول، بأن التعاون الإعلامي العربي، في مجال الإنتاج الإعلامي عامة والتليفزيوني على وجه الخصوص، يعتبر

مطلبا ملحا للنهوض بهذا الإنتاج وتطويـره شكلا ومضموناً وربما استحوذت تلك البرامج الجديدة على اهتمام المشـاهدين، ونافست عنـدئذ برامج البث المباشر. شيء آخـر لابد نحن ذاكروه عن السيـاسة البرنامجية الجديدة لخدمـات التليفزيون العربي في كـل قطر. فهذه السياسة، ينبغي أن تعني بـالبرامج الواقعية. تلك التي تتصل بحياة النـاس اليومية، حيث يغدون ويروحون . وهي برامج، يجد فيها المشاهد العربي، ماتعجز قنوات البث الدولية أن تنافسهـا فيه. والخبراء يرون، كذلك في البرامـج الفنية من دراما ومنوعـات وغيرها، مجالا آخر لغلبة إعـلامنا على الوافد الجديـد، حينما تعكس واقع حياة الناس، وتتنـاول مشاكلنا تناولاً فنيا متطوراِ، يحمل إيقاع الحياة، ويستفيد من التقدم الذي أحرزته فنون التليفزيون في العـالم. ونعود فنقـول، بأن كل ذلك يقتضي مـزيداً مـن الدعم المادي والمعنـوي والتقني لهيئات التليفـزيون العربيـة. ويقتضي كذلك، تـوفير أكبر قدر ممكن من الإمكانـات لإنتاج عربي متميز ومنافس. ويقتضي قبل ذلك وبعده، فتح الأبواب واسعة أمام الأفكار والطاقات المبدعة، وتـوفير القدر المناسب من الحرية، التي لا يتحقـق الإبداع بغيرها. وإذن نسير وفي أيدينا مصابيح تهدي، نرسم على ضوئها الطريق الذي نسلكه في غد ليس كله بنور الشمس عامر.



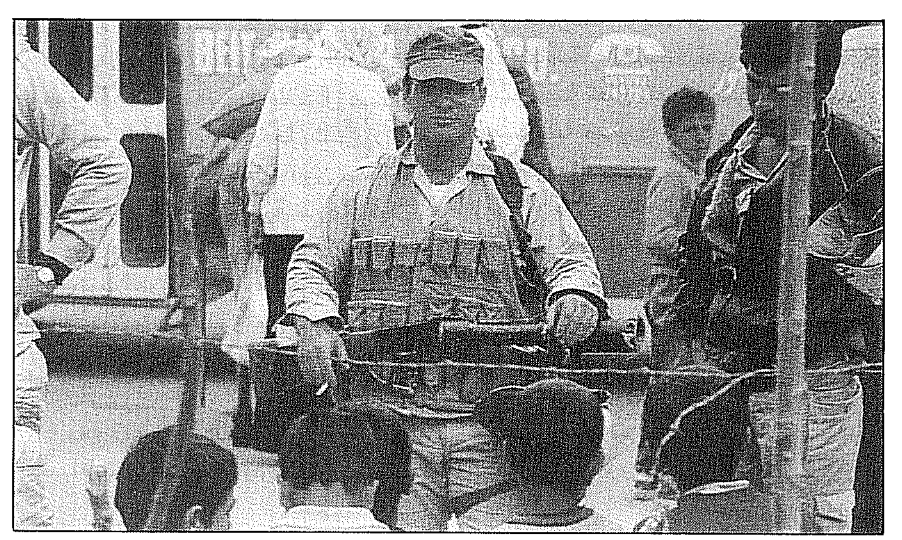
السير على الأشواك

إنك إذ تنظر في هـذه الغزوة الثقافيـة الوافدة، وإلى مـا أعده أهل الحل والعقد في بـلادنا لمواجهتهـا، حينئـذ ، يصيبك القلق، ويصيبك الجزع. وأنت تشعـر، حينئـذ، كأنما نحن مقبلون للسير على الأشواك. أشـواك الحقيقة. ولكن لا بأس، فما خلقت الأقلام إلا لتعمل في الشوك. وإن الـذي ضر بنا جميعـا إنما هو خشيـة الأشواك. فـالمحزن حقـاً والمدهش، أن الخطر الأكبر والخطـر الأعظم على هويتنا وثقـافتنا، يكمن فينا.. حينما يسهم رجـال منا.. رجال لهم وجـوهنا، ولسـاننا ويعيشـون بيننـا، وربما فوق رؤوسنـا، حينما يسهمون في انتحارنا الحضاري الصامت فيعملون على الخواء الثقافي لأمتنا بأيديهم وأظافرهم وحينما يلح هؤلاء (السـادة) في تعقيم المبدعين منا والجموع على السواء، ليصبحوا الفريسة السهلة لكل غزو قـادم. وأنت تتأمل كل هذا، وتنظر بعينك الحزينـة إلى حرية الإنسـان العربي في بلده، وهي تضيق وتضيق، حتى الاختناق. وكأنما كل مـايتنفسه وطننا الكبير من الحرية، لا يكاد يكفي لإنسـان حر واحد. وإذا كنـا ندرس التاريـخ، لنأخذ منه العبرة، ونأخـذ منه الحكمة. فقد علمتنا حكمة التاريخ، أن الشعـوب، دائما، تنهار أمام أي غزو وأمام كل غزو، إن لم يكن الهيكل الحديدي في داخلها، لا من حولها.. ومن هنا نبدأ..!



(مع الصحافة)

إعداد : تمام أحمد



إلى متى قتل الأطفال في الأراضي المحتلة؟!

الزيادة المطردة في عدد ضحايا القوات الإسرائيلية من الأطفال الفلسطينيين تدفع إلى التساؤل عما إذا كانت المؤسسة العسكرية تمارس القتل دون رقيب أو حسيب.. حول هذا الموضوع قالت جريدة الشرق الأوسط في عددها رقم ٥٣٨٣/ ٢٤/٨/٩٣ مايلي:

في عالم أصبحت مآسيه الإنسانية بعدد أزماته السياسية قد لاتجد إحصاءات جماعة «بتسليم» الإسرائيلية لحقوق الإنسان عن ضحايا الجيش الإسرائيلي من الأطفال الفلسطينيين حيزا واسعا من اهتمامات الضمير العالمي. إلا أن أعداد الضحايا تطرح أكثر من تساول عن «طبيعة» الممارسات الإسرائيلية، والوتيرة التصاعدية لهؤلاء الضحايا تثير أكثر من علامة استفهام حول مفهوم المؤسسة العسكرية «لأمن» إسرائيل.

استناداً إلى إحصاءات «بتسليم» بلغ عدد الأطفال الفلسطينيين الذين اغتيلوا برصاص قوى الأمن الإسرائيلية منذ بدء الانتفاضة ٢٣٢ يافعاً.

وحتى الآن تصر المؤسسة العسكرية على التأكير بأن قتل الأطفال ليس سياسة متعمدة تمارسها قوى الأمن عن سابق عمد أو تخطيط. ولكن غياب التخطيط المسبق لهذه السياسة لا يعفي المؤسسة العسكرية من مسؤولية اغتيال الأطفال بقدر ما يدين المؤسسة السياسية بجريمة التغاضي – إن لم يكن الموافقة الضمنية – على هذه الممارسة وحتى في إطارها «الأمني» الضيق، لا يشكل غياب التخطيط المسبق لعمليات قتل الأطفال عذرا للمؤسسة العسكرية بقدر ما يشكل إدانة لمارستها هذا القتل «دون تخطيط ولايعفيها من هذه المسؤولية عذرها القائل بأن وجود الأطفال قرب شبان الانتفاضة هو السبب الرئيسي لإصابتهم برصاص قوى الأمن.. كون معظم شهداء الانتفاضة من الأطفال اغتيلوا بإصابات مباشرة.

ومع ذلك تبقي الخطورة الأبرز في إحصاءات «بتسليم» اظهارها أن ضحايا الجيش الإسرائيلي من الأطفال ارتفع في الأشهر الستة الأخيرة إلى أعلى رقم يبلغه منذ تفجر الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧.

هذا التطور بالذات يدفع إلى التساؤل عما إذا كانت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية اعتادت قتل الأطفال إلى حد استسهاله أو إنها – بعد خمس سنوات من ممارسة العنف الرسمي ضد شبان الانتفاضة – أصبحت أسيرة حالة نفسية مرضية تعتبر القتل واجباً يوميا لا مسؤولية ضميرية حتى ولو كان «العدو» طفلاً بريئا.

ولكن بصرف النظر عن الدوافع أو الأعذار – والمؤسسة السياسية الإسرائيلية لن تعجز عن إيجادها – بات على منظمات حقوق الإنسان في العالم أن تسأل حكومة اسحق رابين عما إذا كان القتل «غير المتعمد» للأطفال أصبح ممارسة عادية إلى حد لا يستوجب رقابة حكومية جديدة على نشاط العسكريين.

الوطن العربي في دائرة الخطر الغذائي

أما جريدة الوطن الكويتية فتناولت في عددها رقم ٦٢٨٩ الصادر بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٩٣م موضوعا خطيرا يلقي ظلالا قاتمة على الواقع الزراعي والغذائي العربي المؤلم الذي وصل مرحلة الخطر وطالبت بالإسراع بالخروج من دائرة النظريات والشعارات إلى دائرة العمل المجدي حتى يشعر المواطن العربي بالأمان والأطمئنان يقول المقال:

في دنيا العرب حيث تشهد شمس كل يوم ١٥ ألف مولود جديد أي حوالي ٥,٥ مليون نسمة سنويا فإن البحث عن معادل غذائي لإشباع تلك البطولة يصبح أمرا ملحا، ولهذا فان وزراء الزراعة العرب ركزوا في اجتماع دمشق الأخير على مسألة الأمن الغذائي العربي من خلال الجهود القطرية والقومية والإقليمية.

لقد كشفت الدراسات أن الدول العربية بلغ حجم وارداتها من المواد الغذائية مطلع عقد التسعينات الحالي ما قيمته ١٧ مليار دولار ومن المتوقع أن يصل حجم الواردات من القمح فقط عام

٢٠٠٠ ما قيمته ٤٢ مليار دولار من أصل ٧٠ مليارا هي مجموع الواردات الغذائية المتوقعة.

لقد وجد وزراء الزراعة العرب أنفسهم أمام معطيات تحتم تحقيق طفرة هائلة في مجال الإنتاج من أجل سد الفجوة في مجال توفير الغذاء وإيجاد توازن، بين الإنتاج والنمو السكاني المتزايد واستغلال كل شبر من مساحة الوطن العربي البالغة ١٤ مليون كيلو متر مربع متنوعة المصادر والموارد.

وعلى الرغم من كل الحقائق الساطعة غير أنه للأسف الشديد يلاحظ أن الاستثمارات في المجال الزراعي لا تنال الاهتمام الكافي قياسا بالاستثمارات الصناعية والمالية والاستثمارات في المجالات الأخرى إذ لا يزرع من مساحة الأراضي العربية أكثر من ٣,٣٪ من المساحة الكلية.

وطالبت الصحيفة بتكثيف الجهود المشتركة عبر جهد عربي موحد لتضييق الفجوة والعجز في الميزان التجاري الزراعي العربي الذي بلغ عام ١٩٩٠م ماقيمته ١٨,٣ مليار دولار كما طالبت بالعمل المشترك في إطار المنظمة العربية للتنمية الزراعية من أجل تنفيذ أعمال علمية واقتصادية ومشروعات زراعية في بعض الدول العربية..

الإعلام الغربي وتلبيس الباطل!

وحول مواقف الإعلام الغربي من قضايا المسلمين والتناقضات العجيبة التي يقع فيها كتبت مجلة صوت الجهاد في عددها رقم ٩٧ تقول:

موقف الإعلام الغربي معلوم من قضايا المسلمين، وما يخلو أسبوع الآن إلا وتطالعنا وسائل الإعلام بأخبار القضايا الساخنة من عالمنا الإسلامي بمفهوم ووجهة نصر غربية علمانية حاقدة.

وقد استلفت النظر التركيز علي قضية ترحيل المصابين بجروح شديدة من سراييفو لعلاجهم في لندن، وهي عملية في ظاهرها إنسانية وفي باطنها سم زعاف.

وكانت القضية الثانية هي قضية المشردين في جنوب السودان والذين هربوا من الجنوب إلي أوغندا فرارا بحياتهم من المعارك الدامية التي تدور بين القوات الحكومية السودانية والمتمردين الصليبيين ووقف الإعلام يتباكي على آلاف السكان الذين تشردوا، ودعا إلى ضرورة التدخل بالقوة لفرض مناطق آمنة لإيواء هؤلاء المشردين.

والعجيب أن البوسنة ماثلة أمام الأذهان ولم يشرد منها الآلاف بل مئات الآلاف ومع ذلك لم تتحرك المشاعر الإنسانية الزائفة بشأن قضية المهاجرين المسلمين، وقررت المنظمة الأممية إقامة المناطق الآمنة المزعومة في البوسنة ولكنها لم تستطع أن تفرض ذلك على الصرب الأرثوذكس.

فهل يقوم الإعلام الإسلامي بدوه ويفضح هذه المؤامرات التي تحاك ضد المسلمين علي كل الأصعدة؟

حديقة الوعي

إعداد : فهمي الإمام

لا تركنوا إلى الذين ظلموا

قال جل شأنه: «فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير. ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون. وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكري للذاكرين. واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.» الآيات ١١٢/١١٥ من سورة هود

دعاية انتخابية

أحد المرشحين للانتخابات البرلمانية، لجأ إلى أسلوب دعائي، يكسب به أصوات العنصر النسائي، حيث وزع أحمر شفاه، وأدوات مكياج مجانا على الناخبات له. نحمدالله علي أن المرأة لا تدلى بصوتها في الانتخابات في بلادنا وإلا لحدثت الأعاجيب!!

ارفع علم الحق

قال عمرو بن عبيد للمنصور : ياأمير المؤمنين، إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر منه نفسك ببعضها، هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من كان مثلك لم يصل إليك.

فقال المنصور : ياعمرو أعنى ببعض رجالك. فقال عمرو: ارفع علم الحق يتبعك أصحابه ثم خرج.

هذا ما نرجوه

قال رسول الله ﷺ : «من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».



لن نفقد الأمل

إلى أمتنا الإسلامية المصابة نسوق هذه الأبيات:

إذا النـــــائبـــــات بلغــن المدى ... وكــــــادت تـــــذوب لهن المهــج

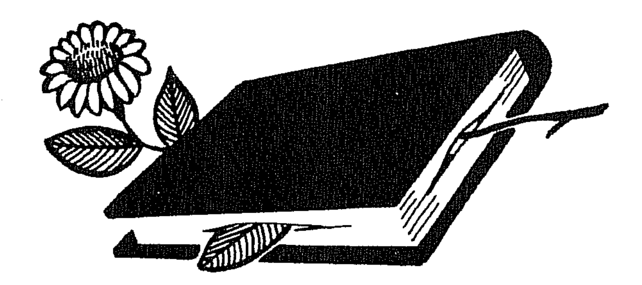
وحلّ البـــلاء وبـــان العـــزاء ... فعنــد التنــاهي يكــون الفــرج

أهل الخير

للخير أهــل لا تـــــــــزا ... ل وجـــوههم تـــدعـــو إليـــه

طـــوبـى لمن جــرت الأمـــو ... ر الصـــالحات على يـــديـــه

مـــــالم يضـق خلـق الفتـى ... فـــالأرض واسعــــة عليـــه



شتان بين إكرام وإكرام

قــال ابن المقفع: لا يعجبك إكرام من يكـرمك لمنـزلة أو سلطـان، فإن السلطة أوشـك أمور الدنيـا زوالا، ولا يعجبك إكرامهم إيـاك للنسب، فإن الأنساب أقل مناقب الخير غناء عن أهلهـا في الدين والدنيا، ولكن إذا أكرمت على دين أو مروءة فـذلك فليعجبك، فإن المروءة لاتزايلك في الدنيا، والدين لايزايلك في الآخرة.

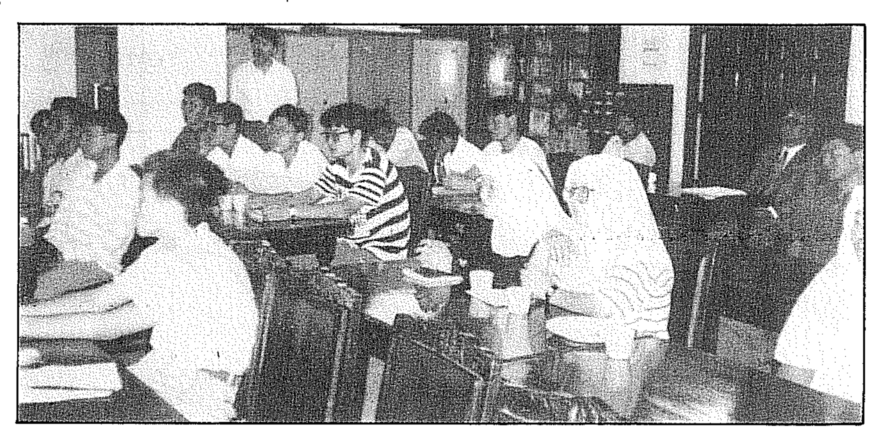


دقة العبارة

قال ابن تيمية رحمه اللـــه: «إن المسلمين الأولين لم ينقلـــوا الإســـلام إلى الأمم، ولكن نقلـوا الأمم إلى الإسلام».

«المسلمون الجدد» دراسة وتحليل

بقلم : الدكتور محمود الخاني



إن دراسة ظاهرة اعتناق الإسلام اليوم تحتاج إلى وقفة طويلة لكي يدلي فيها المهتمون بدلائهم ويشبعوها بحثا وتحليلا واستنتاجا. والدوافع إلى أهمية بحثها وتحليلها كثيرة أهمها:

١ - أن الإقبال على الإسلام يتم في وقت نرى فيه المجتمعات الإسلامية تبتعد كثيرا أو قليلا عن منهج الإسلام وقيمه فصورة الإسلام في أذهان غير المسلمين وفي أذهان بعض المسلمين مشوهة والواقع العملي للمسلمين غير مشجع.

٢ - والإقبال على الإسلام يتم في ظروف الضعف العلمي والتكنولوجي للمسلمين مقابل التفوق العلمي والتقني للغربيين.

٣ - والإقبال على الإسلام يتم والحرب على الإسلام قائمة في ديار المسلمين وعلى يد من يتسمون بالمسلمين.

إلى غير ذلك من النقاط التي تستوقف الباحث في هذه الظاهرة. لذلك فإننا ندعو إلى دراسة واعية ورسم طريق للنهوض بالأمة وإعطاء صورة مشرقة عن الإسلام وأهله على حد سواء.

دوافع إسلام غير المسلمين

هنـاك دوافع كثيرة، تجعل غير المسلمين يعتنقـون الإسـلام، وحتى أولئك الغـربيين الذين تبوأوا مواقع القوة المادية في هذا العصر وأهم هذه الدوافع هي:

١ – طبيعة الإسلام ذاته:

فالإسلام كفكرة ودين يحمل في طياته معنى الحياة وإمكانية النهوض بأية أمة تؤمن به وتطبقـه. والإسلام فيـه إجابـة على تساؤلات المسلمين وإشبـاع احتياجـاتهم النفسية والفكرية والروحية والجسمية. وهو يحمل في طياته دائما معنى البقاء والاستمرار والثبات على عكس ما رأينا في الديانات الأخرى التي ذابت عمليا، فالإسلام بطبيعته مرشح للقبول وهذا ما أقر به الغربيون وفي ذات الوقت هذا ما يخشونه.

الفرصة للتعرف على الإسلام

الفرصة المتاحة للتعرف على الإسـلام اليوم هي أكبر من أية فرصة أتيحت حتى الآن. فمن أراد التعرف على الإسلام فلـه ذلك وهو ميسور، ومن لم يفكر في الأمـر مطلقا. فاسم الإسلام على الأقل أصبح معروفـا لكل إنسان في هذا الوجود. ويسـاهم في ذلك عدة عوامل أهمها:

أ – الأحداث العـالمية التي تحمل اسم الإسلام سواء منهـا الصحيح أو المنحرف مثل أفغانستان وإيران.. إلخ.

ب – توفر المادة الإسلامية وانتشارهـا، فالكتاب الإسلامي والشريط الإسلامي وإلى درجة أقل – الفيـديو الإسلامي وغير ذلك من المواد الإعلاميـة الإسلامية صارت متـوفرة ومنتشرة.

ج – انتشار مراكز الدعوة والمساجد:

وهذه لعبت دورا كبيرا ولم تزل ويـرجع إليها كل من يريـد التعرف على الإسلام، كما أن هذه المراكز ذاتها لها مبادراتها في إيصال الإسلام لغير المسلمين ومحاولة إقناعهم به.

د – توفر عدد غير قليل من الدعاة:

ونقصـد بالـدعـاة المخلصين النشيطين الذين يتحـركون بـاستمـرار بهذه الدعـوة يقدمونها للآخرين.

هـ – مصالح الغرب في ديار الإسلام:

فقد أصبح التبـادل ا لتجاري اليوم ذا حجـم أكبر من أي وقت مضى وديار المسلمين تعتبر مصـدرا أسـاسيا لكثير من المواد الأوليـة للتصنيع كـالبترول والغـازات وكثير من الحاجات. وطبيعـة الغربي الماديـة تجعله يتلهف لإقامـة علاقات يجنـي من ورائها النفع والفائدة وهذه قد أتاحت له في ذات الوقت فرصـة اللقاء بالإسلام بطريقة أو بأخرى وذلك على الصعيدين الشخصي والدولي.

٣ – الوضع النفساني للإنسان العربي اليوم:

لا شك أن الـرفاه المادي قد أسهـم في تيسير كثير من الأمور اليـوم وعلى قدر مـا وفر

للناس الراحة الحسية، كان بمقابل ذلك تعبا نفسيا وخواء روحيا لابد من البحث عن فكرة تلبي مطالبه والإسلام هو الفكرة.

٤ – البحث العلمي بالنسبة لبعضهم:

وهذه النقطة تنحصر في فئة من الدارسين والباحثين والمفكرين والمهتمين بقضايا الفكر والنفس الإنسانية.. فيقبلون على دراسة الإسلام.

٥ – ودافع المصلحة الذاتية والمنفعة الشخصية:

فبعضهم يريد الزواج بمسلمة ولكن الإسلام لا يسمح للمرأة المسلمة بالزواج من رجل غير مسلم، فيقبل الإسلام وبعضهم يحسن إسلامه وآخرون لا يحسن. وكذلك مصلحة العمل والإقامة في بعض الدول المسلمة تتطلب من غير المسلم الراغب بالعمل أن يكون مسلما.. وهكذا.

نوعان من المسلمين

وهؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام نوعان:

١ – مخلص قبل الإسلام عن اقتناع ومحبة وتحرك به.

٢ – صاحب غرض ومصلحة آثر أن يتحرك بدوافع مصلحته.

العقبات بعد إسلامهم

يتعرض الذين أسلموا إلى مشكلات كثيرة وهذا أمر طبيعي متوقع بالنسبة لنا نحن المسلمين، وبالنسبة لهم فإنه مفهوم ومتوقع بالنسبة لبعضهم وغير متوقع بالنسبة لفريق آخر، لذلك فإن هذا الأخير يصدم بصدمة عنيفة، والأول يعاني معاناة شديدة ولكن إلى درجة أقل. وأهم العقبات التي تواجه المسلمين الجدد هي:

١ – تغيير الدين وطريقة الحياة الفكرية والعملية:

وهذه ليست قليلة لأنهم حتى بعد إسلامهم لايزالون يستمرون في العيش بنفس الأسلوب السابق وإن كانوا مختلفين عنه فكريا ويتعاملون مع نفس الأشخاص السابقين المحيطين بهم، وبنفس الطبيعة والمفاهيم. فينتج عن هذا قلق نفسي كبير يستمر فترة طويلة تصل أحيانا بضعة سنين إلى أن يتأقلم المسلم الجديد مع حياته الجديدة ويتخلص بالكامل من كل ماله من علاقات سابقة.

٢ – مشكلات مع الأهل :

الحالات التي يطرد فيها الأهل ابنهم أو بنتهم عندما يعلمون بإسلامهم غير قليلة،

وحـالات التنكـر لهم إن لم يطـرد وهم هي الأصل. فيعيش المسلم الجديـد في بيتـه يحمل معاناته ويجتر همومه وحيدا.

٣ – مشكلات مع الأقارب:

وعلى الرغم من ضعف العلاقات الأسريـة وتفشي الأنانية إلا أن الطبيعة البشرية تبقى غالية، فلا ينسى المسلم الجديد أنه جزء من مجموعته ، وغالبا ما يتنكر أفراد هذه المجموعة لمن يسلم ليس حبا لنصرانيتهم ولكن كرها في الإسـلام.

٤ – مشكلات مع الأصدقاء :

وسواء كانوا أصـدقاء دراسة أو مهنة أو كانوا أصدقـاء بمعنى الزمالة فإن من يسلم حديثا عليه أن يجابه هذه المشكلة المتكررة يـوميا لأن الإنسـان الغربي يرى أصدقاءه أكثر مما يرى أفراد أسرته بحكم تركيبة العائلـة الغربية وإذن فلنتصور حجم المعاناة بالنسبة لهذا المسلم الجديد أو المسلمة الجديدة إذا صار كل شيء من حوله غريبا غير مألوف.

٥ – مشكلات مالية:

المسلم الجديد أصبح معزولا عن أهلـه بعيدا عن أقربائه غريبـا بين أصدقائه. فينتج عن هذا مباشرة حاجة للمال، وهو غير متوفر بين يـديه، هذا مالا حظناه بالنسبة لأكثرهم مما يزيد الطين بلة ويجعل المشكلة أكثر تعقيدا(٤).

هل هناك نقلة؟

رأينـا أن المسلمين الجدد نـوعـان، منهم المخلص الصـادق ومنهم غير ذلك وكثير من الصـادقين يعانـون مشكلات رأينـا بعضها آنفـا، وهـذه وتلك ساعـدت على عدم بـروز الشخصيات المؤثـرة الفعالـة في المجتمع الغربي وقـد يعود ذلك إلي أن هـؤلاء المسلمين من ضعفاء القوم فلذلك لا نحس لهم الأثر المرجـو. ولا تحدث عندهم نقلة حقيقية مع الإسلام بخلاف مـا كان يقع للمشرك في مكة عنـدما يسلم فإن الإسلام يغير وجـوده، وتحس هذا التغيير في واقعـه وفي المجتمع من حـولـه، أمـا مـن أسلم اليـوم فـلا يتمتع أكثـرهـم بهذه الخاصية.

وقد يقول قائل وما ذنبهم إذا كانوا ضعفاء فمن أين يأتي التغيير في المجتمع لاشك أنه لا ذنب لهم، ولا نقـول بأنهم مذنبـون، ولكن إلي الآن لم يعتنق الإسـلام تلك الشخصيـات المؤثرة التي يمكن أن تقرر المجتمع الغربي، وهذا الـذي نعنيه جزء من معنى دعاء الرسول صلى الله عليـه وسلم «اللهم أعز الإسلام بـأحد العمرين» وهـذا ما يفسر فرح الصحـابة رضوان الله عليهم في دار الأرقم عندما كبروا فرحا بإسلام حمزة بن عبدالمطلب رضى الله

عنه وأرضاه. أما إسلام واحد أو اثنين من الشخصيات المعروفة عالميا أمثال جارودي ومحمد أسد، فلا يؤخذ قاعدة وإنما هو استثناء، وبغض النظر عن رأينا بما لهم وبما عليهم.

مشكلة من نوع خاص

إن المشكلات التي ذكرناها آنفا ناتجة كلها من طبيعة البيئة التي يعيشها الإنسان الغربي الذي اعتنق الإسلام وهذا أمر طبيعي كما بينا من قبل. ولكن هناك مشكلة من نوع آخر، تلك هي التي سببناها نحن المسلمين لهم؟

المسلمون في الشرق لم يتخلصوا من «عقدة الخواجا» بعد فالرجل الغربي بزعمهم يمثل قمة الفهم والعلم والدراية، وانتقل هذا الشعور إلى أولئك الذين أسلموا ورفعناهم بسرعة إلى الموضع الذي يحتاجون للوصول إليه سنين من المجاهدة والتمكن من فهم هذا الدين فاعتبرناهم يعرفون الإسلام بل وأساتذة في علومه من مصاف المفكرين.. علما أنهم تلامذة يحتاجون إلى تعلم الإسلام من ألفه إلى يائه، فلما قدمناهم في كل مجال حيث يجب أن يقدموا أو أن يؤخروا، فإن ذلك أثر في نفسيتهم وأعطى بعض النتائج السلبية.

صورة غير مشجعة وبارقة أمل:

وقد يقول قائل لقد أعطيت صورة غير مشرقة عن أوضاع المسلمين الجدد حتى أننا أصبنا بخيبة الأمل فيهم وخاصة أننا نعقد آمالا كبارا على إسلامهم لأنهم سيقومون بنقل العلوم والتكنولوجيا مع الإسلام إلى العالم. فما هذا الواقع المرير؟

ليس الأمر كذلك، وإنما هي صورة وصفية لما يجرى غير أن الخير فيهم كثير وأول



دليل على ذلك هـو اعتنـاقهم الإسـلام، إلا أن طـرح هذه المشكـلات بصـورتها وحجمهـا الحقيقين إنما هو للحث على التعرف على حجم المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها.

مشروع رعاية المسلمين الجدد

الأهداف :

١ – توضيح وتثبيت العقيدة الصحيحة في نفس المسلم الجديد.

٢ – تزويده بالعلوم الشرعية الأساسية التي لا تصح العبادة بدونها.

٣ – تعليمه تلاوة القرآن الكريم (العربية إن أمكن).

٤ – ربطه بالتراث الإسلامي، فهو واحد من أمة الإسلام.

٥ – تقييم الحضارة الغربية من وجهة النظر الإسلامية.

الوسائل :

١ – تخصيص مركـز يلتقي فيه المسلمـون الجدد في كل مدينـة للمدارسـة والنشاط الاجتماعي تحت إشراف داعية مختص، فيه جميع التسهيلات اللازمة.

٢ – تخصيص داعية يقوم على تنفيذ المنهاج المقرر للوصول إلى الأهداف المذكورة.

المنهاج :

١ – دراسة كتيب في العقيدة. (حصة واحدة في الأسبوع)

٢ – دراسـة كتيب في العبـادات – الطهـارة ، الصـلاة، الصيـام (حصـة واحـدة في الأسبوع).

٣ – دراسة كتيب في السيرة. (حصة واحدة في الأسبوع).

٤ – دراسة كتيب في اللغة العربية. (حصتان في الأسبوع).

٥ – دراسة كتيب في التـاريخ الإسلامي والمؤامـرات ضد الإسلام. (حصـة واحدة في الأسبوع)

مدة دراسة هذا المنهاج سنة واحدة فينقل بعدها المسلم الجديد (بعد إجراء اختبار له) إلى المرحلة الثانية والتي مدتها سنة كذلك، ويدرس فيها:

المنهاج للمرحلة الثانية:

١ – دراسة في اللغة العربية. (حصتان في الأسبوع)

٢ – دراسة في الدعوة الإسلامية (حصة واحدة في الأسبوع)

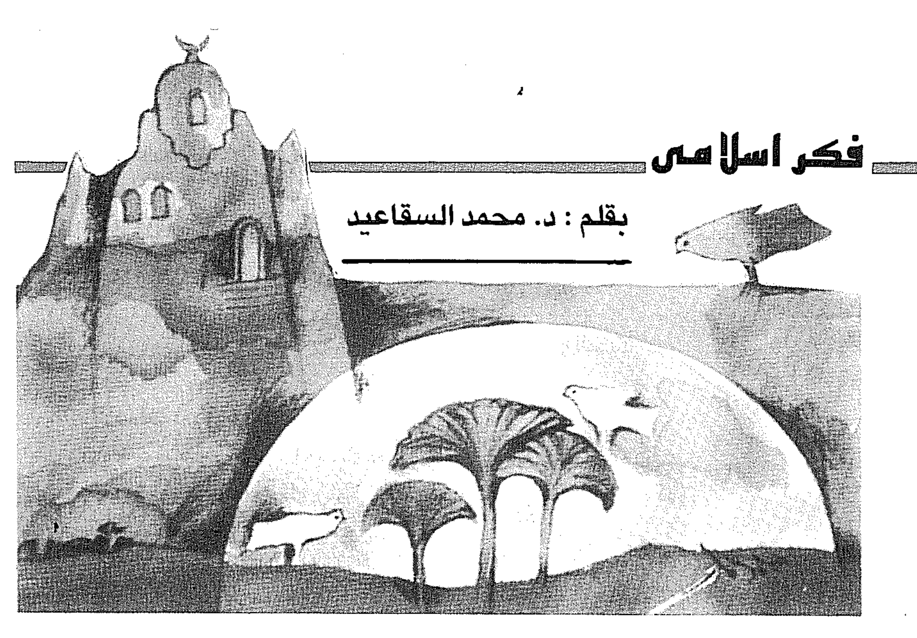
٣ – دراسة في الفقـه (العبادات، مـراجعة : الطهارة، والصـلاة، والصيام)ثم الـزكاة والحج. (حصة واحدة في الأسبوع)

٤ – دراسة في تفسير جزء عم. (حصة واحدة في الأسبوع)

٥ – دراسة في السيرة. (حصة واحدة في الأسبوع)

لابـد من تـوزيع المسلمين الجدد على فصـول حسب الأعمار والمستـويـات إن أمكن، والاهتمام بالتطبيق العملي لهذا البرنامج، وخاصة فيما يتعلق بالدعوة حيث يعطي الدارس فرصـة لتنمية مبادراته الـذاتية، فيرشح لإلقاء الـدروس والمحاضرات والقيام بالـرحلات والزيارات الهادفة. والله من وراء القصد.

بقلم: د. محمد السقاعيد



«فلنعد نظرتنا إلى إسلامنا»

يتساءل كثير من النـاس في عصرنـا الحاضر ويقولون: إننـا مسلمون ونصوم ونصلي ونتلفظ بكلمة الإسلام ونـرددها صباح مساء ولكننا مع هذا لا نرى ثمرات لهذه الأعمال كلها.

فأين إذن وعـد اللـه لنا بـالنصر المبين والاستخلاف والتمكين في الأرض؟

والحقيقة أن هؤلاء الناس مخطئون في ادعـاءاتهم هـذه.... فما مـن شك في أننـا نتلفظ بكلمة الشهـادة ولكن هذا التلفظ لا يعـدو أن يكون تـرديداً من اللسـان دون القلب فـالحقيقـة شيء والصـورة شيء آخر.

وإذا كنا فعلاً صادقين في هذه الشهادة حقـاً فهل نعي كلمـة «لا إلـه إلا اللـه» ونعطيها حقها من اعتقـادنا أنه لا رب غير اللـه ولا رازق غيره ولا نافع ولا ضـار إلا هو، وأنه سبحانه له الملك والحكم والخلق والأمر وبيده ملكوت كل شيء.

فهل أخلصنـا لـه الحب والخوف والسؤال والرجاء والعبادة والدعاء؟

وهل أصبحنا عبـاداً حنفاء، شجعـاناً أقوياء، لا نهاب العدو ولا نخاف الموت ولا نبالي بلومة لائم؟...

فلنرجع إلى أنفسنا ونفكر هل هذه هي الحقيقة المتغلغلة في أحشـائنا والمتسربة في عقـولنـا وشراييننا؟ وهـل غرس حيـاتنـا يسقى بهذا الماء؟

هكـذا ينبغي أن يتحقق ذلـك حتى يصدقنا الله الـوعد ويجيب دعاءنا ويمكن لنا في الأرض.

● حاجتنا إلى حقيقة الإسلام لارسمه

إن كل شيء في هـذه الحياة لـه صورة وحقيقـة وبينهما فـريق كبير رغم الشبـه العظيم.

نميز بينهما بسهولة في حياتنا ونعامل الحقيقة بما لا نعـامل به الصـورة ومثال ذلك:

أنك إذا رأيت ثماراً مصنوعة من الخزف تتراءى للناظر وكأنها تفاح وعنب ورمان... الخ في لونها وشكلها ولكن أين الصورةمن الحقيقة وأين طعم هذه الثمار ورائحتها؟

● سقوط صورة الإسلام أمام أو هي التحديات

فمن المعلوم ان الصورة لا تستطيع أن تسد مكان الحقيقة أو تنوب عنها ولا يمكنها أن تمثل دور الحقيقة في الحياة.

كذلك فإن الصورة ولو كانت مهيبة تغلب عليها الحقيقة ولو كانت ضعيفة متواضعة، لأن الحقيقة البسيطة أقوى من الصورة العظيمة المهيبة.

فالولد الصغير يستطيع أن يسقط الأسد المحشو بالقش والليف بيده الصغيرة، وذلك لأن الولد يحمل حقيقة ولو كانت صغيرة، والأسد ليس بالصورة ولو كانت صورة مهيبة. إننا نحتاج إلى حقيقة الإسلام والإيمان للظفر على الحقائق المبثوثة في العالم.

فنحن نرى اليوم بأعيننا أن صورة الإسلام أصبحت لا تتغلب على الحقائق المادية الحقيرة، لأن الصورة ولو كان ظاهرها مقدسا رائعا ليس لها سلطان ولا تأثير.

وهذا هو حالنا اليوم كمسلمين. فصورة إسلامنا وصورة كلمتنا وصلاتنا اليوم لا تقدر أن تتغلب على عاداتنا الحقيرة وتقهر شهواتنا الخسية أو تثبت على جادة الحق عند الابتلاء والامتحان.

وليس أدل على ذلك من أن الكلمة التي كانت من قبل ذات سلطان عجيب على القلوب والأرواح وكانت تهون على الناس ترك المألوفات وقهر الشهوات والشهادة في سبيل الله، وبذل الأرواح والأنفس لله هي عاجزة عن أن تحمل الناس على ترك فرشهم بعد أن استغرقوا في الندم طول الليل ويقوموا لصلاة الفجر.

نعم تلك الكلمة التي كانت تغلب على شهوة الخمر فتحول بين الإنسان وبين الكأس وهي على راحته فيمتنع عن شربها لأن الدين يمنع ذلك.

هاهي أصبحت الآن لا تملك أمراً ولا نهياً.

● نظرة في التاريخ الإسلامي:

لو رجعت بذاكرتك إلى الوراء وتجولت في فصول وأوراق التاريخ الإسلامي لوجدت أن الكلمة التي كانت ذا حقيقة ثابتة والتي كانت كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، هي فقط الكلمة التي كان الصحابة وكان المسلمون في القرون الأولى يتلفظون بها.

أما كلماتنا نحن فلا تتعدى أن تكون ألفاظا مجردة، ولأجل ذلك ترى عدم تأثيرها في حياة الأمة في هذه الأيام.

ولك أيها الأخ المسلم أن تدرك هذا الفرق الهائل وهذا البون الشاسع بين عهدنا وعهد الخلفاء الراشدين.

فينبغي أن لا تخدعنا أنفسنا!! ولنعلم أنهم كانوا أصحاب جد وعزيمة في العمل بالدين فكانت كلماتهم حقيقية وكانت صلاتهم حقيقية، لهذا نصرهم الله تعالى واستخلفهم في الأرض ومكن لهم.

أما ما نطلبه ونرجوه نحن فما هو إلا وهم وخيال وضرب من المحال بهذه الطريقة

● نماذج مشرفة :

هاهي الصفحات المشرقة للسابقين

تخبرنا أن خبيبا رضي الله عنه رفعوه على الخشبة، وتناولوه بالرماح والأسنة حتى تمزق جسمه وهو قائم لا يشكو ولا يلين فقالوا له: «أتحب أن يكون محمد مكانك» فيضطرب خبيباً ويقول: (والله لا أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه).. ما الذي ثبت خبيبا رضي الله عنه مكانه وألهمه أن ينطق بهذه الكلمات العريقة؟ هل هي صورة الإسلام؟ كلا والله بل هي الحقيقة التي مثلت أمام عينيه.. الجنة.

ولنقلب صفحة أخرى من صفحات التاريخ لنقرأ ماحدث لأبى طلحة رضى الله عنه. فقد كان أبوطلحة مقبلا على صلاته فإذا بطائر يدخل في بستانه ثم لايجد الطريق إلى الخروج، ويميل إليه قلب أبى طلحة. فلما انصرف من صلاته تصدق بهذا البستان.. لماذا فعل هذا؟ لأنه لا يحب أن يشغله شيء عن حقيقة صلاته وينازع قلبه!

إن صلاتنا اليوم مجردة عن الحقيقة، ولذلك لاتقدر أن تقاوم أدنى الحقائق المادية.

وهذا رجل من المسلمين في يوم اليرموك قال للأمير: إني قد تهيأت لأمري فهل لك من حاجة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: نعم تقرئه منى السلام وتقول له: يا رسول الله إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً.

أيقول هذا إلا من يوقن أنه مقتول في سبيل الله وملاق رسول الله ومجتمع به في رحمة الله ومكلمه (صلى الله عليه وسلم) في الجنة!!

فإذا حصل لرجل مثل هذا اليقين فما الذي يمنعه من استقبال الموت؟ بل ما الذي يحول بينه وبين الشهادة في سبيل الله؟!

● إحلال الصورة محل الحقيقة

إن أكبر انقلاب وقع في تاريخ أمتنا الإسلامية هو أن الصورة احتلت مكان الحقيقة واستولت على حياة الأمة، فمن يري الصورة من بعيد يظن أنها الحقيقة.

فقد حرست صورة الإسلام المسلمين مدة طويلة جدا فلم تجترىء عليهم أمم العالم ولم يدر بخلد أحد أن يمتحن هذا الشبح المخيف ويتحقق منه.

ولكن هذا لم يدم طويلاً فلما أغار التتار على بغداد افتضح المسلمون وظهر إفلاسهم في الروح والقوة المعنوية، ومنذ ذلك الحين وأصبحت الصورة عاجزة عن أن تحافظ على المسلمين وتذود عنهم المكروه وتدفع عنهم غارات الأمم.

وتكرر الصراع بين صورة الإسلام وشعوب العالم وجنودها وفي كل مرة تنخذل وتنهزم الصورة ويعتقد الناس أنها هزيمة للإسلام وخذلان له.. وبذلك هانت صورة الإسلام في عيون الناس وزالت مهابته عن القلوب.

ولا يدري الناس أن حقيقة الإسلام لم تتقدم إلى ساحة الحرب وأن الذي يبرز في الميدان هي صورة الإسلام لا حقيقته. وخليق بالصورة أن تنهزم وتضمحل أمام الواقع والأمر الجد.

● وعدالله الذي لا يتخلف

إن أكبر مهمة دينية في هذا العصر وأعظم خدمة وأهمها بل وأجلها للأمة الإسلامية هي دعوة السواد الأعظم للأمة وأغلبيتها الساحقة إلى الانتقال من صورة الإسلام إلى حقيقته، فلمثل هذا فليعمل العاملون ويبذلوا جهودهم ومساعيهم في

بث روح الإسلام في جسد العالم الإسلامي فبذلك يتحول شأن الأمة وكذلك شأن العالم، لأن العالم تبع للأمة وشأن الأمة تبع لحقيقة الإسلام فإذا زالت حقيقة الإسلام من الأمة المسلمة فمن يدعو العالم إلى حقيقة الإسلام؟ ومن ينفخ فيه الروح؟ وصدق سيدنا عيسى عليه السلام حين قال لأصحابه:

«أنتم ملوحة الأرض، فإذا زالت ملوحة الملح فماذا يملح الطعام؟»

لقد اصبحت حياتنا جسدا بلا روح لأن السواد الأعظم للأمة مجرد عن الروح فارغ عن الحقيقة، فكيف تعود الروح والحقيقة في الحياة الإنسانية مرة أخرى؟

لقد وعدنا الله بالنصر والفتح في الدنيا والنجاة والغفران في الآخرة إذا تمسكنا. بحقيقة الإسلام قال تعالى ﴿ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ سورة آل عمران/ ١٣٨

ففي هذه الآية اشترط الله الإيمان للقوة في الأرض.

وقال تعالى ﴿وعد الله الدين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الدين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً. يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ النور آية/ ٥٥

فينبغي علينا معشر المسلمين أن لا نقنط من ظهور حقيقة الإسلام في هذا العصر، ولنعلم أن الحقيقة مازالت تطفو كلما رسبت وتظهر كلما اختفت.

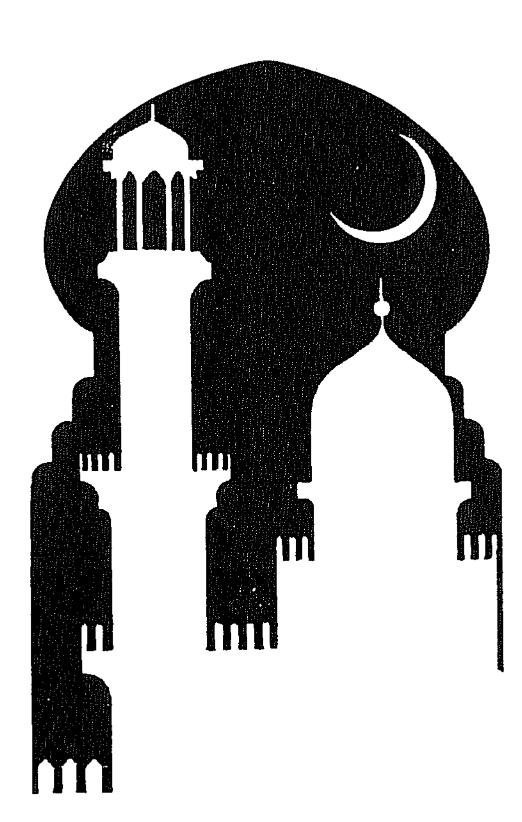
فما علينا إلا أن نعمل جاهدين على تأصيل روح الإسلام في الأفراد والجماعات لكي يستعيد المسلمون مجدهم وتاريخهم ويسودوا الأرض ويريحوا العالم من الشقاء الذي حل به.. وماذلك على الله بعزيز.

المراجع

١ – إلى الإسلام من جديد أبو الحسن الندوي – المختار الإسلامي.

٢ – من محاضرة ألقاها الأستاذ/ أبو الحسن الندوي في – الهند عام ١٩٤٩ والذي عقدته جماعة التبليغ ونقلها إلى العربية ابن أخ المؤلف الأستاذ/ محمد الحسيني.

٣ – محاضرة للأستاذ المرحوم/ عبدالله ناصح علوان بعنوان (دور الشباب في حمل رسالة الإسلام) عام ١٤٠٢هـ.



«دعوها... إنها منتنة»!!

العصبيات... والواقع الأليم في العالم المسلم

بقم د. نبيل صبحي الطويل

إذا ألقينا نظرة واعية على خريطة العالم حيث يعيش المسلمون ـ أقليات وأغلبيات ـ نكاد نجزم أن هناك جهودا سرية ومعلنة، مخططة ومنسقة، لحرمان المسلمين من السيادة على أرضهم بتمزيقها جغرافيا وتمييع كثافتها السكانية المسلمة وذلك باحتلال أجزاء منها وتهجير أهلها أو بتوطين أقليات عرقية ودينية هجينة مدعومة بالقوى المستكبرة في هذا العالم. وتسير هذه الجهود الخبيثة متوازية و«مكملة» لعمليات التفتيت المجتمعي المستمرة على الصعد الثقافية والاقتصادية والسياسية والطائفية.

لنأخذ مثلا منطقة الشرق الأقصى: ففي دولة الفيلبين نزوح دائم من الشمال ذي الغالبية الكاثوليكية إلى جزيرة (مندناو) في الجنوب ذي الغالبية المسلمة أصلا، منذ الاحتلال الإسباني مرورا بالاستعمار الأميركي واستمرارا بعد الاستقلال في آخر القرن الميلادي الماضي. وترعى حكومة (مانيلا)، على اختلاف حكامها، بل وتبارك هذا النشاط الاستيطاني الذي يبدأ بالاستيلاء على أراضي المسلمين في نفس الوقت الذي تمنع الحكومة المركزية سكان الجنوب المسلمين من تسجيل ممتلكاتهم في الدوائر العقارية حتى أصبح المسلمون الآن في (مندناو) وسائر الجزر الجنوبية أقلية بشرية محكومة ومحرومة من الأرض.

وقام الاستعماريون البريطانيون في ماليزيا خلال فترة سيطرتهم على تلك المنطقة، باستيراد اليد العاملة الأجنبية من الصين والهند وسيلان — سريلانكا ـ بل شجعوا هذا النزوح لدرجة كاد معها المسلمون أن يصبحوا أقلية في (الملايو)، وهم السكان الأصليون؛ فالمسلمون (الملاويون وغيرهم) هم حوالي ٥٥٪ فقط من مجموع السكان، الآن. كذلك حدث الأمر نفسه في منطقة (الفطاني) بجنوب (تايلند)، وفي (بورما) بل وفي (كشمير)، وسائر دول آسيا الوسطى إذ زاد عدد الروس هناك لدرجة زاحموا معها

المسلمين في المنـاطق المسلمـة أصـلا، وأصبح الروس، تحت لواء الشيوعية، هم حكـام تلك البلاد... حتـى في الحكومـات والإدارات المحلية.

والمشكلـة في منطقـة (قـره بـاغ) بين أذربيجـان وأرمينيا «عينـة» مما ذكـرت آنفا لأن (قـره باغ) ذات الأغلبيـة الأرمنية الآن هي في قلب (أذربيجـان) وفلسطين العـربيـة المسلمة صـارت ذات غـالبيـة يهوديـة جمعت شذاذ الآفـاق من أنحـاء الأرض. كذلك أمر (الألبان) في (كوسوفو) ـ فيما كان يـدعى يوغوسلافيـا؛ ومأساة البوسنة والهرسك المسلمـة أصلا، لاتزال حديث الساعة في العـالم، فلقد ميعوا منذ زمن طـويل التركيبة السكـانية المسلمـة أصلا بالصرب والكروات ويشكل الصرب ثلث السكـان الآن تقـريبـا إلا أنهم يتحكمون في كل شيء؛ ولقد بدأوا منذ مدة القتل الجماعي والتهجير للمسلمين ـ على نمط ماجرى في لبنان إلى حد ما ـ حتى لا تقوم للمسلمين قـائمة لا في كرامـة الفرد ولا في بناء الدولة المستقلة ذات السيادة.

وأحـوال جنوب السـودان ونيجيريـا والكـاميرون، والاضطـرابـات والحروب الأهلية فيها تسير في نفس الاتجاه.

ورغم كل مـا يفعلـه أعـداء الإسـلام بالمسلمين لا نـرى لحكام المسلمين ردود فعل على مستوى هذه الأحداث ورحم الله الشاعر الذي قال:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجـرح بميت إيـلام

العصبيات أساس التمزق

وجل مـا يفعلـه أولـو أمـر المسلمين بـاخـوانهم المسلمين، الآن، هـو زيـادة إذلالهم وإضعـافهم وتقسيمهـم وذلك بالتمسك بـالعصبيات القومية والعـرقية والطائفية والقبلية.

ولا يخفى على من يتـابع تـاريخ المسلمين، القـديم والحديث، بعين بصيرة وقلب مؤمن وعقل راجح، أن العصبيات ـ بكل أشكـالها ـ كـانت أساس الانقسـام والتمزق الـذي عانت منـه الأمة في الماضي ولا تـزال تعـاني منـه في هـذا الحاضر التعيس، وهـي الآن في أحـرج فترات التاريخ.

والماكـرون من أعداء الأمـة، بخاصـة اليهـود، استغلـوا نقـاط الضعف هـذه ليجعلوا بأس المسلمين بينهم شـديدا بدل أن يكـون هذا البـأس على هؤلاء الأعـداء. ويستسلم بعض نـاقصي الإيمان والوعي لهذا المخطط بالتركيـز ـ جهـلا أو غباء أو انحرافـا مقصودا ـ على العصبيات التي تذهب بريحهم آخذة معها الحرث والنسل كما نرى في هذه الأيام السود.

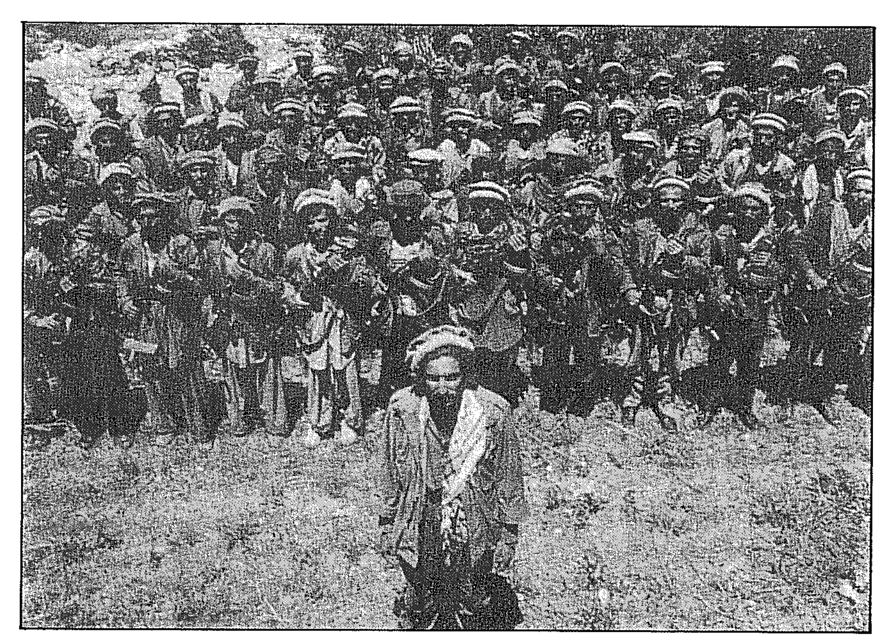
والعصبيـات غلـو جاهلي حـذر منـه الرسول الكريم حتى يتجنبه المؤمنون فلا يرتـدون به إلي نوازع وأهـواء المجتمعات الجاهليـة، بـالتعصب للقبيلـة والعشيرة والعرق والتي أدت لسلسلـة مستمرة من التناحر والاقتتال بين عـرب الجاهلية مما أبقـاهم هملا بين امبراطـوريتين كبيرتين جـارتين لكـل منهما سلطـان وهيلمان وسطوة ونفوذ وسيطـرة على أجزاء كبيرة من بلاد العرب.

وأرسل اللـه نبيـه المصطفى بـالهدى ودين الحق فـوحدت الـدعوة الاسـلامية النـاس، بعـد فـرقـة وشتـات، بـالإيمان والاقتناع واكتساب الأخلاق الرضية ونبذ التقاليد والعـادات الضارة بهم وبغيرهـم، وتصفية المشاعـر والقلوب من أدران هذه العصبيـات ومن ريحهـا النتنـة، ومن

أحقادها السـوداء ومن عقابيلها الخطيرة واستطـاع المسلمـون بعامـة أن يـرتقـوا بأحسـاسيسهم وقنـاعاتهم وعـواطفهم وعقولهم إلى مستـوى الدعوة الإسـلامية الإنسـانيـة العـالميـة السمحـة وأصبح المؤمنـون إخـوانا في العقيـدة لا في الـدم والعرق، واقتنعـوا بأن الخلق كلهم عيال الله وأن لا فضـل لقوميـة على أخرى ولا للـون على لـون ولا لفـرد على فـرد إلا بالتقوى والعمل الصـالح، وإن الولاء هو لله فقط لا لـرئيس قبيلة أو زعيم عشيرة أو ملك أو طـاغ أو كـاهن محترف أو إقطاعي جائر أو فيلسوف ملحد، فالناس سواسيـة ولقد ولدتهم أمهـاتهم أحرارا، فلا يـركعون إلا للـه ولا يعبدون آلهة من دونـه ولا أوثـانـا وأصنـامـا حجـريـة وبشرية.

وفي أواخر الخلافة الراشدة لم يستطع بعـض المسلمين الجدد الحفـاظ على تحررهم الكلي من قيـود العصبيات، على مايبـدو، وخامـرت عواطفهـم نوازع غير إسلاميـة فدخلت عن طريقهـا «السبيئة» وانقسم المسلمـون سيـاسيـا إلى فئتين واختلطت تـدريجيـا الـوسيلة بـالغـايـة وتعـددت مـع الـزمـن الطـوائف والانحرافات.

وفي الخلافتين الأموية والعبـاسية وما تلاهما من حكام دخلـت نعرات العصبية للأعـراق والعناصر ، وجـرد بعض حكام المسلمين ـــ بأفعـاليهـم ـــ الإسـلام من محتـواه الإنسـاني الـرفيع الجامع، في حياتهم ومعاشهم ـــ أي الحكام ـ وصار الولاء عند هـؤلاء البعض للنفس أو للقوم أو للطائفـة، والعالم مـن حولهم يشـاهد ويسجل، والأعـداء الماكـرون يكشفـون مقـابل الحكـام المسلمين فيتسللـون إلى ديـارهم من خـلال نقـاط الضعف هـذه ويعيثـون في ديـارهـم احتـلالا وفسـادا



- نبذ العصبيات القبلية طريق النصر

وتمزيقا، وفي إخوانهم المواطنين المسلمين إذلالا وقتلا وتشريدا و«تعميدا» كما حدث في الأندلس.

التعصب للقوميات سر انهيار الخلافة العثمانية

وانهيار الحكم العثماني كان - إلى حد كبير - نتيجة نمو مشاعر التعصب للقوميات المختلفة في تلك الدولة الشاسعة الواسعة. فعندما ركز دعاة القومية الطورانية تعصبهم على هذه القومية - والعارفون ببواطن الأمور يؤكدون الإيحاءات اليهودية في حركة «تركيا الفتاة» - قامت القوميات الأخرى كردة فعل في الظاهر ونادت باستقلالها عن الدولة العثمانية على الأساس القومي العرقي واستبدلت القوميات المقسمة بالإسلام الجامع الموحد وأدى الانحراف عن مبادىء الإسلام إلى فساد في الأخلاق وسوء في الإدارة مما زاد في عوامل الانحطاط والضعف وسهلت هذه كلها على الدول الأوروبية الغربية عملية تمزيق دولة الخلافة إلى أشلاء قومية، ولعق أبناء هذه القوميات من المسلمين «المبرد» مستحلين دماءهم وصار «كل حزب بما لديهم فرحون» قومية سلاقية وقومية ألبانية وقومية عربية وقومية كردية وقومية فارسية وقومية هندية ناهيك عن قوميات الأقليات الإغريقية والأرمنية والأشورية والفينيقية والفرعونية وآخرها الصهيونية التي بنيت على أساس الدين اليهودي وقامت متعالية حاقدة مجرمة طردت ابناء فلسطين من ديارهم وتحاول الآن الامتداد من النيل إلى الفرات، معلنة بغطرسة «نازية» رغبتها في السيطرة الكاملة على بلاد العرب جميعا.

وبعد انسلاخ العالم العربي عن الدولة العثمانية، على الأساس القومي، لم يكتف البعض بذلك ولم يرتاحوا للقومية العربية فدعوا إلى مزيد من التفتيت العرقي وكان جلهم من أبناء الأقليات القومية والدينية: (البربر في شمال أفريقيا نادوا - ولايزالون - بقومية بربرية، وبعض نصارى لبنان دعوا لقومية سورية ودولة تشمل سورية الكبرى وقبرص!)

أعداء الإسلام يكرسون الجهود لإحياء القوميات

ثم انقسم القوميون العرب على أنفسهم وقامت الدويلات العربية حسب تخطيط (سايكس بيكو) الإنكليزية - الفرنسية، وحصلت شروخ أخرى في جسم القومية العربية على أسس طبقية فأصبح قسم من منظري القوميين العرب (ماركسيين) واتهموا رفاق دربهم بالرجعية والمحافظة وتوزعوا الولاء بين (موسكو)، و(واشنطن) التي أخذت دور (لندن)، وظهرت تعابير «اليسار» و«اليمين» و«العلمانية» و«الليبرالية» واتهم «أطفال» (موسكو) زملاءهم في القومية بالعمالة للغرب، ورفع «الاشتراكيون العرب» - وهم في الغالب شلة (اليسار الأميركي) شعار الاشتراكية والحرية والوحدة وتسلموا، بجوقة عالمية و«زفة» وطنية وبهلوانيات انقلابية عسكرية الحكم في المشرق العربي ومغربه متقاسمين «كعكة السلطة» مع «الليبراليين» الغربيين والحكام التقليديين - ملوكا وأمراء.

وأضاع هؤلاء وهؤلاء في إنجازاتهم التاريخية!! فلسطين ودمروا الكويت

وأذلوا شعب العراق واغتالوا الحريات وهجروا الأدمغة العربية والكفاءات العلمية، وذبحوا الاقتصاد وأضعفوا لحمة التماسك المجتمعي بالانقسامات الشخصية والطائفية والعرقية والسياسية وحاربوا باستمرار بعضهم بعضا.

حصل كل هذا في أقل من نصف قرن، وبينما العالم يسير قدما في طريق التنمية والتطو والتقدم سار حكام العرب بالاتجاه المعاكس جارّين وراءهم شعوبهم كالقطيع، فوصلت الأحوال إلي مانراه الآن في عالمنا العربي من تفرق واختلاف وهوان وضعف وعودة الاستعمار المادي والمعنوي في ثوب النظام العالمي الجديد.

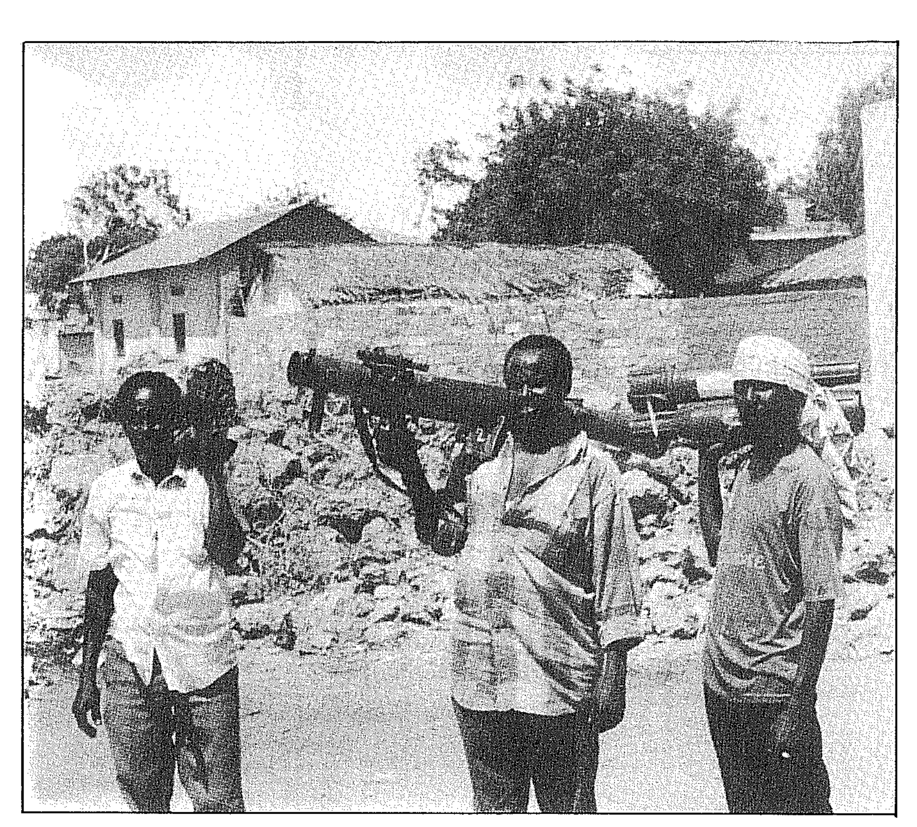
وكان موقف الإسلاميين من دعاة القومية العربية مثل موقف الأم الحقيقية في القصة الرمزية عن تنافس امرأتين ادعتا (أمومة) طفل واحد، وأراد القاضي كشف الأم الأصلية فاقترح شطر الطفل إلى نصفين فضنت الأم الأصلية بحياة ولدها وتنازلت للمزيفة عن فلذة كبدها إلى حين... وهكذا عرف الناس الحقيقة وظهر الحق وزهق الباطل.

والاسلاميون تربوا أصلا على الايمان الواعي بأن العروبة هي اللسان، والاسلاميون كلهم — عربا وعجما - يحبون اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ويعتزون بها ويدرسونها بكل جد واهتمام ويدرسونها للأولاد والأحفاد، والقرآن الكريم حفظ وقوى اللغة العربية، والإسلام نشرها في العالم الاسلامي الواسع ولايزال، ومن المفارقات الساخرة وجود بعض دعاة القومية العربية ممن لا يهتم باللغة العربية، في حين حرص ويحرص عليها علماء المسلمين من غير العرب، ويكتبونها ويتحدثون بها بأسلوب أفضل بكثير من بعض زعماء القومية العربية، وبين هؤلاء الأخيرين من «يلحن» بكلمتين من كل ثلاث كلمات ينطقها بالعربية الفصحى ويرطن بها كالأجانب بينما يؤلف مثلا الأستاذ الفاضل والعالم الجليل «أبو الحسن الندوي» — الهندي - بالعربية الفصحى ويكتبها بأسلوب راق ولقد كان، حفظه الله وأطال عمره — من المحركين الأساسيين - على ما أعتقد - لقيام رابطة الأدب العربي الإسلامي.

ولو كان عند دعاة القومية اعتدال منطقي يقف بهم عند حدود التقدير والاحترام والتعايش البناء مع ابناء القوميات الأخرى لهان الأمر إلى حد ما وصار «نص مصيبة» إلا أنهم أقاموا بنيانهم الهش... المنهار — على التعصب القومي والتطرف اللذين وصلا بهم حدود «الشوفينية» في تركيا وإيران والعالم العربي فأخافوا بأقوالهم وأعمالهم أبناء القوميات الأخرى ودخل على الخط - إسرائيل وأسيادها الغربيون - ونفخوا في نار القوميات فثار الأكراد في بلاد العرب — ولم يزالوا — وحصلت المذابح والفضائح وقتل المسلم أخاه المسلم بسيوف القومية!!

الإسلام يدعو إلى ترك العصبيات دعوها إنها منتنة

وقامت ولا تزال - دعوات لإنشاء أوطان قومية للموارنة في لبنان وللأقباط في مصر وللأفارقة الوثنيين في جنوب السودان.. والحبل على الجرّار، كما يقول



- الاخوة الصوماليين رفعوا السلاح في وجه بعضهم لماذا؟

المثل؛ والحال ليست في طريق التحسن في المستقبل المنظور والله أعلم.

وإذا استمر المسؤولون في بلاد الإسلام «بركوب رؤوسهم» فستقوم دويلات كثيرة أخرى على الأساس العرقي: ففي باكستان التي قامت أصلا، كما قالوا لنا على أساس الاسلام، انفصل شرقها عنها على أساس قومية بنغالية أولا، وهناك الآن في كل ولاية من باكستان الباقية صراع عنصري دموي للانفصال: في السند وبالوشستان و(البنجاب) و(الباثان) والصراع القبلي العرقي الطائفي ذرّ قرن في أفغانستان الجريحة.

صحيح أن هناك يدا خارجية تعمل للأذى ولكن الصحيح أيضا أن هناك انحرافا في فهم دعوة الإسلام الشاملة الجامعة داخل البلد، فاللغات والقبائل والأعراق تتصارع متناسية أخوة الإسلام التي تؤلف بين القلوب. نرجو الله مخلصين أن تلطف بنا وبباكستان وأفغانستان من شرور الصراع القومي العرقي المهلك وندعوه ضارعين أن يوفر للمسلمين قادة يخافونه ويطلبون مرضاته فيدعون العصبيات كلها فهي جاهلية خرقاء قاتلة.. وصدق رسول الله ﷺ :

دعوها.. إنها منتنة.. أو كما قال.

.. في الهم الثقافي العائلي:

بقلم: عبدالقادر عبار



حوار بين الوالد وما ولد

حتى لا نترك أطفالنا فريسة لإعلام أجنبي له قيمه وأفكاره المتناقضة مع قيمنا الإسلامية، وأصالتنا العربية، يدير الكاتب هذا الحوار بين والد وولده.. هادفا إلى..

المحرر

«ألا ترى أنها غريبة عنا لا نكاد نرى فيها همومنا.»

ولدك

«أأحكي لك عن أطفال القدس أم عن أطفال البوسنة والهرسك؟»

(١)

* قال لي ولـدي ذات مساء بعـد أن أغلق جهاز التلفزة، وقـد بدا عليه بعض التبرم والضجـر: «ألم تعلم يا أبت بأني لم تعـد بي رغبـة ولا شهيـة في متـابعـة هـذه الحلقات التلفزيـة مما يسمونه ــ برامج الأطفال ـ ! إنها لم تعلمني شيئا ولم تغير منى شيئا!»

* علقت وأنا أوهمه بعدم تصديق مايقول ظنـا مني بأن احتجـاجـه هـذا ليس رلا «تخريجة» تبريـرية افتعلهـا ليلمع وجـه البرّ والطاعـة أمامي (ذلك أني كنت كثيراً ما أعتب عليـه لرصده كميـة من وقته في متـابعـة بـــرامج لا تسمن ولا تغني من جـــوع) علقت إذن قـــائلا: «ولكنهم يـاعزيـزي، قـد دبلجـوها وتـرجموهـا ولـونـوها وعطـروهـا لتثقفكم وتعلمكم وتسليكم وترقصكـم.. إنها مسلسلاتكم! أنتم لها؟ وهي لكـم؟.. ومن الـــوطنيـــة يـاعـزيـــزي أن تستهلكهـا كما هي ولا تعترض!

* قطب ما بين حاجبيه وحاصرني بنظرة مفترسة ثم قـال: «أأنت جاد يـا أبت!» ثم تـدارك قائلا: «نعم ! أنـا معك في ألـوانها وتنوعها وصخبهـا وضجيجها! ولكن! ألا تـرى أنها غريبـة عنا لا نكـاد نرى فيهـا همومنا ولا نشم فيها أحـزاننا ولا توحي بشيء من مشاغلنا وطمـوحنا وليس فيها شيء من هويتنا وأصالتنا!!»

* قلت وقـد اطمأننت إلى جـديته وسعـة أفقـه، بعـد أن رفعت عيني عن الجريـدة التي أوشكت على قـراءة آخر صفحـاتها: «المهم! كيف تـــرى الحل؟ نطلب منهم أن يلغوا هذه البرامج؟!.. هـذه معارضة غير محمودة العواقب ياصغيري، وموقف غير وطني!»

* تململ في جلستـــه ثم تـردد قليـــلا.. ليفـاجئني بحماس قائلا: «على فكـرة؟ .. البديـل هو أن نؤسـس بثا مبـاشراً بيننا الآن! ونبـــدؤه بمسلسل من حكـايـــات تـرويها ومشاهـد تصفهـا لي أنت .. عن أطفال «تعرفهم!»

* قلت : «عن أطفال القـدس أم عن أطفال الصـومـــال؟ أم عن أطفـال البـــوسنـــة والهرسك؟!»

* قال : «كما تريد يا أبت»

– حسنـاً! نصلي العشـاء ثـم نبـدأ البث والإرسال إن شاء الله.

(٢)

* استوى الولد في جلستـه، ووجه جهاز الالتقاط نحوي وانتظر متلهفاً!

– الحلقة الأولى ياعزيزي، عن طفل أعرفه اسمـه: «قسـام بـدر» ولـد قســام هــذا ياصغيري، مسـاء ذات يوم جمعـة تحت دبابة!.. كانت أمه حـاملاً في آخر ساعات حملها عندما شاركت في مظاهرة الجمعة. .. كـــانت تسير وهي في زحـــام النـــاس والصهـاينـة يـلاحقونهم بـالـدبـابـات والكـلاب والغازات والهراوات. كـانت أم قسام بطيئـة الخطو بسبب ثقـل بطنها.. هرب المتظاهرون والمتظاهرات وتعثرت أم قسام! .. فسقطت أم قسام على الأرض. كانت الدبابة مسرعـة فداستها.. صاحت أم قسام وفتح الحاضـــورون أعينهم على مـولود يخرج من بطنهـا! لم يبق من الأم إلا ولدها – قسام –.. أخذتـه امرأة قريبة من الموقع حملتـه إلى أقـرب منـزل حتى لايعتقله اليهود، أرضعته حتى كبر! .. كبر حتي صار طفلاً يفهم.!

* وأردت أن أواصل البث والحكـايـة، إلا أن دمعات بـريئة لمعت في حدقـات ولدي، وارهـاصات تأثـر بليغ بدت على وجهـه الطـري، أجبرتني على تأجيل البث وقطع الإرسال!!

الحروب الصليبية في ثوبها الجديد

كيف انتصر صلاح الدين في معركة حطين وأنقذ القدس من أيدي الصليبيين؟

للأستاذ : أمين محمد عثمان

إن أشد الهزائم التي منى بها المسلمون، كانت في عصور التفرقة، وعصور التفكك! الصليبيون قدموا ونحن متفرقون إلى شيع وأحزاب فانتصروا علينا.. وظلوا جاثمين على أرض فلسطين مايزيد عن تسعين عاما!

والمغول أكلونا وداسونا تحت سنابك خيولهم، ونحن متفرقون! والغرب لم يستعمرنا، ويملك أرضنا وديارنا، ويسيطر على ثقافتنا إلا في زمن كنا فيه متفرقين، حتى أصبحت الفرقة من الوسائل المضمونة للتغلب على المسلمين أما انتصارات المسلمين علي الصليبيين، وعلى المغول، بل وعلى (أوروبا) فلم تتحقق ولم تتم إلا في عصور التكتل وعصور الوحدة.

والإسلام يدعو إلى وحدة المسلمين، وتراحمهم وتعاطفهم لأنهم (كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) رواه مسلم.

كما أن الإسلام ينهى المسلمين عن التدابر والتباغض والتحاسد ويدعوهم إلى أن يكونوا في خضم الحياة إخوانا، كما جاء في القرآن الكريم:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾آل عمران/١٠٣.

وفي حديث (أنس بن مالك) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال» أخرجه (البخاري) في الأدب المفرد

كيف انتصر صلاح الدين

خمسة عشر عاما قضاها (الناصر صلاح الدين الأيوبي) في لم شتات المسلمين وتوحيد جبهتهم قبل أن يخوض معركته الفاصلة مع الصليبيين في (حطين) عام ٥٨٣ من الهجرة.. بينما كانت الظروف السائدة توحي بالهزيمة والنهاية.

فالدول العربية كانت منقسمة على نفسها، وحكام هذه الدول كانوا عاجزين عن وقف الغزوات الأوروبية المتتابعة..

لقد كان بعضهم غارقا في الملذات الشخصية إلى قمة رأسه.! وبعضهم كان يحرص على بقائه في العرش أو الإمارة، ولو باع ضميره أو إمارته للنفوذ الأجنبي والأرض المقدسة نفسها كانت واقعة في قبضة ملوك (أوروبا) ووسط هذا الانهيار الشامل (الأرض المحتلة.. والخراب.. والهزيمة والخوف) ظهر (الناصر صلاح الدين)

كيف خطط صلاح الدين للمعركة؟

نظر صلاح الدين إلى خريطة المنطقة من حوله، ورأى أنه ليس أمامه من سبيل غير أن تتحد الدول الإسلامية، وتقف صفا واحدا، وتطبق على قوات الأعداء فتطردها من (القدس) أو (أورشليم) كما يسميها الصليبيون. وتخرجها من (فلسطين) وتعيد الأرض المسلوبة إلى أصحابها.

والتاريخ يحدثنا عن المعارك الكبيرة التي خاضها (صلاح الدين) من أجل الوحدة الشاملة.. وفي سبيل هذا الهدف قضى معظم وقته في أرض المعركة، يصفي جيوب التردد في داخل الجبهة العربية، ثم يهاجم جيوش أوروبا من كل ناحية وبكل سلاح شريف..

إنه هو الذي حدد زمان ومكان المعركة.. عندما وحد الجبهة.. وحد الجيوش واستطاع أن يستدرج الصليبيين من الشاطىء إلى الداخل في (حطين) بالقرب من بحيرة طبرية عندما نقض (البرنس أرياط) الهدنة التي كانت بينه وبين العرب.. فمن هو (البرنس أرياط)؟ إنه حاكم حصن (الكرك) المسيحي.. وكان في شرق الأردن الحالية.. وهو حصن قوي جدا..

وقد كان (أرياط) وقومه مثل (حكام إسرائيل) غادرين شديدي التعصب والكراهية للمسلمين.. ولم يترك شيئا من الخسة والنذالة إلا ارتكبها ضد المسلمين الآمنين..! لقد انقض على قافلة من مصر إلى الشام في (الكرك) واستولى على ما بها من أموال، وأسر مابها من رجال ، وسبى ما فيها من نساء، وقتل ما بها من أطفال.. وبهذا نقض الهدنة وبدأ الحرب.. وهو يقول (كما جاء في كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير:

(أين محمدكم؟ دعوه ينصركم.!

وقد نذر السلطان (صلاح الدين) وكان مريضا (لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همته كلها إلى قتال الفرنج، ولا يقاتل مسلما أبدا.. وليجعلن أكبر همه فتح (بيت المقدس) ولو صرف في سبيل ذلك جميع مايملكه من الأموال والذخائر، وليقتلن (البرنس أرياط صاحب الكرك) بيده لأنه نقض العهد.. وعاب في حق الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتجمعت جيوش الصليبيين من جميع أطراف ملكهم وإماراتهم الثلاث التي كونوها في (صفورية) في منتصف الطرق (بين حيفا وطبرية)

كان ذلك في الصيـف في شهر (يوليـو) حيث الحرارة الشديـدة.. والمنطقة صحـراوية والذي يبدأ بالانتقال من جهة إلى أخرى يتحمل جهدا كبيرا، لسيره في الصحراء في هذا الجو الشديد الحرارة..

وبدأ صلاح الدين يحصن مكانه حول طبرية، وأفسد آبار المنطقة

أما الصليبيـون فقد ترددوا .. أيتقدمـون أم يتركون صلاح الدين يتقـدم؟ ومن سوء حظهم أنهم قرروا في النهاية أن يتقدموا والجنـدي الصليبي في ذلك الوقت مشهور عنه أنه يحمل نفسه، ويحمل حصـانة فوق مـايطيق من أسلحة.. فالـدروع والخوذات والأسلحة المختلفة تغطي جسمه ورأسه كما تغطي جسم حصانه.

وهذه الأسلحـة كلها مصنـوعة من الحديـد والنحاس، وهي مـع ثقلها وشـدة حرارة الشمس تعكس حرارة أخرى على الحصان..

ثم ساروا ووصلـوا إلى ساحـة المعركة، وهم على أشـد ما يكـون من الجهد والحرارة والعطش..

في هذه الحال بدأت المعركـة.. وصلاح الدين مرتاح، وعنده مياهه عـذبة ومياه الأعداء فاسدة.

وكـانت نتيجة المعـركة هـزيمـة مشينة للصليبيين ونصرا حـاسما للمسليمن، وقتل كثيرون حتى إن المؤرخ المعاصر (ابن الأثير) في كتـابه (الكـامل) يقول قولتـه المشهورة في حق الصليبيين:

(من كان يري القتلي يحسب أن ليس هنـاك أسرى، ومن كان يرى الأسرى يحسب أن ليس هناك قتلى لكثرة هؤلاء وهؤلاء)

اما عن (البرنس أرياط) فقد كانت نهايته على يدي صلاح الدين:

يقول (الحافظ بن كثير) في كتابه (البدايـة والنهاية): فلما تمت هذه الوقعة، ووضعت الحرب أوزارها، أمر السلطان بضرب مخيم عظيم وجلس فيـه على سرير المملكة وعن يمينه أسرّة وعن شماله مثلها، وجيء بالأسارى تتهادي بقيودها ثم جيء بملوكهم فأجلسوا عن يمينه وشماله ثم جيء إلى السلطان بشراب من (الجلاب) ماء الورد مثلوجا فشرب ثم ناول الملك إلى جانبه فشرب.. وناول الملك (أرياط صاحب الكرك) فغضب السلطان وقال له: إنما ناولتك ولم آذن لك أن تسقيه.. هذا لا عهد له عندي..

ثم تحول السلطان (صلاح الدين إلى خيمة داخل تلك الخيمة الكبيرة واستدعى أرياط صاحب الكرك، فلما وقف بين يـديه قام إليه بالسيف ودعاه أولا إلى الإسـلام فامتنع فقال



له: نعم أنا أنوب عن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم في الانتصار لأمته، حينما دعاك الغرور إلى أن تقول: أين محمدكم؟ دعوه ينصركم! ثم قتلـه وأرسل برأسه إلى الملوك الأسرى، وهم في الخيمة الكبيرة وقال لهم: إن هذا قد تعرض لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم»

فهل نسيت أوروبا هزيمتهـا الكبرى.. واندحارها في الحروب الصليبيـة؟ يقول الشهيد (سيد قطب) في كتابـه (معـركة الإسـلام والـرأسمالية): «إن الحروب الصليبيـة لم تضع أوزارها.. إلا في نفـوس المسلمين، وفي عالم المسلمين، فأمـا في العالم المسيحي فهي مشبـوبة الأوار، وهي تشغل من أذهان القـوم وسياستهم مكانـا بارزا، يبدو في شتى منـاحي الحياة، ونحن بغفلة منقطعة النظير نقدم لهم العون والمساعدة في هذه الحرب المشبوبة الأوار!

إن الصليبيين الأحياء لم ينسـوا يومـا أن بيت المقدس هـو البقعة التي ثـارت من أجلها الحروب الصليبيـة.! وحينما دخل الماريشال (النبي) بيت المقـدس في الحرب العالميـة الأولى، تحرك لسـان الصليبيـة الكـامنـة في دمـه وفي دم كل صليبي.. تحرك لينفث أوار الصليبيـة الكـامن: (الآن فقط انتهت الحروب الصليبيـة) ثم يقـول الكاتب: «إن الصليبيين يعـرفـون ويقول الصرحاء منهم – وقد سمعته في أمريكا بـأذني – إن الإسلام هو الدين الوحيد الخطر عليهم.. فهم لايخشـون البوذية، ولا الهندوكية ولا اليهـودية.. إذ إنها جميعا ديانات قومية لا تريـد الانتشار خـارج أقوامهـا وأهليها، وهي في الـوقت ذاته أقل مـن المسيحية رقيا.. فـأما الإسلام فهو – كما يسمونه – دين متحرك زاحف، وهو يمتـد بنفسه، وبلا أية قوة مساعدة، وهذا هو الخطر في نظرهم جميعا ولهذا يجب أن يحترسوا منه وأن يقاوموه ويكافحوه»

الإسلام قوة الغد

وعت أمم الغرب هذا الـدرس وعيا جيدا فعملت على إثارة الحروب الصليبيـة مرة أخرى، ولكن بثوب جديد وبأسلوب جديد بعيدا عن المعارك العسكرية فماذا عملوا؟ علموا على تفتيت وحدة المسلمين، وغـرس الضغائن فيما بينهم، وزرع الإلحاد في قلـوبهم.. وترويـج المبادىء الهدامـة في صفوفهم.. والـدعايـة المكثفـة لنشر المذاهب الحديثة التي وضعت أصـلا لضرب المسلمين في عقيدتهم!

يقول الرحالة الألماني (بول شميد) في كتابه (الإسلام قوة الغد) ترجمة الدكتور (محمد البهي):

إن مقومات القوي في الشرق الإسلامي تنحصر في عوامل ثلاثة:

(١) في قوة الإسلام كدين، وفي الاعتقاد به وفي مثلـه وأخلاقياته، وفي تآخيه بين مختلف الجنس واللون والثقافة.

(٢) وفي وفرة مصادر الثروة الطبيعية في رقعـة الشرق الإسلامي الذي يمتد من المحيط الأطلسي على حدود (مراكش) بالمغرب غربا، إلى المحيط الهادي على (أندونيسيا) شرقا، وتمثل المصادر العديدة، وحدة اقتصادية سليمة قـوية، واكتفاء ذاتيا لايدع المسلمين في حاجة مطلقا إلى (أوروبا)

(٣) وأخيرا أشار (بـول شميد) إلى العـامل الثالث وهـو خصوبـة النسل البشري لدى المسلمين مما جعل قوتهم العددية متزايدة.. ثم قال..

«فإذا اجتمعت هذه القـوى الثلاث.. فتـآخى المسلمون على وحدة العقيـدة وتوحيـد الله وغطت ثروتهم الطبيعية حاجـة تزايد عددهم.. كان الخطر الإسـلامي منذرا بفناء (أوروبا) وبسيادة عالمية في منطقة هي مركز العالم كله..»

ويقترح (بول شميد) بعد أن فصل هذه العوامل الثلاثة عن طريق الإحصاءات الرسمية، وعما يعرفه عن جـوهر العقيدة الإسلامية، كما تبلورت في تـاريخ المسلمين وتاريخ ترابطهم، وزحفهم لرد الاعتداء عليهم.. يقترح.. أن يتضافر الغرب المسيحي شعوبا وحكومات، ويعيدوا (الحروب الصليبية) في صورة أخري ملائمـة للعصر، ولكن في أسلوب نافذ حاسم وذلك عن طريق:

(١) تفتيت وحدة المسلمين في الشرق والغرب، وضرب أممهم بعضـهم ببعض فلا يتفقون علي كلمة واحدة، ولايجمعون على رأى واحد.

(٢) تجهيل المسلمين وحجب العلوم النافعة عنهم، وإبعادهم عن دراسة العلوم الطبيعية والكونيـة، وممارستهم لها.. ثم انشغالهم بـالجدل في قضايا بيـزنطية (ما أنـزل الله بها من سلطـان) وإغراقهـم بالبحث في كتب لا تسمـن ولا تغنى من جوع.. وبـذلك لا يستطيعـون الانتفاع بثروتهم الطبيعيـة مع وفرة مصادرها لـديهم.. حتي يكونوا في حاجـة دائمة إلى أمم الغرب.

أسباب انحطاط المسلمين

ولقد نجحت – مع الأسف الشديد ، تلك الحروب الصليبيـة الجديدة – كما أرادها أعداء الإسلام – مما دعا العالم الإسلامي الهنـدي (أبوالحسن الندوي) إلى أن يقول في كتابه القيم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين):

(١) أحد هذه الأسباب قلة الاحتفال بالعلوم العملية المفيدة، وذلك أن العلماء والمفكرين – في عصر التخلف – لم يعتنوا بـالعلوم الطبيعية التجريبيـة، وبالعلوم العملية المفيـدة المثمرة، اعتناءهم بعلـوم ما وراء الطبيعـة، والفلسفة الإلهيـة التي تلقوهـا من (اليونـان) وماهي إلا ظنـون وتخمينات وطـلاسم لفظيـة لا حقيقـة لها ولا معنى وقد أغنـى الله المسلمين عنهـا، وكفاهم هذا البحث والتنقيب، بما أنزل عليهم من القرآن (بينات من الهدي والفرقان) وجعلهم على نور من ربهم..

ولكن المسلمين لم يشكـروا هذه النعمـة العظيمـة، وظلـوا قرونـا طـويلة يجاهـدون في تحصيل هذه العلوم والمباحث، ويضيعون ذكاءهـم في مباحث فلسفية وكلامية لاتجدي نفعا ولا تأتي بنتيجة ليس لها دعوة في الـدنيا والآخرة وتشاغلوا بها عن علـوم واختبارات تسخر لهم قوى الطبيعـة، ويسخرونها لمصلحـة الإسلام، ويبسطـون بها سيطرة الإسـلام المادية والروحية على العالم.. بينما كـانت (أوروبا) تسير سيرا حثيثا في الاختراع والابتداع، وتسخير نـواميس الطبيعة لـرخاء الإنسـان، واحتـلال الشعوب! وعنـدمـا وصل الرحـالة البرتغـالي (فـاسكودي جـاما) إلى جنـوب الهند، عن طـريق (رأس الرجـاء الصـالح) مبتـدئا بمسلسل تقويض وتفتيت العالم الإسلامي في أواخـر القرن (الخامس عشر) لم يتنبه مسلمو الهند إلى زحفه، بل كانـوا يطوفون في العالم الـروحاني، حول (وحدة الـوجود) كما اشتغل المسلمون بمباحث (الـروح) وفلسفة الإشراق، ومسائل وحـدة الوجـود.. وبذلوا فيهـا جهدا كبيرا من أوقاتهم وجودهم وذكائهم.

ديانة (أوروبا) اليوم المادية لا النصرانية

مما لا شك فيه أن دين الغرب اليوم الذي يملك عليه المشاعر، ويحكم على الروح هو المادية لا النصرانية – كما يعلم ذلك كل من عرف النفسية الأوروبية واتصل بالأوربيين عن كثب، ولم ينخدع بالمظاهر الدينية التي تزيد في أبهة الدولة، والتي يجد فيها الشعب ترويحا للنفس وتنوعا، ولم ينخدع بزيارتهم للكنائس وحضورهم تقاليدها وطقوسها.

وقد بين ذلك في وضوح وصراحة الأستاذ الألماني المهتدي (محمد أسد) في كتابه (الإسلام في مفترق الطرق) قال:

«لا شك أنه لايزال في الغرب أفراد يعيشون ويفكرون على أسلوب ديني، ويبذلون جهوهم في تطبيق عقائدهم بروح حضارتهم، ولكنهم شواذ! إن الرجل العادي في (أوروبا) ديمقراطيا كان أو فاشيا، رأسماليا كان أو اشتراكيا، عاملا باليد أو رجلا فكريا.. إنما يعرف دينا واحدا، وهو عبادة الرقي المادي، والاعتقاد بأنه لا غاية في الحياة غير أن يجعلها الإنسان أسهل، وبالتعبير الدارج (حرة مطلقة)من قيود الطبيعة، أما كنائس هذا الدين، فهي المصانع الضخمة، ودور السينما والمختبرات الكيمائية، ودور الرقص.. وأماكهنتها فهم رؤساء الصيارف والمهندسون، والممثلون، وكواكب السينما.. وأقطاب التجارة والصناعة، والطيارون، والمبرزون الذين يضربون رقما قياسيا.. ونتيجة هذه النهامة للقوة، والشره للذة.. ظهور طوائف متنافسة، مدججة بالسلاح، والاستعدادات الحربية، مستعدة لإبادة بعضها بعضا إذا تصادمت مصالحها وأهواؤها!

أما في جانب الحضارة فنتيجتها ظهور طراز للإنسان، يعتمد الفضيلة في الفائدة العملية والمثل الكامل عنده، والفارق بين الخير والشر هو النجاح المادي لا غير.

إن هؤلاء الذين لا يؤمنون بحياة أخرى. ولا يعتقدون أن وراء اللذة والتمتع بالحياة الدنيا والعلو في الأرض، غاية أخرى، ولا يذكرون الله إلا قليلا، ولا يرجون لله وقارا.! كيف يرجى منهم أن يتضرعوا إلى الله إذا مسهم الضر وكيف يخبتوا إليه وينيبوا إذا دهمهم الخطر.. فهم أشد ظلما من المشركين الذين يؤمنون بالله مع عبادتهم للأوثان

ثبات المسلم أمام المطامع والشهوات

أما الإسلام فقد جعل للمسلم إيمانا حارسا لأمانة الإنسان وعفافه وكرامته، يملك نفسه أمام المطامع والشهوات الجارفة.. وفي الخلوة والوحدة حيث لايراها أحد، وفي سلطانه ونفوذه حيث لايخاف أحدا.. وقد وقع في تاريخ الفتح الإسلامي من قضايا العفاف عند المغنم، وأداء الأمانات إلى أهلها، والإخلاص لله، مايعجز التاريخ البشري عن نظائره، وما ذاك إلا نتيجة رسوخ الإيمان، ومراقبة الله، واستحضار علمه في كل زمان ومكان..

جاء في تاريخ (الطبري).. لما هبط المسلمون المدائن (عاصمة الفرس) وجمعوا (الأقباط) أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى متولي جمع الغنائم.. فقال وقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط، مايعدله ما عندنا ولا يقاربه، فقالوا : هل أخذت منه شيئا؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أن للرجل شأنا، فقالوا من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني، ولا أخبر غيركم ليقرظوني، ولكني أحمد الله، وأرضى بثوابه.. فأتبعوه رجلا.. حتي انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو (عامر بن عبدالقيس).

ما تزال الضربات تلو الضربات توجه الى الإسلام والمسلمين من كل جانب، والأعداء لا يريدون للأمة المسلمة أن تعرف الهدوء والاستقرار، سهامهم تنالنا في شتى الميادين وتتوالى علينا حتى لا نفيق.. فهم يعرفون ما في اسلامنا من خاصية البقاء والحياة.. ومهما اشتدت ضرباتهم فإنا على يقين من أن المستقبل لهذا الدين.

حضارة الإسلام و «المستقبل لهذا الدين»

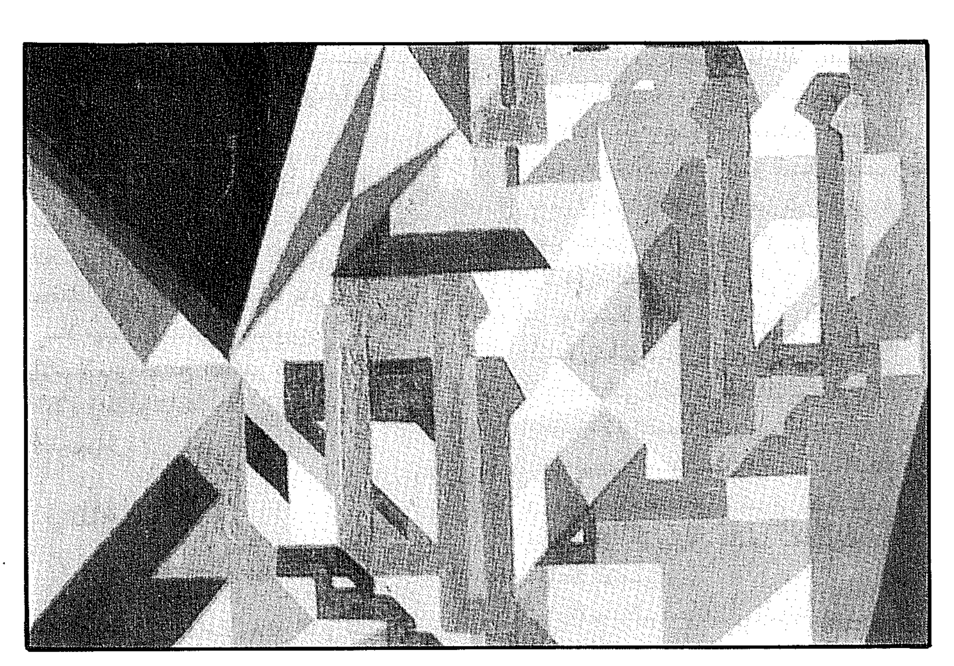
للاستاذ/ الأحمدي عبد المقصود

الاسلام صامد:

حين يتقرر أن الإسلام هو - وحده - القادر على انقاذ البشرية مما يحدق بها من أخطار ما حقة، تدلف إليها مقودة بسلاسل الحضارة المادية البراقة، وهو - وحده - القادر على منحها المنهج الملائم لفطرتها ولاحتياجاتها الحقيقية، وهو - وحده - الذي ينسق بين خطاها في الإبداع المادي، وخطاها في الاستشراق الروحي، وهو - وحده - الذي يملك ان يقيم لها نظاما واقعيا للحياة يتم فيه هذا التناسق الذي لم تعرفه البشرية قط إلا في النظام الاسلامي - وحده - على مدى التاريخ.

حين يتقرر هذا كله تتضح معه شناعة الجريمة التى يرتكبها - في حق البشرية كلها - أولئك الذين يوجهون الضربات الوحشية لطلائع البعث الإسلامي في كل مكان - وفي أولهم مستر دالاس وزير الخارجية الامريكي الاسبق الذي يصرخ ويستصرخ في طلب مثل هذا المنهج في فصل تحت عنوان «حاجاتنا الروحية» من كتابه الشهير (حرب أم سلام) والذي وجه فيه صيحة الذعر من هذا الخطر، وطالب بدفعه والذين يجندون قواهم كلها، لطمس معالم المنهج الاسلامي، ومواراته في اعين البشرية المتطلعة الى منقذ، والى مخلِّص وتنفيرها منه بشتى الخدع، والتمويهات، والأكاذيب..!

إنها جريمة بشعة - في حق البشرية كلها - البشرية المسكينة المنكوبة بهذه الحضارة المناقضة لفطرتها ولاحتياجاتها الحقيقية - كما يقرر العالم الغربي الكبير - المهددة بغلبة الفلسفة المادية عليها - كما ينذر مستر دالاس - البشرية التى تدلف الى الهاوية، مقودة بسلاسل هذه



الحضـــارة المادية البراقـــة، وهي في كل لحظة تقترب من الهوة الـرعيبة، ولا منقذ لها الا هـذا الـدين، الذي يحاربـه اعـداء البشريـة، في كل مكـان على وجـه الارض، بشتى الخطط والمؤتمرات والأساليب..!!

الا أن هـــذه الحرب المشبـــوبـــة على الاسـلام لا تفقـدنـا الثقـة المطلقـة في ان «المستقبل لهذا الدين».

لقد صمد الاسلام في حيـاته المديدة لما هـــو اعنف واقسى من هـذه الضربـــات الـوحشية، التى تـوجـه اليوم الى طـلائع البعث الاسـلامي في كل مكان، وكـافح ـ وهو مجرد من كل قوة غير قوته الذاتية ـ وانتصر وبقى، وابقـى على شخصيـــة الجماعات والاوطـان، التى كـان يحميها، وهو مجرد من السلاح..!

الجذر الأصيل:

إن الاســلام هـو الـذي حمى الـوطن الإســلامى في الشرق من هجمات التتـار، كما حماه مــــن هجمات الصليبيين على السواء.. ولو انتصر الصليبيون في الشرق كما انتصروا في الانـدلـس قـديما، أو كما انتصر الصـهيونيـون في فلسطين حديثـا، ما بقيت قومية عـربية، ولا جنس عربى، ولا وطن عـــربـى. والانــدلس قـديما، وفلسطين حديثـا كلاهما شاهـد على انه حين يطـرد الاســلام مـن ارض، فإنـه لا تبقي فيهـا لغة ولا قـوميـة، بعد اقتـلاع الجذر الاصيل..!

العلماء والجهاد:

والمماليك الذين حموا هـذه البقعة من التتـار لم يكونـوا من جنس العـرب انما كانوا من جنـس التتار..! ولكنهم صمدوا في وجـه بني جنسهم المهـاجمين. حميـة الاسلام، لأنهم كانوا مسلمين..!! صمدوا بإيحاء من العقيـدة الاسـلامية ، بقيـادة

روحية اسلامية من الإمام المسلم «ابن تيمية» الذي قاد التعبئة الروحية، وقاتل في مقدمة الصفوف..!!

ولقد حمى صلاح الدين هذه البقعة من اندثار العروبة منها والعرب واللغة العربية.. وهو كردى لاعربى.. ولكنه حفظ لها عروبتها ولغتها حين حفظ لها اسلامها من غارة الصليبيين، كما كان الاسلام في ضمير الظاهر بيبرس، والمظفر قطز، والملك الناصر. هو الذي كافح التتار المتبربرين..!

كفاح دين:

والإسلام هو الذي كافح في الجزائر مائة وخمسين عاما، وهو الذي استبقى ارومة العروبة فيها، حتى بعد ان تحطمت مقوماتها الممثلة في اللغة والثقافة، حينما اعتبرت فرنسا اللغة العربية ـ في الجزائر ـ لغة اجنبية محظورا تعليمها..! هنالك قام الاسلام ـ وحده ـ في الضمير يكافح الغزاة، ويستعلى عليهم. ولا يحنى رأسه لهم لانهم اعداؤه «الصليبيون»..! وبهذا ـ وحده ـ بقيت روح المقاومة في الجزائر، حتى ازكتها من جديد الحركة الاسلامية التى قام بها عبد الحميد بن باديس، فأضاءت شعلتها من جديد.. وهذه الحقيقة التى يحاول أن يطمسها المغفلون والمضللون، يعرفها الفرنسيون والصليبيون جيدا لأنهم «صليبيون»..!

إنهم على يقين أن «الاسلام» باستعلاء روحه على أعدائه، هو الذي يقف في طريقهم في الجزائر، ومن ثم يعلنونها حربا على «المسلمين».. لا على «العرب» ولا على «الجزائريين»!

والاسلام هو الذي هب في السودان في ثورة المهدي الكبير على الاحتلال البريطاني للقسم الشمالي من الوادي «مصر» ثم القسم الجنوبي «السودان» ومراجعة اعلانات «المهدي» الكبير، ورسائل «عثمان دقنة» لكتشنر، وكرومر، وتوفيق، تشهد بحيوية هذا الباعث الاصيل.

والاسلام هو الذي كافح في برقة وطرابلس ضد الغزو الطلياني.. وفي اربطة السنوسية وزواياها تمت بذرة المقاومة، ومنها انبثق جهاد «عمر المختار» الباسل النبيل.

وأول انتفاضة في مراكش، كانت منبثقة من الروح الاسلامي، وكان «الظهير البربري» الذي سنه الفرنسيون سنة ١٩٣١ وارادوا به رد قبائل البربر هناك الى الوثنية وفصلهم عن الشريعة الاسلامية.. هو الشرارة التى ألهبت كفاح مراكش ضد الفرنسيين.

بالإسلام لا نهزم روحيا:

لقد كافح الاسلام ـ وهو اعزل ـ لأن عنصر القوة كامن في طبيعته، كامن في بساطته، ووضوحه وشموله، وملاءمته للفطرة البشرية، وتلبيته لحاجاتها الحقيقية.. كامن في الاستعلاء عن العبودية للعباد بالعبودية لله رب العباد،

«إنها لجريمة العصر هذه الضربات التي توجه إلى طلائع البعث الإسلامي»

"«ابن تيمية» قاد التعبئة الروحية، وقاتل في مقدمة الصفوف ضد الغزاة المعتدين، وهكذا ينبغي أن يكون علماؤنا"

وفي رفض التلقي الا منه، ورفض الخضوع إلا له من دون العالمين.. كامن كذلك في الاستعلاء بأهله على الملابسات العارضة كالوقوع تحت سلطان المتسلطين، فهذا السلطان يظل خارج نطاق الضمير مهما اشتدت وطأته.. ومن ثمَّ لا تقع العزيمة الروحية طالما عمر الاسلام القلب والضمير، و ان وقعت الهزيمة الظاهرية في بعض الاحايين.

الحرب دائرة:

ومن اجل هذه الخصائص في الاسلام يحاربه اعداؤه هذه الحرب المنكرة، لأنه يقف لهم في الطريق، يعوقهم عن أهدافهم الاستعمارية الاستغلالية، كما يعوقهم عن الطغيان و التأله في الارض كما يريدون! ومن اجل هذه الخصائص يطلقون عليه حملات القمع والابادة، كما يطلقون عليه حملات التشويه والخداع والتضليل..!

ومن اجل هذا يريدون ان يستبدلوا به قيما اخري، وتصورات اخرى، لا تمت بسبب الى هذا المناضل العنيد، لتستريح الصهيونية العالمية، والصليبية العالمية، والاستعمار العالمي من هذا المناضل العنيد..!

ان خصائص الاسلام الذاتية هى التى تحنق عليه اعداءه الطامعين في اسلاب الوطن الاسلامي.. هذه هى حقيقة المعركة، وهذا هو دافعها الاصيل.

يقيننا المستقبل لهذا الدين:

ولكن الذي لا شك فيه ـ على الرغم من ذلك كله ـ هو ان «المستقبل لهذا الدين».

«فمن طبيعة المنهج الذي يرسمه هذا الدين، ومن حاجة البشرية الى هذا المنهج نستمد نحن يقيننا الذي لا يتزعزع، في ان المستقبل لهذا الدين، وان له دورا في هذه الارض هو مدعو لادائه — اراد اعداؤه ام لم يريدوا — وان دوره هذا المرتقب لا تلمكه عقيدة اخرى — كما لا يملك منهج آخر ـ أن يؤديه، وان البشرية بجملتها لا تملك كذلك ان تستغنى طويلا عنه».. ولا حاجة بنا الى المضي في توكيد هذه الحقيقة. فنكتفي في هذا الموضع بعرض عبرة من الواقع التاريخي الاسلامي للاسلام، لعلها انسب العبر في هذا المقام:

بينما كمان «سراقة بن مالك» يطارد رسول الله عليه الصلاة والسلام وصاحبه ابا بكر — رضي الله عنه ـ وهما مهاجران خفية عن اعين قريش.. وبينما كان سراقة يعثر به فرسه، كلما هم ان يتابع الرسول وصاحبه، طمعا في جائزة قريش المغرية التي رصدتها لمن يأتيها بمحمد وصاحبه، او بخبر عنهما.. وبينما هو يهم بالرجوع — وقد عاهد النبي عليه الصلاة والسلام — ان يكفيه من وراءه.. في هذه اللحظة قال النبي صلى الله عليه وسلم «ياسراقة.. كيف بك وسواري كسرى؟».. يعده كسرى شاهنشاه الفرس! «ملكك الملوك!».. والله وحده يعلم

«عبد الحميد بن باديس قاد حركة المقاومة في الجزائر ضد المستعمر الفرنسي»

ما هي الخواطر التي دارت في رأس سراقة حول هذا العرض العجيب، من ذلك المطارد الوحيد.. إلا من صاحبه الذي لا يغني شيئا عنه، والمهاجر ـ سرا ـ معه..!

ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام، كان عارفا بالحق الذي معه، معرفته بالباطل الذي عليه الجاهلية في الارض كلها يومذاك.. وكان واثقا من ان هذا الحق لابد ان ينتصر على هذا الباطل، وانه لا يمكن ان يوجد «الحق» في صورته هذه، وان يوجد الباطل في صورته هذه، ثم لا يكون ما يكون..!

كانت الشجرة القديمة قد تآكلت كلها، بحيث لا يصلها ري ولا سماد.. كانت قد خبثت بحيث يتحتم ان تجتث.. وكانت البذرة الطيبة في يده هي المعبأة للغرس والنماء. وكان واثقا من هذا كله ثقة اليقين.. نحن اليوم في هذا الموقف بكل ملابساته، وكل سماته، مع الجاهلية كلها من حولنا.. فلا يجوز ـ من ثم ـ ان ينقصنا اليقين في العاقبة المحتومة.. العاقبة التي يشير اليها كل شيء من حولنا، على الرغم من جميع المظاهر الخادعة التي تحيط بنا..!

ان حاجة البشرية اليوم الى هذا المنهج، ليست بأقل من حاجتها يومذاك.. وإن وزن هذا المنهج اليوم ـ بالقياس الى كل مالدى البشرية من مناهج ـ لا يقل عنه يومذاك..

ومن ثم ينبغي الا يخالجنا الشك في ان ما وقع مرة في مثل هذه الظروف لابد ان يقع، ولا يجوز ان يتطرق الى قلوبنا الشك، بسبب ما نراه من حولنا، من الضربات الوحشية التي تكال لطلائع البعث الاسلامي في كل مكان، ولا بسبب ما نراه كذلك من ضخامة الاسس التي تقوم عليها الحضارة المادية.. ان الذي يفصل في الامر ليس هو ضخامة الباطل، وليس هو قوة الضربات التي تكال للاسلام، انما الذي يفصل في الأمر هو قوة الحق، ومدى الصمود للضربات..!

اننا لسنا وحدنا.. ان رصيد الفطرة معنا.. فطرة الكون وفطرة الانسان.. وهو رصيد هائل ضخم.. اضخم من كل ما يطرأ على الفطرة من اثقال الحضارة. ومتى تعارضت الفطرة مع الحضارة، فلابد ان يكتب النصر للفطرة.. قصر الصراع ام طال.

هكذا ينبغي ان نكون:

امر واحد يجب ان يكون في حسابنا.. ان امامنا كفاحاً مريراً شاقا طويلا.. لاستنقاذ الفطرة من الركام، ثم لتغليب الفطرة على هذا الركام، كفاحا مريرا يجب

«الإسلام هو الذي وقف في وجه الاستعمار الغربي في مصر، والسودان، وليبيا، والمغرب العربي، وغيرها»

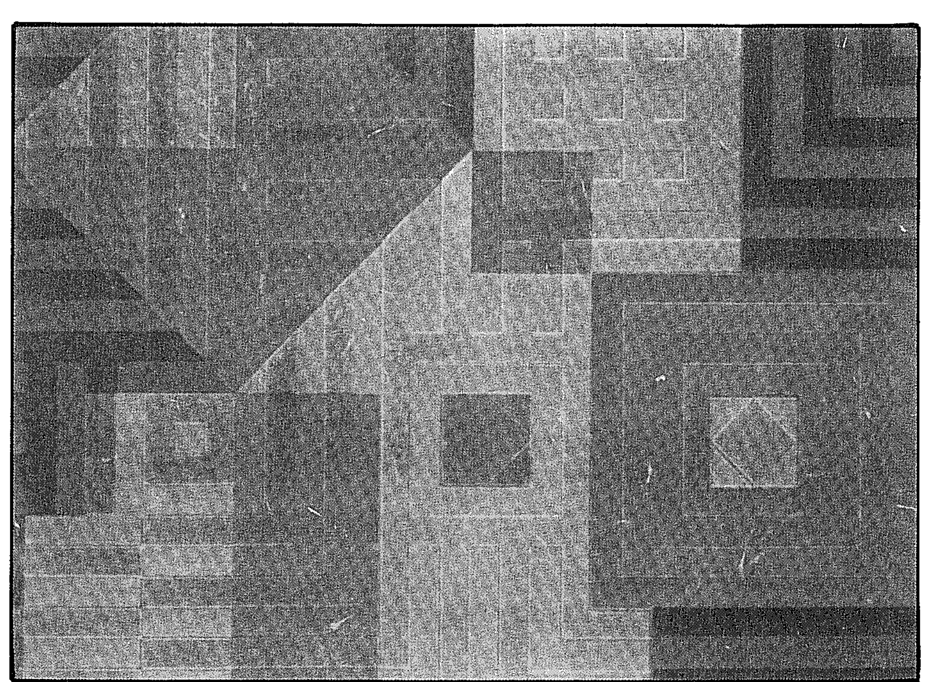
«نحن أمة لا تعرف العبودية إلا لله وحده، فهل واقعنا يصدق هذه المقولة؟!»

ان نستعد له استعداداً طويلا.. يجب ان نستعد بأن نرتفع الى مستوى هذا الدين.. نرتفع الى مستواه في حقيقة ايماننا بالله.. وفي حقيقة معرفتنا بالله فإننا لن نؤمن به حق الايمان حتى نعرفه حق المعرفة. ونرتفع الى مستواه في عبادتنا لله، فإننا لن نعرف الله حق المعرفة الا اذا عبدناه حق العبادة.. ونرتفع الى مستواه في وعينا بما حولنا، ومعرفتنا لأساليب عصرنا.. ورحم الله رجلا عرف زمانه واستقامت طريقته.!

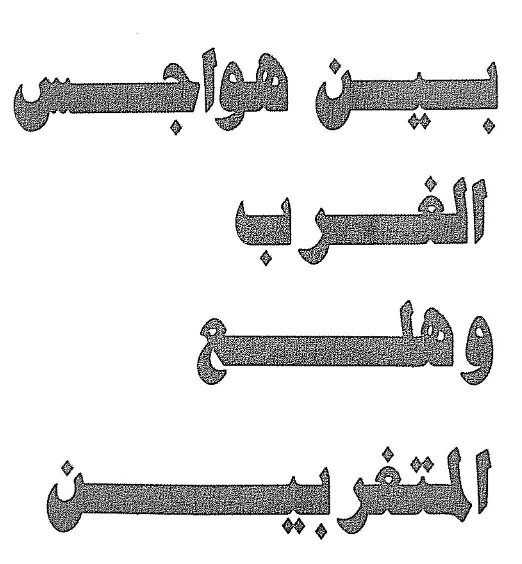
ونرتفع الى مستواه في احاطتنا لثقافة عصرنا وحضارته، وممارسة هذه الثقافة وهذه الحضارة ممارسة اختيار واختيار.

فإننا لا نملك الحكم على ما ينبغي ان نأخذ منها، وما ينبغي ان ندع، الا اذا سيطرنا عليها بالمعرفة، والخبرة، فمن المعرفة والخبرة. نستمد سلطان الاختيار.. ونرتفع الى مستواه في ادراكنا

لطبيعة الحياة البشرية وحاجاتها الحقيقية المتجددة، فنرفض ما نرفض من هذه الحضارة، ونستبقى ما نستبقى عن خبرة بالحياة ذاتها تعادل خبرتنا بهذه الحضارة كذلك! وهذا كفاح مرير.. وكفاح طويل.. ولكنه كفاح بصير وكفاح اصيل.. والله معنا.. ﴿**والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون**﴾ (يوسف: ٢١)□



الغـرب – كما هو معلـوم – لايعني منطقة جغـرافية معينـة، وإنما يعني تصورا للإنسـان وللعلاقات البشرية، ومـا تولد عن هذا التصـور من مؤسسات وأفكـار وقيم وعادات وتقـاليد، ومن آلات وتقدم تقني... الغرب يعني منظومة فكرية وعقدية أساسها تأليه الإنسـان وأعتباره – فرداً أو جماعة – هـو السلطة العليا، ولا سلطان على الإنسـان لغير الإنسان، وهـو التصور الـذي قاد الحضارة الى فرض الصراع بين بني الإنسان، حتى غدا – الصراع – قدراً مقـدوراً على كل المستويات، بل حتى داخل الإنسـان ذاته، وغـدت القـوة هى القيمـة العليـا وهي أسـاس الحق، وغـدا الاستغلال في ظـل هذا التصـور أمراً أخلاقيـا مشروعا، فكـان من نتـائجـه أن سيطـر منطق «القـوة الغـاشمـة والمصلحـة» على الحضـارة الغربيـة الحديثة، التي فـرضته بـدورها على العـالم أجمع بعـد أن سيطـرت عليـه، وجسـدت هـذا المنطق الأنظمـة الأخلاقية والاجتماعية والسياسية التى ظهرت في هذه الحضارة، وحكمت بها شعوب الغرب بعضهم ببعض وعلاقاتهم مجتمعين بأمم العالم الأخرى.



بقلم الاستاذ:
محمد الصالح بن عمر عزيز

واشتد خطر منطق «القوة والمصلحة» هـذا، مع مـا حققتـه الحضارة الغـربيـة الحديثة من تقـدم علمي مادي مجرد من كل قيمـة أخـلاقية، قـدم لـه – أي لمنطق القوة – مايمكنه من التحكم وكانت نتيجة ذلك وبـالا على العالم ووبـالاً على الغرب نفسه الـذي شهد في نصف قـرن حربين كونيتين أتتا على الأخضر واليابس.. وكان من نتـائجه – أي التصـور الغربي – أن سعت القـوى الاستعماريـة الغربيـة الى سحق حضارات وتدمير شعوب وثقافات بأكملهـا، وحـولت البلـدان التي دخلتهـا بقـوة الحديد والنـار – وخـاصة البـلاد الإسـلامية منهـا – من مـرحلة الاكتفـاء

الـذاتي في الزراعـة – مثـلا – الي مرحلـة التبعيـة، بعدمـا سيطـرت على مواردهـا وأفسـدت أنماط إنتـاجهـا، وتسببت في المجاعات القائمة في العالم بعد أن أفسدت الأفكـار وأنماط الاجتماع وأنماط القيم التي كانت سائدة..

الاستعمار والتبعية

جـاء في كتـاب «العـودة الى الـذات»: «فـالاستعمار الغربي من حيث يتصـور أنه سيد العالم أجمع، يخيل اليه ان العالم بأسره هو بمثابة مزرعة له، ولهذا نرى ان ظاهرة توحيد المحـاصيل الزراعيةللدول المتخلفـة هي ظـاهـرة مـن ظـواهـر الاستعمار، فهـو عنـدمـا يـرى مثـلا أن زراعـة قصب السكـر في كـوبـا تـدر بالمحصـول الوافر، يقـول: ينبغي زراعة قصب السكر في جميع الأراضي الكـوبية،

ولايهمه في ذلـك كون الشعب هنـاك يفقد الخبـز ويضطر الى استيراد الحنطـة من أمريكـا، وكذلك الأمـر بالنسبـة للشعوب الإسلامية في شمال أفريقيـا، فبالنظر الى أن الطقس هنـاك مشمس دائما ويساعـد على زرع العنب، فيجب إذن زرع الكـروم

في جميع الأراضي والقضـاء على كـافـة المحاصيـل الأخرى، وذلك لانتـاج الخمر من العنب، وبالفعل تم ذلك، فعندما استلم الشعب في شمال افـريقيا زمـام الحكم في البلاد، وجد أن أراضيه كلها قد تحولت الى مـزارع للخمـر على الـرغـم من أنهم مسلمـون جميعـاً لايشربـون الخمـر ولايجدون أسـاسـاً مـا يـأكلـونـه غيرها..»(١).

وجـاء في كلمـة الدكتـور محي الـدين صـابر، رئيس المنظمـة العربيـة للثقافة والعلـوم، في النـدوة الافريقيـة العـربيـة للتحرر والتنمية التي انعقـدت بالخرطوم عـام ١٩٧٦م، مايلي: «.. وبـدأت مشكلـة أفريقيا، كما بدأت مشكلات آسيا وغيرهما من المجتمعـات البشريـة، مع التـوسع الأوروبي في حركة الملاحة عبر المحيطات، وأختراع البارود، وظهور العهـد التجاري،

فمنـذ خمسمائة عـام، منـذ أن وطيء شـواطئهـا الملاحون الأجـانب، وصـورة أفريقيـا تتعرض لمسخ منظم، وتـاريخها يحرف عن قصـد، وقيمهـا ومعنـويـاتها وحضارتها تظلم، ثـم انها تعرضت لأكبر محنة مـرت على البشرية وعلى كـرامتها في تاريخ الإنسان، حين كان ان هذا الاتصال مـدخـلا لعهد الـرق وامتهـان الإنسـان

وبيعه، ممـا أفقر افريقيـا بشريا ومـاديا وحضـاريـا.. وكان نتيجـة لهذا كلـه، أن بـدأت صـورة افريقيـا تتغير وتشـوه في كتـابات الملاحين والمغـامرين والـرحالـة والتجار، وأصبحت تسمى القـارة المظلمة والقـارة السوداء (....) ولم ينتـه القـرن التـاسع عشر حتى كـانـت افـريقيـا قـد تقـاسمتهـا الـدول الاستعماريـة لقمـة سائغـة، ووضعت لها خـريطة سيـاسية

واجتماعية وفكرية مصطنعـة، غريبة عن الماضي وغريبة عن المستقبل.. وهكذا بدأت رحلـة المتـاعب لهذه القـارة العظيمـة، في وسط سيـاسة محكمة لتفـريغ محتـواها الحضـاري، وتمزيق وحـدتها، وإفقـار

طبيعتهـا، وإذلال إنسـانها، ثم لإنهاء وجـودهـا التاريخي (....) وبعـد انتهـاء السيطـرة السيـاسيـة، استمـر النفـوذ الفكري والثقافي، ولم تجد كثير من الدول بعـد الاستقـلال السيـاسي استقـلالها الفكـري، وجـدت اللسـان ولكنهـا فقـدت النطق. واصبحت الدول الأفـريقية، وهي

في ذلك شأنها شأن كثير من الأمم التي عانت من الاستعمار، تبحث عن لغتها القومية،، حدث ذلك في الهند، وفي سيلان في آسيا، وفي بلاد افريقية مثل تنزانيا والجزائر..» (٢).

أما في المجال الفكري والثقافي «فقد راح المسيطرون يفرضون على المدرسة والجامعة وأجهزة الإعلام، مناهج الغرب بكل ماتستند اليه من فلسفات وما تحمله من مبادىء ومعايير ومقولات وموضوعات ونماذج حول مختلف مناحي الحياة، الأمر الذي أبعد أعدادا متزايدة من المثقفين في بلادنا عن سياقهم التاريخي، وزرع في عقولهم التغريب وعدداً لايحصى من المقولات المشوهة حول الإسلام والتراث والتاريخ والنمط المجتمعي الإسلامي، مما خلق معضلة منهجية خطيرة بالنسبة الى كل وإنما أيضا من جهة ما يقترح للمستقبل من نظام» (٣).

الحاجة الى حضارة جديدة

هذا قليل من كثير مما فعله الاستعمار الغربى بالشعوب والثقافات التي سيطر عليها لذلك وجدت البشرية نفسها في حاجة إلى ظهور حضارة جديدة، وظهور إنسان جديد، ونمط جديد للعلاقات البشرية غير الذي عرفته في ظل المنظومة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي الشيوعي،، وأن للإنسان المسلم أن يلوذ بالطرح الإسلامي بعد أن عاش فشل كل الوسائل والإيديولوجيات التي جرت في الوطن الإسلامي – العربي منه خصوصا – للتصدي لتحديات التنمية الشاملة وتحرير الأرض المغتصبة ، وأن للمشروع الإسلامي أن يبرز كأمل وحيد للإنسانية

«يعني مصطلح «الغرب» منظومة فكرية وعقدية أساسها تأليه الانسان واعتباره - فرداً أو جماعة - هو السلطة العليا ولا سلطان على الانسان لغير الانسان»

يبشر بظهور نهضة جديدة خارجة عن منظومة التبعية للغرب، عمادها الإنسان الخليفة – وليس الإنسان الإله – ، وعلى أساس أن الحق هو القيمة العليا – وليست القوة –، بمعنى أن الضعيف هو أولى بأن يدافع عن حقه: «الضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ له الحق، والقوي عندكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق»(٤).

ويبشر – أي المشروع الإسلامي – بعالم يطمح للسلام والعدل والمساواة، ويطمح الى أن يرى الأمم المظلومة الرازحة تحت الاستعمار والاضطهاد العنصرى وهي تمارس حقها في تقريرو المصير.

والى ان يرى العلاقات الدولية بين الدول كافة تقوم على أساس المساواة والتعايش السلمي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وتأمين السيادة الوطنية والاستقلال ووحدة الأراضي الإقليمية لكل دولة وإقامة علاقات اقتصادية على اساس العدل والتكافؤ والمنافع المتبادلة، ويطمح لأن تنصب الجهود الإنسانية على مكافحة الفقر والمجاعة والأمراض والكوارث، وعلى تطوير القدرات الإنتاجية والعلمية والتقنية للبشر، لزيادة الثروات وتضييق الفوارق بين الدول النامية والدول المتطورة(٥).

وأن للفكـــر الاســـلامي ان يبرر بمشروعه الحضاري بعيدا عن مـواقع ردود الأفعال ومركبات النقص والغرور، ويبشر بـوضـع جـديـد يستعيـد فيـه المسلمون مـوقفهم كقـوة كبرى في العالم تهدي الى الحق والخير والحريـة وتنقـذ مكاسب الإنسانية مـن الضياع والدمار..

وأن ينتقل ــ الفكر الإسلاميّ ــ من وراء المتاريس التي تحصـن بها، إلى مـرحلـة الهجـوم واختراق مجتمع الحداثـة الـذي يمثل امتداد الغـرب في أوطاننـا، لاجتذاب أوسع عناصره واستعادتها وعـدم تركها أداة بيد الخارج، بعـدما تـأكد أن الـدفاع وإن كان موقفا ضروريـا للمحافظة – في أحسن الحالات – على الـــذات ويمنع انتصار العـدو، فإنه لايستطيـع أن يقود الى النصر..

ومـرحلة الهجـوم تعني، فيما تعنيـه، إعطـاء الحلـول للمشكـلات القـائمـة في الوطن الإسـلامي، وإعادة البنـاء إيجابيا بعـد أن فشل في ذلـك مشروع التحـديث الـذي شكل عمليـة انسـلاخ عن المجتمع الأصلي وتعارض معه لينطلق في معالجته لمشاكل البلاد بمقـاطعة الإسلام والتراث والتـاريخ وراح يتطلـع الى الاقتـداء بهذا النمـــوذج أو ذاك من نماذج الحضـــارة الغربية، والـذي تمكن رغم ضعفه وهزال مقومـاته من فـرض سيطرتـه لمدة عقود طـويلة، ولايـزال يفرضهـا بما يحمل من طبيعة قهرية استبدادية قمعية في مواجهة أي طرح أصيل – لأنه لايحمل في أحشائه مشروع ثـــورة وإنما يحمـل مشروع الاستيلاء على السلطة، لأن الثورة لاتكون إلا من الداخل أي من الجماهير العريضة ولايمكن أن تكـون ثـورة نخبة أو ثـورة حـزب، فأقام – أي مشروع التحـديث – دولتـه الحديثـة ووضع لها خططهـا المستقبليـــة على أسس لم تستنبـط من تـاريخهـا وتـراثهـا وواقعهـا ولم تتبع وجدان جماهيرهـا، فوقـع الانفصام بين المشروع والجماهير الموكلة بتنفيذه، وكان ذلك سببـاً هـامـاً من أسبـاب كثير من الإخفاقات، بل لانغالي إذا قلنا إن التجارب المعصرنة جاءت بألوان من القمع والنكال لشعوبها دون ما خبرته زمن الاستعمار، وأوصلت الأمة الى مستويـات من التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية دون ما حدث زمن الاستعمار المباشر(٦)..

«أن للإنسان المسلم ان يلوذ بالطرح الاسلامي بعد ان عاش فشل كل الوسائل والايديولوجيات التي جـــربت في الـــوطن الاســـلامي»

رفض التصورات وقبول المكتسبات

ورفض الطـرح الإسـلامي للتصـور الغربي ومـا أفرزه من نظم ومـؤسسات وأفكـــار وقيم، لايعنـي في شيء رفض مكتسبـات العقل الغـــربي – كما تـروج لذلك الدوائر الاستعمارية والمتغربون من أبناء المسلمين ضمن محاولاتهم تشـويه الصحوة الإسلاميـة – ذلك أن الحضارة الغربيـة، بما تملك من مكاسب، لم تنطلق من الصفر، ولم تنشأ في صحـراء قاحلة، إنما انطلقت من التراث الحضـارى الـذي أنتجـه الإنسـان في تـاريخه كلـه، وكـان للمسلمين – كما هو معلوم – دور كبير في إنضاج هذه المكتسبات الإنسـانية الغنية التي انطلق منها الغرب رصيـدا، وطورها

ووضعها في قالبه المادي وسخرها من أجل أهدافه، ولايعني الغض من شأن هذه المكاسب أو اعتبارها من النوافل، بل هي في نظره من واجبات المسلمين اليوم، عليهم أن يجهدوا من أجل استيعابها، ولكن على وعي تام بأن هذه التقنية وهذه المكاسب نمت ونضجت في بيئة مادية، وعليهم أن يعملوا على تأنيسها وعلى أسلمتها، أي جعلها جزءاً لايتجزأ من الأرض الجديدة التي تنتقل إليها، لاجسماً غريبا متنافراً وإياها، بعدما تبين أن اعتماد دولة التحديث على استيراد منتجات العلوم والتكنولوجيا التي استمرت مرتبطة بالمصدر من خلال الخبراء وقطع الغيار، لم يوفر لها – دولة التحديث – إلا مزيدا من الفقر والتخلف.

على المسلمين أن يعملوا على تأنيس هذه العلوم وهذه التقنية حتى يستطيعوا أن يوظفوها – بعد تأنيسها – لخدمة الحق والعدل ومحاربة الاستغلال، لأن العلم في التصور الإسلامي لايستهدف الاستغلال والسيطرة وفرض حق القوي على الضعيف، وإنما يستهدف الحق والخير والعدل، أسوة بأجدادهم العظام الذين طوروا العلوم واتجهوا بها الى خدمة الإنسان أيا كان دينه، ومن ثم، فإن الشعوب التى دخلها الإسلام سرعان ما حدث فيها تطور كبير، وانتقلت من مرحلة البداوة والتنقل الى مرحلة الحضارة (شأن شعوب البربر والشركس والأكراد وغيرهم..)، على عكس ما حصل مع التجربة الغربية – كما رأينا – والاستشهادات على ذلك كثيرة لاتحصى صدرت من أفواه الصادقين من أهل الغرب أنفسهم، نقتصر على واحدة منها فحسب.. فقد كتب المؤرخ (DOZY) في كتابه «**تاريخ مسلمي أسبانيا**»:

«الاحتلال العربي كان كسباً لأسبانيا، فقد أحدث ثورة اجتماعية هامة وأزال آلاما كثيرة كان الأسبان يرزحون تحتها لمدة قرون طويلة.. في عهدهم انخفضت الضرائب بالمقارنة إلى ما كانت عليه قبلهم، افتكوا الأراضي من الأغنياء الذين كانوا يخدمونها بواسطة العبيد ووزعوها على من أراد أن يعملها، فخدمها الملاك الجدد بنشاط وتحصلوا منها علي إنتاج وفير، وتحررت التجارة من الأداءات الثقيلة التي كانوا يؤدونها لملوك أسبانيا، مما وفر لهم فرصة الازدهار، كما سمح القرآن للعبيد بشراء حرياتهم، هذه العوامل جعلت العرب (المسلمين) منقذين، مما دفع الأسبان الى استقبالهم استقبالا حارا..»..

التحرر من الهيمنة الفكرية أولاً

وامتلاك التقنية ثم تأنيسها لن يتم إلا إذا سبقته عملية تحرر من هيمنة الفكر الغربي المتمثل في علومه الإنسانية.. ذلك أن هيمنة الغرب تتجلى اكثر في علومه الإنسانية: في الفلسفة وفي التاريخ وفي التربية وفي التشريع، حيث تبدو النظرية المادية واضحة جدا.. ومن ثم يرى – الطرح الإسلامي – أن أجهزة التعليم والتربية والتثقيف في بلادنا ترتكب

«أن للفكر الإسلامي ان يبرز بمشروعه الحضاري بعيداً عن مواقع ردود الأفعال ومركبات النقص والغرور»

جـريمة كبرى بتبنيهـا المنهاج الغـربي في السيـاسـة والحكـم، أو في الثقـافـة أو في التشريع أو في الاقتصـاد.. وهــو مـوقف لايدعو الى مقاطعة التراث الإنساني – كما يروج لذلك المغـرضـون – وإنما يدعو إلى التعامل مع الغرب من مـوقف المعتز بذاته وبثقافته وبحضـارته ومن موقف المدرك تمام الإدراك لما يعانيـه الفكر الغـربي من عجز، وما قاد اليه البشرية والحضارة من أزمات وكوارث، قصد استيعـاب التجربة الغربية ونقدها نقدا منهجياً.

لأن مايحدث اليوم في العالم الإسلامي المتخلف، هو تعـامل مع الغرب مـن موقع الاستخذال والضعـف والوهن ومـركبات النقص، وهو تعامل لن يقود بلادنا الا الى مزيد من الضعف والكوارث.. وهو موقف يدعـونا بإلحاح شديـد الى أن نجعل بيننا وبين الغـرب سـدوداً وحـواجـز – رغم إدراكنـا لصعوبـة السدود والحواجـز في عالم قد تقـارب – وألا ننساق مع أنصار الغزو الغربي الذين يريدون أن يهدموا ما تبقى من أسوارنـا حتى في عالم الضمير، فيرجون بأن الأقمار الصنـاعية ووسائل الاتصال العملاقة قد أزالت الأبعاد الزمنية والمكـانيـة، وجعلت سكان العـالم أشبـه بسكـان قـريـةإلكترونيـة يتسـامعـون ويتراءون ويتقـاسمون مصيرا واحـداً في الحرب والسلم وفي الشـدة والـرخـاء، ويروجون أن الدعـوة إلي العودة إلى الذات القومية تعتبر نكسـة لهذا الاتجاه العالمي للوحدة الفكرية والاقتصادية..

أي: ألا ندع أبنـاءنا يدرسـون المناهج والفلسفات الغـربية من مصادرهـا، لأننا تـدرك أن إمكانيـة النقد لاتتم من طـرف الناس جميعا، وإنما من طرف الراسخين في علـوم الشريعـة وفي العلـوم الحديثـة القـادرين على مصارعـة الغرب ودراسـة

„الانفصام بين مشروع التحديث والجماهير الموكلة بتنفيذه، سبب هام من أسباب الاخفاقات، وليس من المغالاة القول ان التجارب المعصرنة جاءت بألوان من القمع والنكال، وأوصلت الامة إلى مستويات من التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية دون ماحدث زمن الاستعمار المباشر"

علومه ومنـاهجه، وهم في مأمن – إلى حد مـا – من أن يستقطبـوا وأن يصهـروا في بوتقة الغرب، **لأن مايقع اليوم في العالم الإسـلامي من انفتاح على الغـرب ليس حوارا، وإنما هـو هزيمـة أمامـه، وهو تسليم أبنائنا وفلذات أكبادنا للغربيين يـؤطـرونهم ويشكلـونهم حسب مشيئتهم ويجنـدونهم ضـد أوطـانهم وضد أمتهم**، وقد اكتوى المسلمون بمثل هـذه التجربـة عنـد التقـائهم بالفلسفـة اليـونـانية في العصر العبـاسي، ورأوا مـا قـادت إليـه حركـة الترجمة من تمزقـات كبيرة في الثقافة الإسلامية، وما تولد عنها من تيـارات منبتـة عن الإسـلام تعتبر أرسطو وفلسفته هي المدخل الرئيسي لفهم الإسلام، بل لم يستنكف ابن رشـد نفسه من القول إن كل كلمـة في الإسلام تخالف قول أرسطـو هي كلمة لابـد من تأويلها، حتى غدا مصدر الحق ماجـاء به فلاسفة اليونان.. ولئن استطـاع المسلمون آنذاك، لما كـانـوا يمثلـونـه من قـوة سيـاسيـة وحضـاريـة شاملـة، من أن يهمشوا – إلى حد مـا – حركة التغريب في ذلك الـزمان،

فأنّى لأبنائنا اليوم أن يحاوروا أرسطو القرن العشرين وهم مهزومون سياسيا واقتصادياً وحضاريا، ومحرومون من أبسط زاد علمي شرعي..

وهو موقف – آخر وليس أخيرا – يدعو الى أن نمارس مع الغرب عملية تحصن، وذلك بالدعوة الى التجذر في ديننا وفي حضارتنا وفي علومنا الشرعية، وأن لايباشر الانفتاح الكامل على الغرب

وفلاسفته إلا الراسخون في العلم، كما نبه الى ذلك العلامة عبد الرحمن بن خلدون، وبذلك يتمكن أبناؤنا من دراسة كل شيء عن الغرب، مادامت العزلة غير ممكنة، ولكن من خلال الرؤية النقدية الإسلامية ومن خلال المنظور الإسلامي.. وغير ذلك سيمكن الغرب من مواصلة صهرنا بما يملكه من قوة للصهر كبيرة جداً.

المستقبل أمام الصحوة

هذا هو الطرح الإسلامي بما يبشر به من بعث حضارة جدادة، والغرب يدرك أكثر منا ماذا يعني الانفلات من قبضته،

ويدرك أن هناك صعوبات كثيرة في طريق الصحوة للقيام بدورها، ولكنه يعلم يقينا أن المستقبل أمامها، ويعلم أن العالم الإسلامي لئن كان فقيرا متخلفا فإنما هو بالواقع لا بالإمكانيات، بالفعل لا بالقوة،

وأن إمكانياته الطبيعية ضخمة ورصيده المادي شبه بكر ولديه مايسهم به في الحضارة الإنسانية، ويدرك قوة الإسلام وقدرته على الانبعاث الحضاري، ويدرك أن المقاومة الحقيقية ضد الاستعمار في العالم الإسلامي بالخصوص، إنما تربت في المساجد وانطلقت منها، وهي التي كانت – المساجد – على مدى تاريخها الطويل موئلا للعلم ومعقلا للجهاد وموردا للثورات ضد المحتل والمستعمر..

«رفض الطرح الاسلامي للتصور الغربي وما أفرزه من نظم ومؤسسات وأفكار وقيم لايعني في شيء رفض مكتسبات العقل الغربي»

لأجل كل ذلك، ولأجل أن الصحوة الإسلامية تتم في قلب العالم، بل في أسخن موقع منه، أي في المنطقة التي شهدت جملة الحضارات العالمية منذ بدء التاريخ حتى الآن، وهي منطقة ذات أهمية بالنسبة لكل القوى العالمية الكبرى، سواء من حيث الثروات الباطنية المكنوزة في أرضها، أو من حيث كونها ممراً عالميا رئيسا، أو من حيث أنه يجري على أرضها صراع مرير بين الغرب، ممثلا في اسرائيل،

وبين العرب.. من أجل كل ذلك نرى الغرب تزداد هواجسه وتوجساته من انتعاش الصحوة الإسلامية في أوطاننا،

حتى أصبحت – الصحوة – في السنين الأخيرة شغله الشاغل لما تمثله من خطر على تغيير موازين القوى الدولية ومن خطر على موازين القوى في عالم الأفكار والسياسات وفي عالم الصراع الحضاري،

وما تبشر به – كما بينا – من ظهور حضارة جديدة وإنسان جديد ونمط جديد للعلاقات البشرية يصطدم – ولاشك – مع التصور الغربي السائد،

فرأينا كيف أن الصحافة ومؤسسات الإعلام العالمية في أعقاب نكسة ١٩٦٧، لم تهتم حتى بالمواقف الإنسانية تجاه الاحتلال ومآسي التشريد والإرهاب، وانما الذي كان يهمها، وقد أبدت تخوفها منه،

هو التحذير مـن عودة الجهاد المقدس الى الجماهير المسلمة بعد الهزيمة.

ورأينـاه – الغـرب – كيف يعمل بكل وسائله غير المشروعة لمنع الإسلام من أن يصل في نهايـة هـذا القـرن الى استعـادة موقعه على أرضه وثرواته، وأن يعيد بناء

إنسانه ونمطه الحضاري وأن يتجة قدما نحو موقعه الطبيعي كقـائد موجه للعالم بما يمثله من قوى معنويـة وقوى تعبوية تجعل البشر قوة لاتقهر، وتجعل الإنسان

يستلـذ الموت من أجل حيـاة أفضل، هي حياة الإسلام.. ومن بين وسـائله العديدة والمتنوعـه دعمه المتـواصل وغير المشروط لربيبه الكيان الصهيوني، لتبقى فلسطين جـرحـاً نـازفـا في قلب الأمـة العـربيـة والمسلمة، يجهض كـل مشروع حضاري خارج عن نمط الحضارة الغربية، ويعمل على ترسيـخ مشروع التجزئة الـذى بدأه الاستعمار الأوروبي، فيقطع – الكيـــان الصهيـوني – الطـريق البري بين مشرق البلاد ومغربها.. وهي حقائق يعترف بها رموز الصهيونية ولايخفونها.

فهذا **هرتزل** يقول في كتابه «الدولة الصهيونيـة»: «**سنكون لأوروبـا هناك قطعـة منهـا ومهداً أوروبيـاً في وجـه آسيا، سنكون الحصن المتقدم للمدنية ضد البربـرية**». والبربرية عنـد هرتزل هي الحضارة الإسلاميـة.. ومثل هرتزل، كان «**ماكس نواردو**» واضحا إذ يقول:

«إن حسن التعامل مع الصحوة يمكن أن يختصر لنا فجوة التخلف ويختصر لنا كثيراً من الوقت الذي نحتاجه لنستعيد مكاننا في السلم الحضاري»

«لم يكن على الحركـة الصهيـونيـة إلا أن تظهر، وإلا لكـانت بريطانيـا مضطرة الى خلقهـا»، وعلى نفس المنوال قـال مـوسى هيس قبل ذلك: «إن فرنسا لايسعها إلا أن تأمل بأن تـرى طـريق الهنـد والصين في أيدي أنـاس مستعدين للسير معهـا حتى الموت، وهل هنـاك شعب آخـر مهيأ لهذه المهمة غير اليهود»..

ومن وسـائل الغرب أيضـا محاولاته عزل الجماهير المسلمة، المستهدفة بعملية التغيير، عن خطـاب الصحـوة. وتمكينـه لأصدقـائه في الوطن الإسـلامي لمحـاربة التـوجهـات الإسلاميـة كلهـا ومحاولـة اقتـلاعهـا من جـذورهــا.. ولعلـه من المفـارقـات المضحكة أن تهمـة التطـرف الدينى، التي تتخذ اليـوم ذريعة لتصفية التيـار الإسـلامى (في الـوطن العـربى خصوصا) والتنكيل برجاله، هو مصطلح كـان اليهـود أول من استعمله لتشـويـه شبـاب الصحــوة في الأرض المحتلـة،

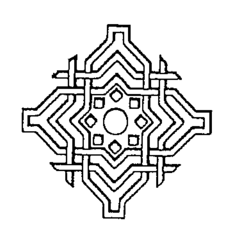
وتلقفته أجهزة الإعـلام الغربية – لتسير على هديهـا وسـائل الإعــلام العـربيـة التابعة – ضمن سياستها لتشكيل الرأي العام العـربي والإسلامي حسـب رؤاها الثقافية وقيمها الفكـرية، وقصد تخويف الجماهير الجماهير المسلمــة ودفعهـــا للتصدي لها – أي الصحوة –

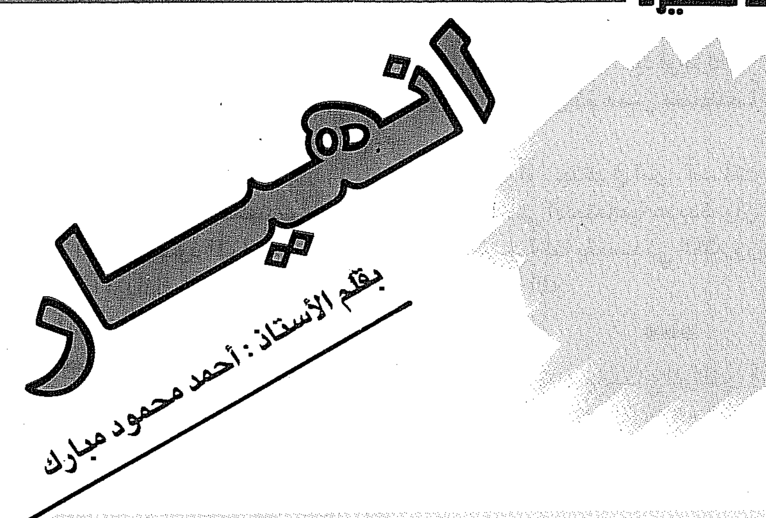
وإذا كنا لانلـوم هذه الدوائر الغـربية على خـوفهـا وعلى مكـائدهـا للصحـوة الإسلامية، مـادام من حقها أن تدافع عن وجودهـا وعن مصالحهـا، فإننـا نسوق اللــوم إلى المتغـربين من أبنـاء المسلمين الذين آلوا على أنفسهـم اجتثاث الصحوة نيابة عن الـدوائر الاستعمارية، ونغتنمها فرصـة لنبين لهؤلاء ولغيرهم ممن يرون في الصحوة خطرا مبـاشرا على مصالحهم

الآنية، إن حسن التعامل مع الصحوة يمكن إن يختصر لنا فجوة التخلف، ويختصر لنا كثيرا من الوقت الذي نحتاجه لنستعيد مكاننا في السلم الحضاري، لأنها – الصحوة – «بمظاهرها المختلفة وتياراتها الظاهرة والخفية، ليست طارئة أو عارضة، كما أنها ليست رد فعل لظروف تاريخية معينة أو أوضاع اجتماعية أو نكسة عسكرية، إنما هي امتداد طبيعي لرسالة الأمة جاءت من العمق التاريخي وامتدت الى الجذور الأصيلة لعقيدتها والشمولية الكاملة لها، وأنها تعني فيما تعني استمرار التواصل الحضاري من خلال الطائفة التي ماتزال قائمة علي الحق، وإن اعتراها المد والجزر، فالصحوة طاقة فكرية وحركة تغييرية إصلاحية ومدرسة خلقية، إذا أحسنا الاستفادة منها يمكن أن تعود بالخير العميم على الأمة وعلى البشرية.. ولهذا فالمطلوب أن توفر لها حرية التفكير وحرية التعبير، وتعطى الفرصة لتجربتها الميدانية، ويؤخذ بيدها الى سبيل الرشاد.. والخطورة كل الخطورة أن تكتم أنفاسها ويدمر أشخاصها وأفكارها، ذلك أن مثل هذا الأمر سيكون نذير خطر على من يعترض سبيلها، وبلاء يصيب المسلمين خاصة..»(٧).. والله ولي التوفيق □

هوامش

١- العودة الى الذات: د. على شريعتي. ترجمة سميرة فطحي.
٢- عن مجلة الفكر – مارس ١٩٧٦.
٣- الاسلام في معركة الحضارة: منير شفيق.
٤-من خطبة الصديق رضي الله عنه يوم توليه الخلافة.
٥- انظر خطاب فلسطين في الأمم المتحدة ١٣-١١-١٩٧٤.
٦- انظر كتاب: قضايا التنمية والاستقلال في الصراع الحضاري: منير شفيق.
٧- نظرات في مسيرة العمل الاسلامي: عمر عبيد حسنه.





انهيار

بقلم الأستاذ: أحمد محمود مبارك

على الرغم من الأيدي العديدة التي ارتفعت له بالتحية. وهو خارج من البوابة الرئيسية للمصلحة الحكومية، وعلى الرغم من هرولة حارس البوابة خلفه ليفتح له باب سيارته الفارهة وعبارات الشكر والعرفان التي نثرها هذا الحرس، وهو يقبض بيده سعيدا على الجنيهات التي أعطاه إياها. على الرغم من كل هذه المظاهر التي تبهجه عادة إلا أنه كان حانقاً مغتاظاً. مكفهر القسمات. فمنذ دقائق كان بالإدارة التي ظل يعمل مديرا عاماً لها عشرة أعوام متصلة.

ولم يكن يخطر بباله وهو يدخلها للمرة الأولى بعد إحالته للمعاش. أن يحدث له ما حدث. لم يقم المهندسون والإداريون والفنيون الجالسون في الحجرات المفتوحة الأبواب احتراماً له عند مروره بالردهة المؤدية لمكتب المدير العام للإدارة الهندسية.. مكتب السابق.. كانوا يقومون من قبل احتراما، وربما نفاقا وتقرباً. لمح البعض ينظرون إليه خلسة ثم يتهامسون فيما بينهم يتشاغل من كانوا يمطرونه بالرياء، ويتعامون عن رؤيته. انتظر بعد أن دخل مكتب المدير العام أن يأتي بعضهم ليرحب به خاصة أولئك الذين تجاوز سنين طويلة عن غبائهم وكسلهم ومنحهم تقارير الامتياز. وأمطرهم بالحوافز والمكافآت نظير أدبهم وصمتهم. لكن أحداً لم يحضر. لم يرحب به سوى المدير الجديد.. شرب قهوته بضجر تخفيه ابتسامته المفتعلة التي يوجهها للجالس على مكتبه القديم وأمامه أكداس من الملفات والتقارير والرسوم الهندسية.. همس بنبرة مصطنعة.

– كان الله في عونك «ياباشمهندس».. مسئولية عسيرة تقصر العمر. تحملتها

عشرة أعوام. لكن.. لا أحد يقدر.

واجهه الآخر بابتسامة مشرقة تنبىء عن سعادته بتلك المسئولية العسيرة، ثم قال:

– إنه واجب «ياباشمهندس» ولا شيء بعسير أمام الجهود المخلصة. إنني أجد متعة كلما ازدادت الأعباء.. وتزداد المتعة حينما ننجزها على خير وجه.

صمت لحظات ثم قال بصوت خفيض في بادىء الأمر:

– في الحقيقة .. في الحقيقة. كنت أشفق عليك من هذه المسئولية.. كفاءتك العلمية والعملية أمر لا يختلف عليه اثنان، غير أني كنت أعلم أنك تفكر في السفر، أني كنت أعلم أنك لا تهتم كثيرا بالمظاهر، ولا تسعى لمنصب قيادي. وذاك سر عدم ترشيحي إياك كي تحل محلي بعد إحالتي للمعاش. كنت أبغي الصالح لك.. لكن يبدو أنك فهمت قصدي وقتذاك فهماً آخر. لكن الله يعلم بالسرائر.

قال الآخر بنبرة مستحثة على الإيجاز ليعرف سبب زيارته:

– فعلا .. الله يعلم بالسرائر.. قيد أوامرك «ياباشمهندس».

تردد وأخرج سيجارة أشعلها، وراح ينفث الدخان لأعلى. ثم همس

– ماالذي حدث بالإدارة.. علمت أن عددا من المهندسين والموظفين قد نقل، وجاء آخرون. في الحقيقة كثير ممن نقلوا كانوا أكفاء وذوي خبرة.. كان الله في عونك إن هذا سيتطلب جهدا مضاعفا منك. فقد كانوا يعاونونني في الكثير

عاجله الآخر بقوله

– معذرة «ياباشمهندس» إذ إنني سأغادر المكتب بعد ربع ساعة على الأكثر فأمامي لجنة هامة بالديوان العام لا تحتمل التأجيل.. قيد أوامرك.

امتعض ثم همس مصطنعاً ابتسامة جديدة

– آه . جئتك في أمر.. آه.. أنت تعرف أن علاقاتي الاجتماعية عديدة. وأن لهذا الأمر ضريبة لذا يقصدني الكثيرون في الخير. ولوجه الله.

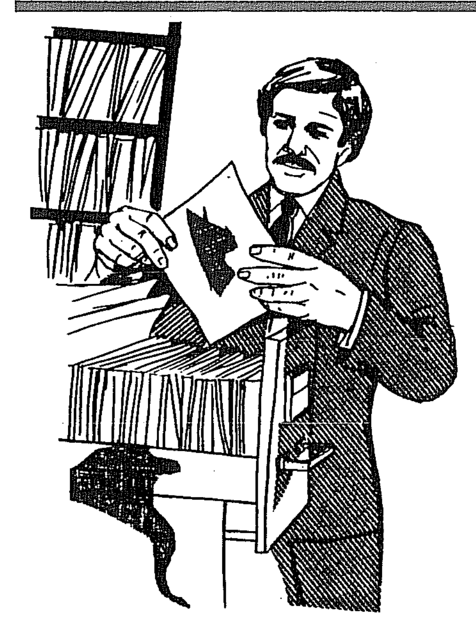
***

ارتطمت بأسماع الموظفين في الحجرات المجاورة لمكتب المدير العام عبارات حادة متشنجة، وأخرى هادئة قاطعة. وتبين لهم صوت المدير السابق والمدير الحالي. تبادلوا النظرات مستطلعين واجمين. غير أنهم لم يتحركوا من مكاتبهم إلى أن شاهدوا المدير السابق يخرج هائجاً وهو يقذف الإدارة ومن فيها بالألفاظ الجارحة. وينعت الجميع بالجحود والنكران وإساءة استعمال السلطة الوظيفية. والوقوف ضد مصالح الناس. فتحول وجوم البعض إلى ابتسامات ساخرة

***

انطلق بسيارته في عصبية وغيظ . يفكر في وسيلة يحصل بها على ترخيص البناء والذي وعد أحد عملائه باستخراجه له. بعد أن أبلغه هذا العميل بأن مدير عام الإدارة الهندسية رفض الموافقة على طلب الترخيص بذريعة عدم توافر الشروط الهندسية والتنظيمية ومخالفة إجراءات وشروط قوانين المباني والتخطيط.. كان قد وعد هذا العميل وهو أحد كبار التجار بأنه سيستخرج له هذا الترخيص بطريقته الخاصة. على أن يدفع له ضعف المبلغ الذي كان يتقاضاه منه عندما كان مديراً عاما للإدارة الهندسية في كل مرة كان يوافق فيها على استخراج ترخيص بناء له. لم يمانع التاجر.. امتلأت مطفأة

سجائر سيارته بالنفايات. شعر بالاختناق. دهس السيجارة التي كانت مشتعلة بيده في المطفأة قبل أن يفرغ من تدخينها. وفتح زجاج السيارة. ورجع بظهره للخلف. نظر يمينه، فوجىء بأنه تجاوز المسافة القريبة من منزله – وأيضا القريبة من مكتبه.. فكر برهة. ثم مضى في طريقه بعد أن ازدادت سرعة السيارة «لأتناول غذائي وأروح عن نفسي قليلاً.. ولن أعدم حلاً .. الغبي.. كنت على استعداد لأن أعطيه خمسة آلاف جنيه.. نصف المبلغ الذي سأتقاضاه من التاجر. بل كل المبلغ. لو أبدى لي استعداداً ولو على استحياء. فربما احتجت إليه.. بل أكيد سأحتاج إليه في أمور أخرى لو تساهل هذه المرة وتخلي عن عجرفته وضيق أفقه. بل كنت سأشركه في العمل معي في الخفاء في مكتبي الاستشاري. لكنه رغم ظروفه المادية الصعبة . غبي وجلف. وروتيني. هكذا .. هكذا طوال عمره حينما كان مرؤوسا لي . ولهذا لم أرشحه للمنصب حينما طلبوا مني ترشيح من سيحل محلي.. لكنهم .. لكنهم أغبياء هم أيضاً . أبعدوا مهران.. وعينوه هو بالأقدمية المطلقة.. هأ .. عينوه مديراً عاماً وهو لايزال يسدد جزءا من راتبه وفاء لقروض حكوميه كان قد اقترضها كي يتمكن من تدبير مصاريف ونفقات تعليم أبنائه.. في حين أن بعض مرؤوسيه في بحبوحة من العيش.. فقد.. ماتت زوجته وهي في حاجة لعملية جراحية دون أن يتمكن من تدبير تكاليف العملية .. جبان.. أكيد هو جبان.. شرف وأمانة؟! ما شأن الشرف والأمانة بهذا الأمر؟. هل نحن نسرق؟. هل نفرض على الناس إتاوات! إنهم أغنياء.. وأصحاب أراض



وعقارات ومتاجر ومصانع. يعلمون أن الموظفين فقراء أيا كانت درجاتهم الوظيفية.. يجيئون بأرجلهم إلينا يعرضون علينا أن نساعدهم بجهودنا وخبراتنا على تجاوز الروتين والتعقيدات الإدارية على أن يعطونا مقابل جهودنا الإضافية والاستشارية أليس في تسهيل حركة البناء بالنفاذ من سدود الروتين والنظم المعرقلة مساهمة في حل أزمة الإسكان؟. إن آلاف الشبان عاجزون عن إتمام زواجهم لعدم وجود مساكن كافية، وآلاف الأسر بلا مأوى مناسب. ألا يزعم أنه متدين؟ أليس من واجبه إذن أن يساعد على حل مشاكل الناس بالتجاوز عن الروتين الحكومي الجامد والقوانين الغريبة المعرقلة..؟ هل سقطت عمارة من العمارات التي سهلت على أصحابها بناءها من قبل؟ عشرات العمارات منذ عشرات السنين شامخة صامدة تزين أرجاء المدينة. أصحابها يدعون لي بكل خير. ولايأتون يحترمونني ويرحبون بي

في كل مكـان ويأتون إلى مكتبي الهنـدسي الخاص لاستشارتي. وإعداد التصميمات الفنيـة لهم.. مـــاذا سيجني الغبي.. غير الفقـر، والعـــوز والاقتراض.. أهـانني.. بالفعل أهـانني.. وهو لايـدرك خطورتي ونفـــوذي. يظن أن إحـالتي إلى المعـــاش أفقـــدتنـي كل شيء.. هأ.. لن يسلـم من غضبي.. لن أتركـه. لن أدعه يظهـر أمام عملائي بمظهر العـاجز عن التصرف.. آه وجدتها.. مهـران.. ليس غير مهـران. إنه داهيـة. سألجأ إليه.. هـو الـذي سيدبـر الأمر.. مهما كلفني ذلك..»

ذهب إلى مكتبه الاستشـاري الهندسي الخاص والشمس على وشك الغروب، بعد أن تناول طعـامه في أحد المطـاعم بطريق الكـورنيش، واتصل مـن خـلال هـاتف سيـارته بمنـزلـه ليخبرهم أنه سيـذهب مبـاشرة إلى المكتب لعمل هـام وسيتأخـر مسـاء.. كانت سكـرتيرته قـد وصلت إلى المكتب. فوجئت بـه يحضر مبكراً على غير عادته. أفهمها وهو يتجـه إلى غرفة مكتبه أن لها أن تنصرف بعد حضـــور المهندس مهران الضبع. ابتسمت وهي تقول: أأعد القهوة؟ أومأ برأسه موافقاً.

***

قال له مساعده السابق مهران الضبع في الغرفـة التي عبئت بالـدخان الأزرق، وهـو يحتسي كأسا ويضيق من حـدقتي عينيه.

- كل مـا ذكرته يـاكبيرنا» مـن أفكار وخطط أمر لا جـدوى منه. إنـه معروف بالاستقامة في عملـه، والحرص والأمانة، وعدم الاكتراث بالمال. حتـى عند الجهات الـرقـابية.. لن يصـدق أحـد أنـه خضع لإغراء الـرشوة. أنـا معك في أن الـوسيلة الوحيدة لاستخراج التراخيص هي إبعاده عن العمل فترة يحل محلـه خـلالها آخـر نستطيع التفاهم معه. خاصة لو كان هذا الآخر تلميذك السابق الذي سيوقع حتما على طلبـات التراخيص بـــالقبـول.. لكن إبعـاده عـن العمل بهذه الطـريقـــة أمـر مستبعد. فالضرر أكيـد سيلحق بنانحن. لن نستطيع خـداعـه والتغريـر بـه، واذا افترضنـا أننا سننجح في ذلك. فستتأكـد جهـات التحقيق من حسن نيتـه ومن أن الأمر كيدي. ويثبت في حقنـا إدعاء كاذب يحسـن أن نلعب مـن بعيـــد . من وراء ستار. حتى إذا كشف الأمر. مع اعتقادي أنـه لن يكشف فسنكون أول المهنئين لـه بالنجاة مما دبر له.

تحرك من على مقعـده الوثير، واقترب منه وقـال وعيناه كجمرتين. وهـو يربت على كتفه

- أتعتقـد يــاعـزيـــزي أنني طلبت حضـــورك لكي أعـرض عليك أفكـــاري لتنفذها. إني أعلم أنـك أكثر مني دهاء في مثل هـذه الأمـور. وقـــد عـرضت عليك أفكـاري السطحية كمقـدمـة لكي أسمع منك ومضت عين الآخر وتأججت نظراته مع السيجارة المتضخمة بين أصـابعه ثم همس.

- اسمع ياكبيرنا» إنه من النوع الذي لايجدي معه سوى كيد النساء.. فعلا هو مستقيم.. لكنه أرمل. لم يتزوج منذ ماتت زوجته وتـركت أبناءه أطفـالاً. عكف على تـربيتهم.. وهـو لم يـزل قويـاً فحـلا.. سيقـول النـاس إنها نـــزوة وحـرمــان. وانفجار رجل محروم. سيصـــدق الناس وسأحكم الخطـة. وسيكـــون هنـاك من يشهد على الواقعـة لدى جهات التحقيق.. اسمع .. لدى من سأدفع بها لتقتحم عليه مكتبـه شـاكيـة بـاكيـة من ظلم بعض

موظفيه، ثم تصرخ وتدعي عليه سوءا، وفي هذا التوقيت سيدخل أحد موظفي الإدارة – من أولادنا – إلى مكتبه بحجة عرض بعض الأعمال وسيكون شاهدا.. اطمئن.. من ستقتحم عليه مكتبه ليس محل شبهة لدى جهات التحقيق أو الشرطة. كما أنها رائعة الجمال.. وهو كما تعلم رجل أرمل.. محروم.. وكالفحل .. خطة محكمة أليس كذلك؟

قفز من فوق مكتبه سعيداً وكور قبضة يده هاتفاً.

– شيطان .. ألم أقل لك إنك شيطان.. لكن لكن .. لكن ماذا .. ثمن.. لايهم الثمن. مادمت تضمن نجاح خطتك . كل همي أن أبعده عن هذا المنصب.. إن في بقائه في منصبه وقفا لحالي. سيتجمد نشاطي في هذا المكتب... ليكن إبعاده أبدياً.. آه لو تحقق هذا. ستكون المكافأة أكبر مما تتصور.. لكن من هي تلك التي ستقصدها في هذا الأمر الخطير؟ ومن هو الشاب الذي سوف يشهد؟ وهل أبقى الجلف أحداً من أولادنا بالإدارة؟

– لا تهتم بالأمر.. دع لي الخطة والتنفيذ. فحسب يجب أن أعطيهما دفعة مقدمة قبل التفاهم معهما إن وجوده على رأس هذه الإدارة ليس ضررا لك وحدك

– اتفقنا. طلباتك مجابة. وأكثر مما تطلب وليت الأمر يتم عاجلاً . والآن هيابنا .. منذ مدة لم نسهر معا. لتكن سهرتنا الليلة في أول ملهي سهرنا فيه معا.. هل تذكره؟ كانت عملية ناجحة تلك التي تعاوننا فيها لأول مرة. ستعود الأمور كما كانت عليه وأفضل.

قهقه الآخر وهو ينهض قائلا:

– لا مانع .. ولكن لن أشرب يكفي ما تجرعته هنا. إن رأسي يكاد يدور

***

دخلت سيدة أنيقة في مقتبل العمر من الباب الرئيسي للطابق الذي تقع فيه الإدارة الهندسية للمباني. رمقها موظف كان واقفا بجوار الباب، ثم بدا متشاغلا بفحص بعض الأوراق .. تبادلا ابتسامة خفية. مضت في طريقها بينما ظل هو واقفا.. نظر في ساعته. همس .. حسنا بعد عشرين دقيقة من دخولها إلى مكتب المدير العام حسب التعليمات.. أبطأت السيدة من سيرها.. سبقها هو إلى مكتب سكرتير المدير العام.. سأل السكرتير. عما إذا كان المدير العام غير مشغول لكي يعرض عليه طلب إجازة اعتيادية خاصا به.. أجابه بأنه يمكن عرض الطلب.. شكره قائلا: حسنا سأكتب طلب الإجازة، جلس أمام منضدة قريبة من مكتب السكرتير وأخرج ورقة وتشاغل بالكتابة. وتلصص وهو مطاطئ الرأس على السيدة التي دخلت إلى المكتب وطلبت من السكرتير مقابلة المدير العام. استفسر منها عن السبب. أجابت بصوت جاد. خفيض حزين. وبعد تردد

– إيه الأمر هام. وعلى جانب كبير من السرية

صمت السكرتير مندهشا. واستفسرت عيناه مرة أخرى. فقالت من خلا تنهيدة طويلة إنها شكوى. أريد أن أشكو إليه أحد المهندسين الذي أعد تقريراً هندسيا خاصاً بالعقار الذي أملكه. مخالفا للحقيقة ومجحفا لي بعد أن رفضت أن أعطيه ما طلبه من مال:

مرق السكريتر من باب مكتبه المفتوح متجها إلى مكتب المدير العام. وجلست السيدة على إحدى الأرائك بدت جادة حزينة.. تجاهلت الجالس بالقرب منها. وتجاهلها هو أيضا.. بعد برهة عاد السكرتير وأوضح للسيدة أنه يمكنها

مقابل المدير العام الآن.. أسرعت نحو المكتب. وترك الرجل الآخر مكتب السكرتير ممسكاً طلب الإجازة قائلاً بعد أن دقق النظر في ساعته.

– سأعرضه على سيادة المدير العام بعد أن يفرغ من مشاغله.. كان الله في عونه.

***

نظر المهندس محمود يوسف إلى السيدة التي دخلت إلى مكتبه ودعاها للجلوس على أريكة مواجهة للمكتب. جلست وهي تستطلع المكان.. حجرة كبيرة واسعة. سقف عال.. باب الحجزة مفتوح.. «يارفان خشبي» داخل الحجرة يحجب نصف مساحة الباب.. نافذتان كبيرتان مغلقتان بلا ستائر.. قالت بصوت متقطع

– سمعنا الكثير عن نزاهتك وعدلك «ياباشمهندس» وسعدنا حينما توليت منصب المدير العام. لذا جئت واثقة من أنك ستنصفني.. لكن.. لكن الأمر يتعلق بذمة أحد المهندسين العاملين معك..

رفع رأسه إليها وأبدى اهتماما.. فاجأه جمالها .. فغض بصره.. استرسلت.

– ليس الأمر كلاما بلا دليل.. معي الأدلة التي تكشف عن انحرافه.. وأمسكت بحقيبة يدها. وعبثت بمفتاحها. ثم تراجعت قائلة – أفضل أن يكون باب مكتبكم مغلقاً حتى لا يسمع أحد ما سأعرضه عليكم. إني لا أحب الفضائح.. ولا أتجنى..

أبدى دهشة وانزعاجا قام بعد تردد وأغلق باب المكتب وعاد إلى مكتبه لا ينظر إلى السيدة وإنما يوجه سمعه إليها.

– تفضلي..

عبثت بمفتاح حقيبتها من جديد.. لم تفتحها شددت نحوه نظرات فاحصة. وجدته لا ينظر إليها.. فحصت بنظرها محتويات مكتبه. مصحف شريف، عدة أقلام وأدوات هندسية ورسومات وملفات لمحت لوحة على الجدار فوق رأسه.. خط عليها بحروف كبيرة مذهبة «فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين». انبعث من الحروف المذهبة شعاع قوي.. اهتز وجهها.. أغمضت عينيها لكن شعاع الكلمات النورانية يسري في عينيها رغم إغماضهما.. وضعت يدها على وجهها كله.. اعترتها رعدة مباغته. ثم دوار.

رفع رأسه إليها وأبدى لها استعداده لسماعها. فوجيء بمنظرها.. نهضت وهي ترتعد ثم انهارت على الأريكة بهلع.. ارتبك هو.. تلعثم..

– ما .. ماذا ياسيدتي. مابك؟

تمالكت نفسها.. نهضت مرهقة. قالت بصوت مخنوق.. ويداها لم تزل تغطي عينيها.

– آسفة.. آسفة. لا . لن أستطيع. ثم اتجهت نحو الباب وهي لم تزل ترتجف. فتحته وخرجت تترنح.. ارتطمت بالموظف الذي أتى يحمل في يده طلب الإجازة. فوجيء بها تفحصها، صاح بنبرة مرتاعه هامسة.

– ماذا ؟ ماذا بك؟ لماذا خرجت قبل الموعد؟ هل .. هل حدث.. حدث.. مابك؟

صفعته على وجهه ومضت في طريقها.. زاغ بصره. سار خطوات خلفها. ثم عاد.. وسار مرة أخرى متجها نحو المصعد لم يرها. مزق طلب الإجازة الذي كان بيده. وجد نفسه يتجه إلى غرفة السكرتير.. سأله وهو مذهول..

– ما أمر هذه السيدة

– لا أدري

صـوت جـرس.. يسرع السكـرتير إلى مكتب المدير العام.. يعود بعد لحظة يقول للموظف الآخر.

– سيادة المدير العام يتساءل مثلك..

قال بغيظ وإحباط

– يبـدو أنها مجنـونة. لقـد وجـدتها ترتعـد وهي خارجة من مكتب سيـادته. كانت في حالة من الإعيـاء الشديد سألتها بشهـامتـي إن كـانت تحتـاج لشيء فصفعتني ومضت

قهقـه السكـرتير وهـو يقـول – صفعتك.!

***

تلقى المهندس محمـود يوسف مـدير عـام الإدارة الهندسيـة للمباني وهـو في منزله هاتفـا يفيد انهيار إحدي العمارات الشاهقـة بالمدينـة .. استفسر عن الموقع. وأجرى عـدة اتصالات هاتفيـة بعدد من المهنـدسين الـذيـن يعملـون معـه. وبالمسئولين عن غرفة الطوارىء والإنقاذ. والمرافق. ثم اتصل بشقيقته التي تجاوره في السكن أفهمها أنـه سيغادر المنزل على الفور لعمل هـام وطارىء. وأوصـاها أن تبقى مع أولادها. إذ إن الأمر قد يستغرق مبيته خار ج المنزل.

أمضي الليل في معـاينـات وتقـاريـر هندسيـة مع مساعديه. هـاله أن العمارة قـد انهارت بالكـامل أخذ يـردد في أسى. وهـو يفحص بعض الأوراق التي أخذهـا من مسـاعـده بعـد أن عـايش الأعمـدة المنهارة

– لا حـول ولا قوة إلا بـاللـه.. عمارة حديثة البناء. لم يمـض على بنائها سوى ثلاثـة أعوام.. أين سيذهبـون من الله؟.. أخـذ عينـة مـن التربـة فحصهـا وازداد عبوسـه. وهز رأسـه آسفا. لاحـظ رجال الإنقـاذ وهم يخرجـون جثثـا من بين الأنقاض.. أشـاح بوجهـه ودمعت عيناه. وصاح من جديد

– أين سيذهب الجناة من حكم الله.

اقترب منه مساعده وهمس له بحزن

– أتـدري ياسيـادة المدير. من مـالك هذه العمارة؟

– إن مالكتها سيـدة. مدون اسمها في الملف وفي التقريـر الهندسي. وأعـاد النظر إلى الأوراق التي في يده..

عاجله الآخر.

– لا . المالك الحقيقي هـو المهنـدس رشوان مدير عـام الإدارة السابق. كتبها باسم زوجتـه وصدر ترخيص بنـائها في عهده. وصممهـا وأشرف عليها صـديقه المهندس مهران الضبع بدأ مندهشا وردد

– سبحان اللـه .. لا حول ولا قـوة إلا بالله.

استرسل الآخر

– يقولون إنه كـان خارج العمارة هو وزوجتـه لحظة انهيـارها.. وقـد سقطت العمارة وهما عـائدين إلى شقتهما فيهـا.. على بعد أمتـار من الباب.. لم يصـابا من الانهيار. اعترتهما صـدمة نفسيـة. نقلا على إثـرهـا إلى المستشفي.. وصرخت ابنتهما الكبرى . لما لم يعثـر أحـد على مجوهرات والدتها – التي كانت بالشقة – بين الأنقـاض. واعترتهما حـالـة إغماء ولحقـت بهما إلى المستشفـى .. ربـت المهنـدس محمـود يـوسف على كتف مسـاعده. ونظـر إلى السماء. كان شعـاع الفجر يتسلل رويدا رويـدا مبددا ستائر الظلام.. وردد بكل كيانه

– سبحـان اللـه .. اللهـم لطفك.. ثم انهمك هـو ومسـاعده في عملهما. وسـار نحو بقية المهندسين والفنيين يلقي عليهم مايجب عمله من إجراءات.

أمة تبكي شبابها

شعر المهندس/ محمد عبد القادر الفقي

الدمع في قلمي، والجمر ملء فمي
والحزن في كلمي، والنار حشو دمي
ولّى شبابي وجاء الشيب في عجل
وما هرمت ولكن غالني ألمي
ورب شيب يزيد المرء منزلة
لكن أسوأ شيء شيبة الأمم
ذاك ابيضاض، وتكريم، ومغفرة
وذا سواد وذل غير منصرم

* * *

اني لابكي زمانا كنت فيه سنا
وكان غيري به في حالك الظلم
ايام كان بحبل الله معتصمي
وكان بين رجالي الف معتصم
وكنُت تاج العلا، والارض تخضع لي
والرعب والريح والافلاك من خدمي
ومشرق الشمس حدى والمحيط، ولي
تعنو الجبابر من عرب ومن عجم
لا ينبت الشر زهرا في ثرى جسدي
ومزنة الخير ان سحت ففي حرمي
الله محتكمي، قرآنه حكمي
آياته حكمي، والمصطفى عَلَمي
والراشدون هدى، والتابعون ندى
والصالحون مدى للفضل والنعم
الهدي أنشره، والخير أبذره
والحق أنصره والصدق من شيمي

والكفـــــــر أرجعـــــه، والشرك اقصمــــــه
والبغـي اهـــــزمـــــه، والعـــــدل من قيمـي
والخيـل ارسلهـــــا، بـــــالخير اثقلهـــــا
في اللــــــه اطلقهـــــا للثغـــــــر والأطـم
والـــــــرمح اشحـــــذه، في الحرب انفـــــذه
في صـــــــدر كـل عتـل غـــــره كـــــرمي
في الكـف سيفي يكـف الكفـــــــر عـن كنفي
في القلـب ذل لمحيـــي الجدب والــــــــــرمـم
تقـــــوي تـــــلازمني، زهـــــد يـــــزاملني
نفسي تحاسبنــــــــــــــي في الحل والحرم
بشرى تطمئنني، وعـــــــد يحفـــــــزني
نـــــور يـــــزينني في الـــــوجـــــه والنسم
والفكـــــــر متقـــــــد، للعلـم مجتهـــــدٌ
بـــــالنفس متحـــــد، كـــــالطهـــــر في الــــديم
الــــــروم تـــــرهبني، والفـــــرس تخنـع لي
والهنـــــــــد تتبعني، والقبـط مـــن ذممي
فـــــان بكـت في ديـــــار الكفـــــر مسلمـــــة
جـــــردت جيشـــــا لها مـن الـف الف كمـي
عمـــــرو وسعـــــد، زبير، خـــــالـــــد وابـــــو
عبيـــــدة، وجنـــــــود اللـــــــه كلهـم
هـم الفـــــــوارس حـب الموت ديــــــدنهم
ومـــن بغـــــى الموت لم يغلـــب ولم يضــــم
اكـــــرم بهم مـن اســـــود سطـــــروا صحفـــــا
مـن الشجـــــــاعـــــــة لم تطمـس وتتهم
هـم الصحـــــــابـــــــة من في الفضـل مثلهمـــــو
ومـن يســـــاوي غثـــــاء السيل بـــــالقمم؟
ضـــــاءو محوا ظلما، قـــــادوا حموا امـمـــــا
جـــــادوا علـــــوا سـدمـــــا، ســـــادوا بـــــلا نقم
في الحرب هـم قـــــدُم، في السلم هـم قـــــدَم
للخير ان قـــــدمـــــوا، لم تمح بـــــالقـــــدم

كـــانـــوا رجـــالا فكـــان اللـــه نـــاصرهم
مـن ينصر اللــــــه لم يخذل وينهــــــزم
بهم كُسيتُ ثيـــاب العـــز زاهيـــة
وازدان وجهـي وشـع النــــــور مـن أدُمـي
واهتــز عـــرش العـــدا والـــرعـب خـــالطهم
فـــاسَّـــاقطـوا مـن ذرا الفـوضى على قـــدمي

* * *

اني لانظـــــر للماضي فيفـــــزعني
حـــالي، فـأصرخ: يـــابـــؤسي ويـــا نـــدمي!
هــــذا المشيب حســـام فت في عضـــدي
واثقـل النفـس بـــالآلام والكـــــدم
شتـــان بين زمـــان كنتُ فيــــه بـــلا
نـــد ينـــافسني في البـأس والشمـم
وبين عصرٍ هـــوام الارض تنظــــر لي
فيــــه ازدراء كـأني مطلـق العــــدم
ارضي تضـج مـن الارزاء صـــارخـــة
والنـــاس في غفلـــة، والـــذئب في الغنـم
بـــالأمس انـــدلـس قـــد صـــاح نـــائحهـــا
هبـــوا مـن النـــوم عين البغـي لم تنـم
جيـش الصليـب على الابـــواب اعينـــه
والحقـــد يغلي. وريـح الحرب في الخشـم
فما افـــاقـــوا، وضـــاع الملك، وافترقـــوا
مـــابين بـــاك على مجد ومنهـــزم
واليـــوم انـــدلـس في القـدس مـــاثلـــة
فيـــا لبـــؤس الألي، والانـف في القتـم
مسرى الـــرسـول بنـو صهيـــون قـد عبثـوا
في طهـــره، لم يخافـــوا بطـش منتقـم
وذنبهـم بـــات لا يخشى منـــازلـــة
مـن ليـث جلـق أو مـن فتيـــة الهرم
فاحـــرق المسجـــد الاقصى عـــلانيـــة

ولم يبـــال بقـــــانـــــون ولا تهم
وســـــار في غيـــــه لا شيء يمنعـــــه
وهيكل الـــــزيف يبنيـــــه على رغمي
وارض بشنـــاق قـــد ريعت جـــآذرهـــا (١)
والعــــــالم الحر في صمـت وفي صمـم
والصرب ـــ يـاذل قـــومي ـــ مَن سيـــوقفهم
قـــد أسرفـــوا في اغتيـــال الطفـل والهرم
هـم يبقـــرون بطـــون الغيـــد في صلـف
ويغـــرســـون جنين الكلب في الـــرحم (٢)
والمسلمـــــون سكـــارى مَـن ينبههـم؟
قـــد ضـاع صـــوتي ومـــا في الحي مـن فهم
قـد زلـــزلـــوا مـــا افـــاقـــوا، والعـــذاب هـــوى
فـــوق الـــرءوس فما قـــامـــوا من الـــوخم
وحفنـــة مـن شرار الجنـــد قـــد حكمـــوا
وحـــاربـــوا كل ذي عقـل وذي حكـم
اســـد علينـــا وفي الميـــدان قـــد جبنـــوا
هـــــر يخورهـم يجرون كـــــالنعَـم
اني لاصرخ واغـــوثـــاه قـــد ولغت
ســـود الكـلاب بعـــرضي فـــانقـــذوا حُـــرمي
فترجع الـــريـح بـــالاصـــداء لاهثـــة
تقـــول: ويحهمـــو نـــامـــوا عـن الهمم
لمثـل هـــذا يشيب الشَّعـــر مشتعـــلا
ويخرس الشِّعـــر والبلـــوى تصك فمـي!

(١) بشناق: الاسم القديم للبوسنة والهرسك

(٢) ذكرت وكالات الانباء ان الصرب قاموا بإجراء عمليات جراحية لمسلمات من البوسنة والهرسك، وقاموا بغرس اجنة الكلاب في أرحامهن، لعلهن يلدن كلابا ان استمر هذا النوع من الحمل!

من أجل أدب إسلامي للأطفال

بقلم الأستاذ: محمد بن علي بن جبرة

يعيش العالم الإسلامي اليوم صراعا حضاريا حادا وقويا تختلف طبيعته وأساليبه ومظاهره عن صراعات الأمس.. فقد تحول الصراع من الميدان العسكرى إلى الميدان الثقافي والفكري. هذا الصراع الثقافي الذي تخوض غماره الأمة العربية والإسلامية اليوم مع القوى العالمية الغربية والشرقية، هو معركة بسلاح فتاك خفي، يهدف العدو من ورائها إلى نسف الذاتية العربية الإسلامية بتعريتها من كل مقوماتها عن طريق سلخها ثقافيا والزج بها في متاهات التقليد والتبعية والميوعة الحضارية.

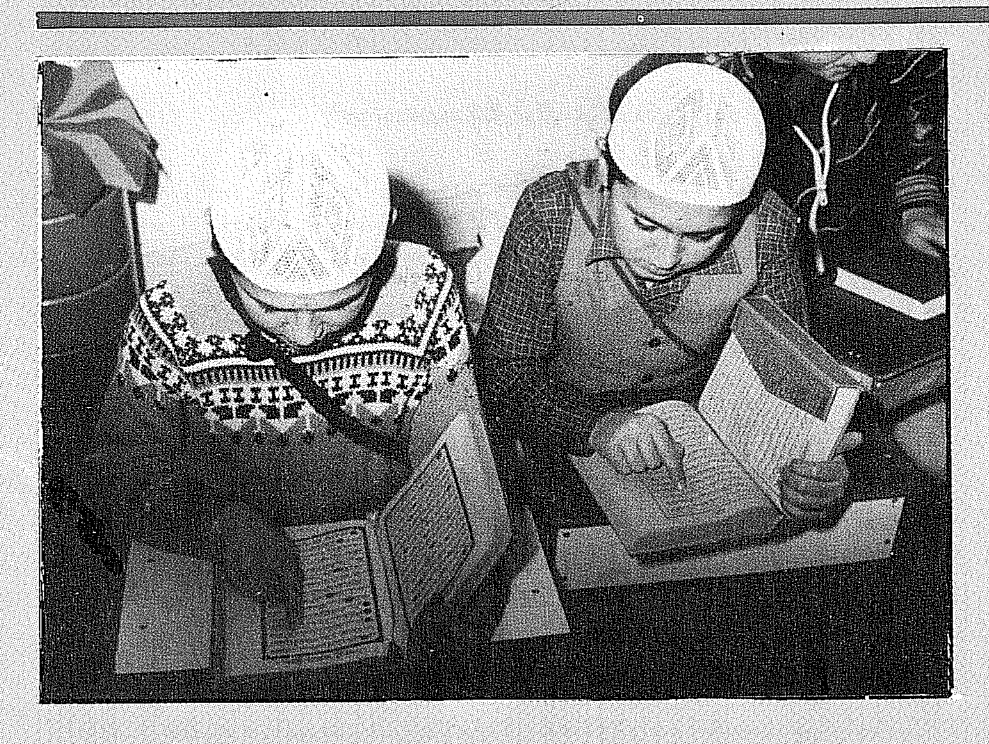
إن هذه المعركة، كما أشار إلى ذلك الأستاذ محمود محمد شاكر، لهي أشد خطرا وأبعد أثرا من المعارك السابقة، ومكمن الخطورة فيها ناتج من كون ميادين معركة الثقافة والعقل ميادين لا تعد، بل تشمل المجتمع كله في حياته، وفي تربيته، وفي معاشه، وفي تفكيره، وفي عقائده، وفي آدابه، وفي فنونه، وفي سياسته، بل كل ما تصبح به الحياة حياة إنسانية. والأساليب التي يتخذها العدو للقتال في معركة الفكر والثقافة أساليب لا تحصى ولا تعد، لأنها شمولية خفية، عميقة ذات نفس طويل، لأن عقل الإنسان يتكون منذ الصغر ساعة بعد ساعة، وهو يتكون ويتطور بالتربية والتعليم والقراءة والاجتماع والاعلام.. فأمام ضراوة هذه المعركة وتنوع ساحاتها وتمكن العدو علميا وماديا لأساليبها، لن تستطيع الأمة الصمود طويلا وبناء ذاتيتها الحضارية المميزة إلا بالتحصين العقائدي والثقافي الواعي والمتين للفرد المسلم منذ طفولته الباكرة.

أدب الأطفال أدب الحياة

تبذل كل أمة متحضرة أقصى ما في طاقاتها للعناية بالأطفال فهم أملها ومستقبل حياتها. ولكي يكتب النصر للأمة العربية والإسلامية في معركتها الحضارية المعاصرة، لابد أن نعوض ما فاتنا من سنين طويلة أهملنا خلالها الأطفال ونسينا أن بداية طريقنا إلى التحضر والرقي هي العناية بقطاع الطفولة.. فطفل اليوم هو رجل المستقبل، وهو أساس الحضارة المرتقبة التي نتطلع أن يبزغ فجرها مع مطلع القرن الحادي والعشرين.

والأدب هو وعاء تلك الحضارة، فهو الإمتاع العقلي والوجداني لإبداع العلم والمعرفة والفن، وهو ابن البيئة الإنسانية بكل أبعادها العقيدية والثقافية والتاريخية والسياسية والمناخية، فله مذاقه الخاص في كل بيئة من البيئات، فإن هو تجرد من بيئته فقد طعمه وجاذبيته.

ولا شك أن أدب الأطفال هو أهم الآداب جميعا باعتباره الموجه للجيل الصاعد وغارس العادات ومقوم التربية والأخلاق، وموضع أمل الآباء والمجتمع، فهو الصانع لمستقبل الأمم.



فالعلاقة وثيقة بين الأدب والحياة في مختلف جوانبها، وكلما كان الأدب راقيا معبرا عن تطلعات الأمة الحضارية كانت الحياة راقية، غير أن المتفحص لأدبيات الأطفال المتوفرة لدينا هنا وهناك من قصص ومسرحيات وأغان ومحفوظات وكتب مدرسية.. لا يكاد يلمس فيها طموحات الطفل العربي المسلم، ولا ملامح الصراع الحضاري الذي يعيش في احضانه أطفالنا، فهي تتسم في مجملها بالصبغة الخرافية والأسطورية والبوليسية والهامشية التي لا تفي بالغرض المرجو، ولا تحقق ما نصبو إليه من تربية الطفل على العلم والإبداع والأخلاق وتثقيفة عموما بما يؤهله ليكون إنسانا صالحا قادرا على تحمل مسؤولياته تجاه دينه وأمته ومجتمعه وأسرته ونفسه والإنسانية جمعاء. فمكتبة الطفل العربي لا تزال تفتقر إلى الكثير من الموضوعات الثقافية الجادة والممتعة في الوقت نفسه، والتي تشبع حاجة الطفل إلى الألوان الأدبية الجديدة التي تطل على الحياة المعاصرة حياة العلم والإبداع والفكر.

إن نسبة كبيرة من كتب الأطفال لدينا تصور في باب القصة والموضوعات الدينية التاريخية، وقلة نادرة هي التي تربط تلك المواضيع بالواقع الحضاري للأمة، أو تصدر في موضوعات علمية أو فنية غير مترجمة، تؤهل الطفل لكسب معركة الحضارة في المستقبل.

ولا شك أن التأليف الأدبي للأطفال أمر صعب في كل مراحله.. في اختيار الموضوع المناسب، وفي اختيار الشكل، وفي الالتزام بالتوافق بينه وبين قارئه، ولا يزال المسؤولون عن أدب الأطفال، حتى في الدول المتقدمة صناعيا وعلميا، يعقدون الحلقات الدراسية للبحث عن أشكال جديدة ومضمون أفضل، ونحن فيه الوطن العربي والإسلامي أحوج ما نكون إلى مزيد من البحث عن الشكل والمضمون الأفضل لأدبنا الموجه إلى أطفالنا الذين يواجهون تحديات حضارية كبرى.

مقومات وشروط التأليف الأدبي للأطفال

ليس من السهولة أن يضع المرء مقومات عامة نهائية، وأن يصدر تقييمات موضوعية بخصوص الانتاج الثقافي للأطفال عامة، والتأليف الأدبى خاصة، فهناك صعوبات جمة تعترض هذه المحاولة لعل أبرزها:

١ ـ كثرة الإنتاج الأدبي المعاصر للأطفال، فبعد أن كانت المكتبة العربية تفتقر إلى هذا الإنتاج الأدبي، إذ لا نكاد نجد في أدبنا العربي قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر أي أثر لأدب الأطفال، وإن كنا نجد في ثنايا بعض كتب الأدب ألوانا قليلة قد تصلح لبعض مراحل الطفولة، يمكن إحصاؤها بجهد بسيط، صار اليوم إنتاج أدب الأطفال بحاجة إلى جهد مؤسسي ضخم، لنتمكن أولا من حصر هذا الانتاج، ومن ثم تقييمه على ضوء ثقافة الأطفال وسلوكياتهم في المجتمعات العربية المعاصرة.

٢ ـ كي تكتسب هذه المقومات والشروط سمة العلمية لا بد من إخضاعها لمقاييس وأصول علمية ثابتة نابعة من تكوين الطفل النفسي والعقلي، فقد أثبتت بعض الدراسات الأجنبية اختلاف الرؤيا والغاية بين منتجي أدب الأطفال وبين الطفل القارىء ذاته، فلا الأدباء ولا الآباء ولا المدرسين ولا الوعاظ يحددون أدب الطفل ومدى مناسبته، ولكن الأطفال أنفسهم هم أصحاب الرأي الأول، لأن المادة أولا وأخيرا مقدمة لهم، وقيمتها ونجاحها أو عدمه مرهونة بهم وبتجاوبهم.. فما يعتقده الكبار أنه مناسب للصغار ليس بالضرورة أن يجد نفس الصدى في نفس الأطفال. وهناك دراسة أجرتها باحثة أميركية أثبتت أن الكتب التي تحصل على جوائز عالمية لمستواها الأدبي المتميز لم تكن لها شعبية ظاهرة عند الأطفال، فبينما ينظر الصغار إلى المادة الثقافية من حيث الاستمتاع والتسلية كهدف أول نجد أن الكبار ينظرون إليها من حيث أهدافها والدروس المستخلصة منها، وذلك أدى إلى إخفاق كثير من المنتجين في الوصول إلى قلوب الأطفال واهتماماتهم من خلال ما أنتجوه من قصص تملأ المكتبات ومسرحيات وأفلام قصيرة ومسلسلات...

نخلص من هذا أن المعايير المطلوبة للإنتاج الأدبي للأطفال لابد أن تكون من مصدرين متمازجين الكبار والصغار، الكبار من زاوية معارفهم وثقافاتهم وعلومهم وخبراتهم باحتياجات الطفل وبخصائص شخصيته وبحاجات مجتمعهم حاضرا ومستقبلا، والصغار من زاوية ما نكتشفه منهم اعتمادا على تقنيات إحصائية متطورة، للوقوف على استعداداتهم ورغباتهم ونوعية المواضيع والأفكار التي يتجاوبون معها والأساليب التي ترضي أذواقهم وتنسجم مع دوافعهم وتغرس فيهم الفضائل والقيم السامية.

غير أن صعوبة تحديد المعايير العلمية للتأليف الأدبي للأطفال، لا يقف حائلا منيعا بوجه مشروعية إبراز جملة من المقومات والشروط القائمة على أسس سليمة نذكر منها:

فهم مقومات شخصية الطفل

إن كتب الأطفال اليوم من السلع الرائجة، وإنتاج هذه السلع الثقافية يخضع لمبدأ العرض والطلب، فلا تكون الأولوية دائما للجودة وإنما للربح في الدرجة الأولى. وهنا لا بد أن نسجل أن هذا النوع من الأدب أصعب مما قد يظن البعض ممن يستسهلون التأليف للصغار، وخاصة أولئك الذين لم يحالفهم النجاح في التأليف للكبار فطرقوا أبواب الصغار ظنا منهم أن هؤلاء يتلقفون أي شيء بأعتبار أنهم لا يملكون الحس النفسي، فلا يميزون الغث من السمين، ونسي هؤلاء المؤلفون أن الطفل أصدق في النقد وأقسى في الحكم، فما لا يعجبه يتركه جانبا مهما حمل من قيم تربوية عالية، فأدب الأطفال يحتاج إلى جانب الموهبة معرفة ودراية بجوانب نفسية ولغوية وتربوية مختلفة، فلا بد من التعرف على تلك النفوس الغضة والإلمام باتجاهاتها حتى يكون عمل الأديب واقعيا. والأمر المتفق عليه في هذا المجال أن الطفولة تلتقي بالشاعرية في كثير من صفاتها، تلتقي بها في غلبة الخيال ورقة الإحساس وحدة العاطفة والنفور من القيود التي تحد الحرية، وفي الإيمان بالمثل السامية.

مناسبة المادة الأدبية والثقافية لسن الطفل

من المقومات والشروط الترتيبية للإنتاج الثقافي والأدبي للأطفال، ضرورة وضوح الهدف الذي تتوجه إليه المادة، فإذا أراد المنتج مخاطبة طفل في الثامنة من العمر مثلا عليه أن يفهم هذا الطفل فهما كاملا، كيف يفكر؟ ما خصائصه النفسية؟ ما مطالب نموه العقلي والنفسي والتربوي؟ ما مستواه اللغوي وطول الجملة المناسبة له.

ولقد بدأ الوطن العربي والإسلامي منذ فترة يهتم بالتأليف الأدبي للأطفال، ويوجد الآن في كل قطر مجلة أو أكثر للأطفال، غير أنها موجهة بالأكثر إلى سن القراءة، وهناك أكثر من مرحلة من العمر لا يوجد لها مجلات متخصصة، خاصة وأن علماء التربية والنفس يقولون إن اهتمام الطفل بالقراءة والكلمة المطبوعة تبدأ من سن ثمانية عشر شهرا إلى سن خمس سنوات. ويقسم العلماء هذه الفترة من عمر الطفل إلى ثماني مراحل: **الأولى:** تبدأ بالإشارة للكتاب، **الثانية:** تبدأ بالإشارة للصورة ذاتها، ثم التمييز بين الصورة والكلمة، فمعرفة الكلمة المناسبة للصورة، ثم تمييز الحروف، فمرحلة تكرار الكلمات والحروف، ثم مرحلة التعاطف مع المعاني إن وجدت في الصورة، كأن يرى صورة طفل يبكي فيتأثر، وأخيرا مرحلة سرد القصة ومعاني الصور ويستطيع أيضا أن يقرأ بعض الحروف والكلمات، هنا يبدأ إعداده للمدرسة.

ففي مرحلة ما قبل الدراسة هذه تكون المهمة الأساسية للأسرة وللأم خصوصا فهي أول إنسان يجذب طفله ناحية كل العادات والمهارات الواجب غرسها في الطفل، وبعض الأمهات تحرص على انتقاء الكتاب والصورة المناسبة لطفلها، وتحرص على ان تقص له قصة قبل النوم، ولو أننا أصبحنا نفتقدها في عصرنا الحالي على اعتبار ان هناك وسال اخرى كالتلفزيون والفيديو والألعاب الألكترونية.. وللعلم فإن الوسائل التلقائية الأولى بدأ علم النفس يعود إليها ويحث الأمهات والجدات للعودة إلى أقصوصة قبل النوم لأن في تلك اللحظات يكون الطفل في استرخاء كامل، وهذا الاسترخاء يساعد الطفل على ان يفهم

ويستوعب، وهذه فرصة الأم لغرس كل قيمة تريد أن تغرسها في نفس طلفها.

وفي مرحلة دخول المدرسة، يخرج الطفل من محيطه الصغير، مجتمع الأسرة المحدود، إلى مجتمع أوسع هو مجتمع المدرسة والمعلم والأصدقاء... وهنا تبدأ مهارة التكيف الاجتماعي للطفل التي من الممكن أن تصرف الطفل عن بعض العادات التي تعلمها في البيت.. وننبه هنا إلى دور الآباء وتعاونهم مع المربين في المدرسة، مما يساعد الأطفال على التكيف والتوفيق بين المهارات الجديدة والمهارات القديمة.

وبخصوص هواية المطالعة التي تتطلب الصبر والتركيز، يمكن غرسها في نفس الطفل عبر تشجيعه ماديا وأدبيا، كما أن للصورة والألوان دورا مهما وحيويا لأن الطفل يحب كل شيء جذاب وبراق.. فلا بد من ايجاد التوازن بين الكلمة والصورة في المجلات والكتب الموجهة للأطفال.

طبيعة العصر وأهداف المجتمع

من المقومات الأساسية عند التأليف الأدبي للأطفال فهم طبيعة العصر وعوامل تطوره ودور الأفراد في صنعه وآليات تقدمه، ليكون إنتاجنا الأدبي متمشيا مع ما تستدعيه الظروف الراهنة، وموجها بأهداف المجتمع المستقبلية وما نأمله من النشء من الاهتمام بدراسة المجالات العلمية الحديثة وتطبيقاتها، بما يجعل الأمة قادرة على تمثل مظاهر التقدم العلمي والإفادة بما تقدمه التقنية الحديثة من أجهزة وأدوات، والاسهام بدورها في التقدم العلمي الإنساني، والعناية بحفظ التوازن بين القيم الروحية والقيم المادية المعيشية، وتحقيق أبعاد الانتماء لحضارة متجذرة في التاريخ ومتحفزة لقيادة البشرية الضائعة اليوم. فلا يمكن للأدب ان يتطرق إلى ما يناقض طبيعة العصر وأهداف المجتمع. فلا نقدم للأطفال مفهوما دينيا أو علميا أو تربويا خاطئا، كتعزيز التفرقة العنصرية كما في مضمون قصة البطة السوداء والتي يمكن أن يستخلص الطفل منها أن سواد اللون مرتبط بالحماقة والغباء والشر، وكإبراز الدين مشاعر وطقوسا لا شأن لها بواقع الحياة، أو تشجيع شرب الخمر، أو الدعاية التي تحاول اخضاع الشعوب المسلمة لمصالح الغرب وتأكيد الرابطة التعاونية معه، أو التقليل من قيمة بعض أنواع المهن.

إن أدب الأطفال يجب ان يكون ممتعا ومسليا، وفي الوقت نفسه معززا للاتجاهات الإيجابية نحو القيم الإنسانية الأصيلة، كتعزيز الإيمان بالله الواحد والحرية واحترام آراء الآخرين والتعاون والاعتزاز بالوطن والتفاني في خدمته.

والمؤلف إذا ما أراد تحقيق هدف ما، فعليه ان يختار هدفه بدقة ويحدده على ضوء فهمه العميق لطبيعة العصر وطبيعة مرحلة الطفولة التي يتوجه اليها. وليست اهمية الهدف وحدها هي التي تثبت أن الإنتاج الأدبي جيد، إذ لابد من توافر الوسيلة المناسبة التي تهيء الطفل لاستقبال الهدف، كأسلوب التشويق والكلمات والصور المناسبة والشاعرية والخيالية الخصبة وتبسيط اللغة والمعلومات المطروحة بما يتناسب ومرحلة نمو الطفل.

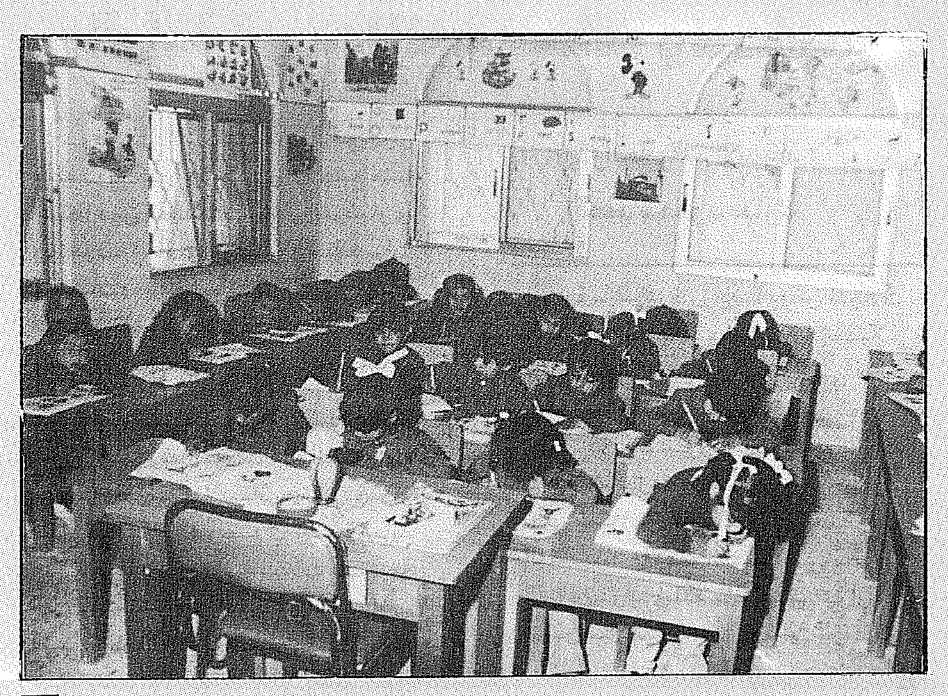
لا شرقية ولا غربية

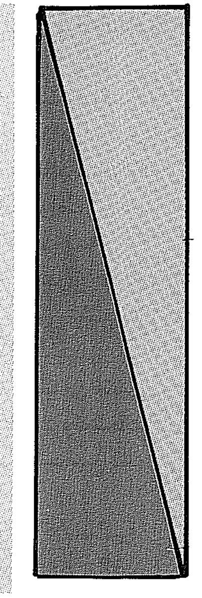
إن أدب الأطفال أصبح اختصاصا بارزا عند الغربيين والشرقيين، مما دفع كثيرا من

مبدعيهم إلى الاقتصـار على التأليف للأطفـال في مجال القصة والشعـر والمسرح والأفلام القصيرة.. وليس انتاج النصارى واليهود والماركسيين في هذا المجـال عبثا، بل هو قائم على الدراسـة والتخطيط ومعـرفة تحديات العصر، وهـو يحمل في طيـاته روح المدنيـة المادية الشـاردة عن منهج الله عز وجل. ومع ذلك فإن الناظر في الأدب المطروح لصغارنا في مراحل عمرهم الأولى يرى معظمه لا يتعـدى قصصا بوليسية مخيفة، أو روايات خيـالية بطولية هي ترجمان حـرفي لقصص ومجلات الأطفال الغربيـة مثل: سوبرمـان، الوطواط، لـولو، ميكي ماوس... أو مـا شابه ذلك من كتب تحاكيها تأليفـا أو ترجمة، مما طوحت بـه رياح التبعية التي ابتلينـا بها في هذا العصر. وأمام هـذا السيل الجارف الذي يكاد يغـرق عقول أطفالنا بقيم الغرب بشقيه الليبرالي والشيـوعي، يزداد التطلع برجاء إلى أدب ذاتي ينبع من أصالتنا العربية الإسلامية ينتشل أطفالنا من مهاوي التبعية الشاملة المخططة لنا.

وليس معنى هذا أن لا نستفيـد من تجارب الآخرين في هـذا المجال، إنما يجب أن نتخير الشكل والأسلوب الجذاب الجديد ونضمنه روحنا العربية الإسلامية واهتمامات وتطلعات مجتمعنا المعاصر، فـلا نعتمد على النقل المباشر، بل نقوم بعمليـة تنقية ذكية. تخضع ذلك الإنتاج الأدبي لمقاييسنا نحن، وتخلصه من التلوثات الإديولوجية الخبيثة.

والأدب المرتجى لأطفالنا أدبا جديدا لا شرقيا ولا غـربيا، يبرز قيمنا العربية الإسلامية، ويعكس خفـايـا النفس الإنسـانيـة المتعطشـة إلى الإيمان الصـادق وحب الخير والقيم الإنسانيـة السامية حتى يصـدق علينا قولـه تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخـرجت للنـاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ (آل عمران ١١٠) صدق الله العظيم □





عرفت الدعوة الإسلامية فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي عالما ومفكرا إسلاميا بارزا امتد عطاؤه الفكري والعملي مجاهدا من أجل نصرة الإسلام على مدى نصف قرن، ولايزال فضيلته يجاهد في سبيل إعلاء شأن المسلمين ونصرة دين الله بقلمه وفكره ومواقفه بغير توان أو كلل إلى يومنا هذا، مما جعله يحظى بمكانة سامية في قلوب المسلمين في كل أنحاء العالم.. خاصة وأن عطاءه لم يكن مقصورا على قطر أو بلد أو قارة وانما امتد ليشمل العالم ونهل منه المسلمون أينما وجدوا. غير أن الذي قد يكون مجهولا لدى البعض هو أن الدكتور القرضاوي شاعر مجيد أصيل الموهبة أعطى لشعره الإسلامي المضيء سنوات من عمره ووظف موهبته الشعرية لخدمة الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن قضايا المسلمين.

الدكتور يوسف القرضاوي .. شاعرا
قراءة في ديوانه «نفحات ولفحات»

دراسة بقلم الاستاذ :
أحمد محمود مبارك

ـ وقد بذل الأستاذ حسني أدهم جرار مجهودا كبيرا مشكورا في جمع ما استطاع من قصائد للدكتور القرضاوي وضمها في ديوان بعنوان «نفحات ولفحات» صدرت طبعته الأولى عن دار الصحوة بالقاهرة عام ١٤٠٥هـ وصدرت طبعته الثانية ـ وهي مرجعنا في

هذه الدراسة ـ عن ذات الدار عام ١٤٠٨هـ.. وقد اشتملت هذه الطبعة على مقدمة طويلة للأستاذ حسني جرار أشار فيها إلى أنه رجع في جمع قصائد هذا الديوان إلى بعض المجلات القديمة التي كان ينشر فيها الدكتور القرضاوي أشعاره كمجلة المباحث القضائية ومجلة الدعوة بالقاهرة.. وأيضا بعض المجلات الحديثة كمجلة حضارة الإسلام الدمشقية ومجلة الحق. التي كان يصدرها المعهد الديني في قطر. كما أنه جلس مع الدكتور القرضاوي مرات عديدة سجل فيها مايحفظ من شعره. حتى تمكن من الحصول على مجموعة القصائد والأناشيد التي يحويها الديوان.. وأبدى الأستاذ حسني جرار أنه سيواصل البحث عما بقى من الزخائر



الشعرية للدكتور القرضاوي ليثبتها في طبعات قادمة.. كما ضمت مقدمة الأستاذ حسني جرار جانبا من حياة الدكتور القرضاوي ونشاطه في خدمة الدعوة ومؤلفاته الفقهية وجهوده العلمية.. ولعل من الأهمية بمكان أن نعرض في إيجاز لبعض النقاط الهامة في هذا الصدد ـ قبل تناول قصائد الديوان ـ راجعين إلى ما أبداه صاحب المقدمة.

نبذة عن حياة الدكتور يوسف القرضاوي وأعماله ونشاطه في خدمة الدعوة الإسلامية:

ـ ولد الدكتور يوسف القرضاوي عام ١٩٢٦م في قرية (صفط تراب) مركز المحلة الكبرى. محافظة الغربية.. مصر.. وتوفي والده وهو في الثانية من عمره فكفله عمه. وفي الخامسة من عمره ألحق بكتاب القرية. وقبل أن يبلغ العاشرة أتم حفظ القرآن الكريم مع الإلمام بأحكام التجويد. وبعد تخرجه من المدرسة الإلزامية التحق بالمعهد الديني بطنطا. ثم بمعهد طنطا الديني الثانوي، ثم رحل إلي القاهرة والتحق بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف وحصل منها على الشهادة العالية عام ١٩٥٢م وكان ترتيبه الأول على دفعته، ثم التحق بتخصص التدريس بكلية اللغة العربية فحصل على العالمية مع إجازة التدريس وكان ترتيبه الأول. وفي عام ١٩٥٧م التحق بمعهد البحوث والدراسات العليا العربية التابع لجامعة الدول العربية وحصل منه على دبلوم في شعبة اللغة والآداب. وفي الفترة نفسها التحق بقسم الدراسات العليا شعبة علوم القرآن والسنة بكلية أصول الدين واتم سنواتها بنجاح عام ١٩٦٠م.. ثم شرع في إعداد اطروحته للدكتوراه عن «الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية» إلا أن أحداثا عصيبة مر بها أجلت حصوله على الدكتوراه حتى عام ١٩٧٣م. حيث حصل عليها بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية أصول الدين.

ـ وعن الأعمال الرسمية التي تولاها الدكتور القرضاوي. فيمكن إيجازها. في أنه عمل سنة ١٩٥٦م بمراقبة الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف المصرية. وفي عام ١٩٥٩م نقل للإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف للإشراف على مطبوعاتها، وفي سنة ١٩٦١م أعير إلى دولة قطر عميدا لمعهدها الديني الثانوي. فقام بتطويره وإرسائه على أسس علمية وتربوية متينة. وحينما أنشئت كلية التربية كنواة لجامعة قطر. نقل إليها ليؤسس ويرأس قسم الدراسات الإسلامية، وفي عام ١٩٧٧م تولى

تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقطر، كما أصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر.

ـ وعن مؤلفات الدكتور القرضاوي العلمية والفقهية فقد تجاوزت خمسة وثلاثين كتابا في مختلف جوانب الفقه والدراسات الإسلامية تلقاها أهل العلم في العالم الإسلامي بالثناء ومنها. «قطوف دانية من الكتاب والسنة» الذي يعد من بواكير مؤلفاته إذ صدر عام ١٩٥١م ومنها أيضا «الحلال والحرام في الإسلام» عام ١٩٦٠م. وقد طبع تسع عشرة مرة باللغة العربية وترجم إلى الأوردية والماليارية والتركية والفارسية والأندونيسية والإنجليزية. كشأن أغلب مؤلفاته. وحينما أصدر كتابه الشهير «فقه الزكاة» سنة ١٩٦٩م. قال عنه العلامة أبوالأعلى المودودي يرحمه الله:

«إنه كتاب هذا القرن في الفقه الإسلامي».. وتصدي الدكتور القرضاوي لأفكار العلمانيين والمستشرقين والحاقدين على الإسلام فدحضها بمجموعة من الكتب الشهيرة منها «شريعة الإسلام: خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان عام ١٩٧٣م» «الحل الإسلامي فريضة وضرورة» في العام نفسه.. «الإسلام والعلمانية وجها لوجه».. وغير ذلك من الكتب التى زخرت بها المكتبة الإسلامية..

ـ وقد امتد نشاط الدكتور القرضاوي في سبيل نشر الدعوة ليشمل إلقاءه للعديد من المحاضرات في عديد من دول العالم. واشتراكه في المؤتمرات الإسلامية.. وزيارته لعدد كبير من التجمعات الإسلامية في آسيا وافريقيا وأوروبا وأمريكا وكندا ليلقى المحاضرات، هذا إضافة إلي قيامه بالخطابة والوعظ وإلقاء الدروس في المساجد في عديد من الدول، كما أنه يشارك ـ على مدى سنوات عديدة ـ في البرامج الإذاعية والتلفازية. حيث يقوم بالفتوى والرد على أسئلة المواطنين خاصة في منطقة الخليج العربي.. ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور القرضاوي هو الذي دعا إلي تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لرعاية ودعم المسلمين في العالم.. التي تقوم الآن بدورها في هذا الصدد.. وتقف أمام التحديات والتيارات الكنسية واليهودية التي تتخذ من حاجة المسلمين ذريعة لتحريف عقيدتهم. والعياذ بالله.

إطلالة على شعر الدكتور يوسف القرضاوي

ضم ديوان «نفحات ولفحات» مجموعة من القصائد والأناشيد الإسلامية كتبها الدكتور القرضاوي على فترات متباعدة بدأت بعام ١٩٤٧م، وانتهت بمجموعة من الأناشيد الإسلامية كتبها خلال السنوات العشر الماضية..

وتعددت أغراض القصائد يجمعها المنهج الإسلامي الأصيل المضيء. واللافت للنظر والتأمل في شعر د.القرضاوي. إننا بصدد شعر مطبوع يكشف عن شاعر يتمتع إلى جانب عمق الفكرة والقدرة علي الصياغة الفنية المحكمة ــ بقدرات فنية جمالية سامقة. من شأنها أن تجذب أحاسيس المتلقي وأفكاره. وتؤثر على وجدانه تأثيرا خلابا قويا.. فلسنا بصدد قصائد

منظـومـــة تنطـوي على فكـــر مجرد من جماليـات الشعـــر، ولكننـا بصـــدد فن شعـري جميـل راق ذي قـدرة كبيرة على إثـارة التأمل والاستمتـــاع الـوجـداني.. ينطوي في الـوقت نفسه على رؤى فكـرية إسلاميـة نبيلة ســامية .. ولعل فيما ورد بهذا الـديـوان من قصـائد يُمثل تطبيقـا نمـوذجيا. لنظـرة الدكتـور القرضـاوي للأدب الإسلامي عامة .. تلك النظرة التي عبر عنها حين كتب مقـدمة ديوان «ميراث الأرض لمن؟» للشاعر محمود خليل.. حيث قـــال: «بعض النـــاس يظن أن مصطلح الأدب الإسلامي.. يعني نوعا من الخطابة المنبرية أو التربيـة المباشرة التـي تتجاوز الأصول الفنية والأطر الجماليـة المطلوبة في كل فن.. وهذا لغو. لا مجال لمناقشته.

فالأدب الإســلامي لابد أن يكـون أدبا أولا، وشعـره لابد أن يكـون شعـرا أولا. فماهو مشترك بين الأدباء من أصول فنية وجمالية، ومـايصل إلى مرحلة القـواعد في كل جنس من الأجناس الأدبية.. هو كذلك أصل في الأدب الإســلامي.. ويضـــاف إلى هذه الأصــول والقواعـد أن يكون الأديب ملتزمـا بالتصـور الإسلامي، والغـايات الإسلاميـة العليا. تلك التي تعطي الأديب أبعادا رائعة، وتـزوده بأدوات يتعامل بها مـع مجالات الإبـــداع ومنـــاطـق الإلهام..»(١).

.. وليس ثمـة شك لدينـا في أن الدارس لديـوان نفحات ولفحـات. سيجد تطبيقـا مثـاليـا لتلك النظـرة الصحيحـة للشعـر الإسلامي.. فالجماليـات الفنية في قصائد الديوان تتجلي في جمال التصوير الشعري وتعـدد مستويـاتـه وعمق دلالاته وقـوة تأثيره.. إلي جـــانب شفـــافيـة الصــور وتماسكها وتآزرها مع الأفكار والمنطلقات الموضــــوعيـة للقصيـــدة، كما تتمثل الجماليـات الفنية الإبـداعيـة في صياغـة لغـويـة رائعـة تجمـع بين الـرصـــانـة والسلاسة والتآزر بين الألفاظ والمعاني.

هـذا إلي جانب ثـراء موسيقى خـلاب. ســواء فيما يتعلق بـالموسيقى الـداخليـة للعبارات أو مـوسيقى البحور الشعـرية. التي استخدمها الشاعر في الديوان.. فكتب بعض قصــــــائده على أوزان البسيط.. وبعضها على أوزان الكامل تاما ومجزوءا وبعضهـــا على أوزان الطـــويل، وبعض الأنــــاشيــــد على أوزان الهزج والخبب والمتقارب.. وقـد جاءت مـوسيقى البحور متسـاوقـة تمامـا مع الأجـواء النفسيـة والشعورية والفكرية للقصائد مما يكشف عن أصـالـة الموهبـة الشعـريـة وصـدق التجـربـة والتجـــرد من الافتعــال.. وإلى جانب هذه الجماليات الفنية التي زخر بها الـديـوان. فقـد تنـوعت أفكـار الشـــاعـر وموضوعاتـه يجمعها التصور الإسلامي الثري في أبعاده. ومصادر إلهامه..

ويطيب لنا في البدء أن نتطرق إلي نظرة شــاعرنـا الدكتـور القـرضـاوي للشعـر. ورسمه لدور الشعر في حياته ومدى تعلقه بـه. وتمييزه بين الشعـر السامي الملتـزم وهو مـا يجب أن يسود، والشعـر الهابط وهو مـايجب على الشاعر نبذه واجتنـابه. وتلك نظرة إسلامية أصيلة سامية للشعر والشعـــراء. يقـول الـــدكتـور يـــوسف القرضـاوي في قصيدته البائية الرائعة «أنا والشعـــر»(٢) وقـــد كتبهـــا علي النسق الموسيقى للبحر الطويل (فعولن. مفاعيلن. فعولن. مفاعلن) في كل شطـر. مع مايطرأ على تفعيلات هذا البحر من زحافات وعلل

معروفة في علم العروض ـ معبرا عن تعلقه بالشعر وأثر الشعر على الوجدان والنفس:

أريـــد لـــــه هجـــرا فيغلبنـــي حبي
وأنـــــوي ولكن لايطـــاوعنـــي قلبي
وكيف أطيـق الصبر عنـــــــه وإنما
أرى الشعر للـوجدان كـالماء للعشب
فكم شـد من عـــزم وبصر من عمى
وأيقظ مـن نـــــوم وذلل مــن صعب

ثم ينتقل بعد هذا التصوير الرائع لأثر الشعـر على النفس والوجـدان إلى الحديث التصويري عن الشعر المرفوض والشعراء الـذيـن أفسـدوا الشعـر مـن النـاحيتين الجماليـة والموضوعيـة. فيقول في إحـدى فقـرات القصيـدة منتقـــدا من يجعلـون الشعـر شكلا أجـوف بـلا روح ولا تأثير جمالي:

وثلـة ســـوء ظنت الشعـر معـــدنـا
يصـــاغ بجهد كـالنحاس وكـالصلب
فجـاءوا بـه وزنـا أجف من الصفـا
وأثقل من هجـــر على مهجـة الصب
لئن نحتـــــوه كـــــالتماثيل هيئـــة
ممن لهمـو بالـرح والـروح من ربي

ويقول في فقرة أخرى معبرا عن رفضه للشعـر السـاقط، والشعراء الـذين يتبعهم الغاوون:

وطـائفـة أخـرى أطـاعـوا هـواهمو
فجــازوا إلي اللـــذات دربــا إلي درب
يقـــولـــون : ليس المرء الا فـــؤاده
وكيف يعيش المرء جسما بـــلا قلب؟!
فغـاصوا بـه في الغيـد والحب والهوى
كأن لم يكن في القلب معنى سوى الحب!
إذا لم يكـــن في القلــب ديــن وهمة
وبغض لطغيـــان فما هـــو بـــالقلب

ثم يبلـور في الأبيـات الثلاثـة الأخيرة اختياره ورؤيته للشعر حيث يقول:

وقفتك يـــاشعــري على الحق وحـــده
فـإن لم أنـل إلاه قلـــت لهم: حسبـي
وإن قــال غر: ثـروتي، قلت: دعـوتي
وإن قال لى : حــزبي ، أقول لـه : ربي
فعش كـوكبا يـاشعر يهدي إلي العـلا
وينقض رجما للشيــاطين كــالشهب

ولنتوقف أمام قصيـدة أخرى تتكون من سبعين بيتـا وهى بعنـوان «رســالـة شـــوق وحنين(٣) وقـــد كتبت على النهج الموسيقى للبحر البسيط وهو بحر مركب رحب المســاحـــة (مستعفعلن. فـــاعلن. مستفعلن. فعلن) في كـل شطـر.. وهـــذا البحر يحتاج إلي شاعر قدير أصيل الموهبة نظــرا لسعـة مســاحتـــه، وإلا تحولت مسـاحته الـواسعـة إلي كلمات منظومـة خـاليـة من روح الشعر ومن التصـويـر الفني.. ورغم طول القصيدة فانها تنبض بروح الشعر وبـالرونق التعبيري وجمال التصوير.. وســوف نتعرض لبعض أبيات هذه القصيدة. وفيها يتحدث الشاعر وهو برحلة علاجية في المانيا. عن القرآن الكريم. حـــديث المؤمن العـاشق للنـــور الإلهي. فيقول بعاطفة إيمانية صادقة نابضة:

بين الجوانح في الأعماق سكنــــــاه
فكيف أنسى ومن في النـاس ينسـاه؟!
وكيف أنسي حبيبا كنـت من صغري

أسير حسن لـــــه جلت مـــزايـــــاه
ولم أزل في هـــواه مـــــانقضت لــــه
عهـــدا ولا محت الأيـــام ذكـــراه
قـد شـاخ جسمـــي ولكن في محبتـه
مـــازال قلبي فتـى في عشق معنـــاه

وبعد هـذا التعبير الوجـداني الإيماني ذي التصوير الإيحائي يحدد الشاعر هذا الحبيب الذي ملك قلبـه وفكره فأضاءهما وعطر حياة المحب بنفحاته العطرة:

هـذا الحبيب هو القـرآن عشت لـه
منـذ الصبـا وأنـا ولهان أهــواه
واليـوم أحيا لـه في الأرض داعيـة
حتى يحقـق حكم اللـه مغــزاه
ولم أزل أرتجي حسن الختـام بـه
عســاه يشفع لي في يــوم ألقــاه

وفي القصيدة نفسهـا يصف الشـاعر جمع المؤمنين وهم يتلون القـرآن في ليالي رمضـان بـالدوحـة حيث كـان يقيم قبل رحلته العلاجية، ويعبر عن شوقه وحنينه لصحبـة هذا الجمع المؤمن ومشـاركتهم التلاوة.. وتتعـدد الأبيات دون أن يعتـور القصيـدة أدنى تـرهل أو تكـرار، أو خلل بوحدتها الموضـوعية. وحسبنا أن نقتطف من هـذه القصيـدة بعض الأبيـات التي ترسم هذا المعنى:

في موسم الطهـر في رمضان تجمعنا
محبـة اللــه. لا مــال ولاجــاه
من كل ذي خشيــة للـه. ذي ولع
بــالخير تعــرفــه دومــا بسيماه
جيل مــن الحب والإيمان مــــرتبط
قـــد عبرت عنــه أرواح وأفـــواه

ويتفـاعل الـداعيـة الإسـلامي الكبير بأحـداث أمته وأحـوال المسلمين في شتى بقاع الأرض.. فتؤلمه آلام أمته، ويحـزن لما أصـابها من فرقـة وتقاعس عن الجهـاد، ويأسى لأحـوال المسلمين ومايعـانونـه، فتنطلق خـواطره الشعريـة متفاعلـة مع مصاب الأمة.. داعيـة المسلمين إلى الجهاد ونبذ الفرقة والتـواني. فيقول في قصيدته «ياأمتي وجب الكفاح»(٤):

يـــــاأمتــي وجـب الكفــــــاح
فـــدعي التشـــدق والصيـــاح
ودعــى التقـــــــاعـس ليـس
ينصر مـن تقـــــاعـس واستراح
يــــاقـــــوم إن الأمـــــر جـــد
قـــــــد مضــى زمـن المزاح
عـــاد الصليبيــــون ثـــانيـــة
وجـــالــــوا في البطـــــاح
عادوا وما في الشرق (نور الدين) يحكم أو صلاح
عبثوا بأجساد الضحايا في انتشاء وانشراح
وعــــدوا على الأعـــــراض لم
يخشـــوا قصــاصـــا أو جنــاح
مـــــاثم «معتصـم» يغيـــــث
من استغــــاث بــــه وصـــاح

وليس ثمة شك في أن استخدام الشاعر للبحـر الكـامل في صـورتـه المجـزوءة (متفاعلن. متفـاعلن) في كل شطر. وليس في صورته الكاملـة (ثلاث تفعيلات في كل شطر) قد جاء متساوقا بطريقة عفوية مع مضمون هـذه القصيدة الحماسيـة التي هى أقـرب إلى النشيـد. كما أن تـوظيف الشاعـر لبعض الشخصيـات المضيئة في تاريخنـا الإسلامي. كنورالـدين وصلاح الـدين والمعتصم. بمــواقفهم البطـوليـة الخالدة. قد خـدم التعبير الشعري وأثري البنية الفنية للقصيدة وأكسبها قوة وقدرة على التأثير..

غير أن الشاعـر رغم ليل المآسي وغيوم الحزن التي تغطى آفاق أمتـه الإسلامية. لم يفقد إحساسه بالأمل في صحوة مشرقة تبدد الغيوم وتعيد أمجاد الأمة الإسلامية. لذا تنطلق صيحته المفعمـة بالأمل لتودي بعوامل اليأس والإحبـاط وتوقـد القلوب بالاصرار والعـزيمة والأمل.. ويتجلى ذلك على وجـه الخصـوص في الأبيـات الأخيرة للقصيـدة. حيث يقـول وفي الأفق بـوادر صحوة إسلامية:

يــــا أمتي صبرا فليــــــــــ
لك كـــاد يسفـــر عن صبـــاح

لابــــد للكـــــابـــــوس أن
ينـــــزاح عنــــا أو يـــــزاح
والليـل اذ تشتــــــد ظلـــــــ
متــــه نقـــــول: الفجــــر لاح

ويـزخــر الـديـوان ببعض قصـائد المناسبات الإسلامية، كما يـزخر بالعديد من الأشعار التعبدية والابتهالية الشفيفة المؤثرة المعطـرة بعطر الإيمان الصـادق.. ومن قصائد المناسبات الإسلامية نتوقف أمــــام قصيـــدة (في ذكــــرى المولــــد النبـوي)(٥). حيث يقول الشـاعر بلغـة سلسة مضيئـة رقراقـة ومشاعـر دينية نابضة بالإيمان ثرية التصوير:

هو الـرسول فكن في الشعر حسـانا
وضـع من القلـب في ذكـراه ألحانـا
ذكرى النبى الذي أحيا الهدى وكسا
بـالعلم والنور شعبـا كان عـريانـا
أطل فجـــر هـــداه والــــدجى عمم
بـات الأنـــام وظلـوا فيـه عميـانـا
هـــذا يصــــور تمثـــالا ويعبــــده
وذاك يعبـــد أحبـــارا وكهـــانـــا
الليل طــــال ألا فجـــر يبــــدده
ربـــاه أرسل لنـــا فلكـا وربـــانـــا
هنـاك لاح سنـــا المختـار مـــؤتلقـا
يهدي إلى اللــه أعجـامـا وعـــربـانـا

وتنطلق الدفقات الشعورية ذات الفكر الإيماني المنير في هـذه القصيدة الـرائعـة لتتخذ أكثـر من بعد فكرى بـدون إخلال بالـوحدة الموضوعية. اذ يلجأ الشـاعر إلى المولى عز وجل في يوم مولد رسوله المختار شاكيـا من بعض مايستقـرئه من أحوال أمته ممـا يبعث الأسي في النفـوس.. راجيا نصر الله وعونه:

نشكــوْ إلي اللــه أحـــزابـا مضللـــة
كم أوسعـونـا إشـــاعـات وبهتـانـا
مـــازال فينـــا ألـــوف من أبى لهب
يـؤذون أهل الهوى بغيـا ونكـرانـا
مـازال لابن سلـــول شيعـة كثـروا
أضحى النفـاق لهم وسما وعنـوانـا
يـارب إنـــا ظلمنـا، فـــانتصر وأنـر
طـريقنـا، واحبنـا بـالحق سلطـانـا

.. وفي خشوع وابتهـال يرفع الشـاعر رجـاءه للمولى عـز وجل طـامعا في عفـوه وكرمه. مقرا بضعفه الإنساني. راجيا عفو الله عن كل تقصيـر شـاب سنوات العمر.. فيقول في قصيدة له بعنوان «مناجاة»(٦) من خـــلال تعبير شعـري متشح بنـــور الإيمان:

يـارب هـاجسمـي يشيخ ويمـرض
والـوهن وافـاني سريعـا يـوفض
ولَّت سنُـو عمـري كـرؤيـا نـائم
ومضي شبـابي مثل بـرق يـومض
ودنـــا الــــرحيل ولم أهيىء زاده
وخيـــام أيـــامي تكـــاد تقـــوض
مـالي وقد فـرطت في أمري سـوى
رب إلى نفحـــاتـــــه أتعـــرض.

وفي انتقالنـا إلي الأناشيـد الإسلاميـة التي تضمنها الديوان. نتـوقف أمام نشيد بعنوان «اللـه أكبر»(٧) كتبه الشـاعر علي النسق الموسيقى العـذب (لمخلع البسيط) مستفعلن. فاعلـن. فعولن ـ في كـل شطر. وهـو إلي جانب هـذه العـذوبة الموسيقيـة نشيـد مؤثـر جميل اللغة سلس الألفـاظ متنـوع القوافي في كل فقـرة. نقتطف منـه مايلي:

اللــــــــه أكبر . اللــــــــه أكبر
تسبيحـــــة العـــابــــد المطهـــر
اللــــــــه أكبر . اللــــــــه أكبر
أنشـــــودة الفـــاتح المظفــــر
...

في مطلع الفجــــر في المســـاء
في الظهــر في العصر. في العشـــاء
نقــــــرب الأرض للسماء
مـــــرددين أقـــوى نـــداء
اللـــــــــه أكبر
اللـــــــــه أكبر

.. كما تستوقفنا أنشــودة أخرى كتبها الشاعر على النسق الموسيقي لبحر الهزج في صورته المجـزوءة (مفاعيلن. مفاعيلن)

في كل شطر. ليجيء هذا النسق الموسيقي متساوقـا مع مضمون النشيـد ومحتواه الفكـري الإيماني الشفيـف. في هـــذه

الأنشودة وهي بعنـوان: «أنا المسلم»(٨) يـرسم الشاعـر صورة مضيئـة للمسلم الحق بسماتـه وحسن خلقـه وشيمــه الأصيلة. حيث يقول:

أنـــــا المسلـم .. لا أرجــــو
ولا أخشـى ســـــوى ربي
عـــــزيـــز النفس .. لا أحنـى
لغير اللـــــــه مــن صلـب
سليــــم القلـــب لا أحمل(م)
للنـــــاس ســـوى الحب
غـــزيـــر الـــدمـع في المحــرا
ب ليـث الغـــــاب في الحرب
أنـــــا درع لأوطـــــاني
أنـــــا أحمي حمى الشعـب

وبعد. فنرجو أن نكـون بهذه الإطلالة السريعة على قصـائد الديوان.. قـد أحطنا بأهم ملامحه الفكـرية والفنيـة الجمالية. بما يـؤكـد أنه ديـوان نمـوذجي للشعـر الإسلامي الراقي. الذي تظل حركة الشعر العربي في حاجة ماسـة ودائمة إليه. لينقذ ـ ديـوان العرب ـ في عصرنـا الحديث مما اعتوره ـ خاصة في السنوات الأخيرة ـ من تغريب وإبهام وانحراف بـوظيفة الشعر. في وقت تحتاج فيه أمتنـا الإسلامية إلى أن يوظف كل ذي موهبة أدبية وشعرية قلمه من أجل نصرتها، والدفـاع عن قضايـاها وبث روح الأمـل والجهـــاد في نفـــوس أبنائها.. والله من وراء القصد.□

هوامش

١ – انظر مقـدمة الدكتور يـوسف القرضاوي لـديوان «ميراث الأرض لمن» للشاعـر محمود خليل ـــ صدر عن دار الصحوة بالقاهرة عام ١٩٩٠م ـ ص ٨
٢ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ٤٩
٣ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ٩٧
٤ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ٩١
٥ – الديوان «نفحات ولفحات» ص٤٢
٦ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ٨٩
٧ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ١٢٠
٨ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ١٢٢

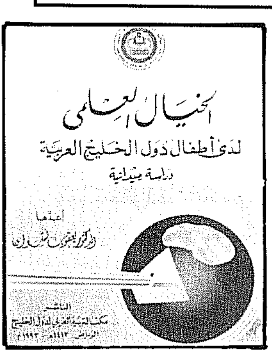
ثمرات المطابع

إعداد : أبو بلال

بريد الوعي الإسلامي حمل إلينا هذا الشهر مزيداً من الكتب والدوريات الثقافية الجديدة من أبرزها:

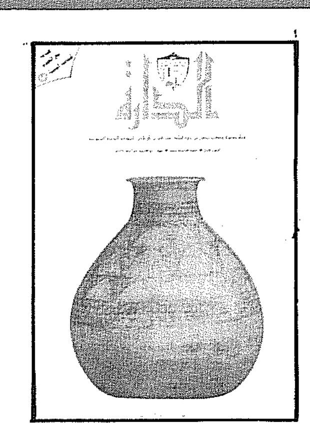
*رواد علم الفلك في الحضارة العربية الإسلامية:

كتاب يقع في حوالي ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط من تأليف الدكتور علي عبدالله الدفاع أستاذ الرياضيات وتاريخ العلوم التجريبية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الرياض يعطي فكرة عامة عن المنابع التي استقى منها علماء العرب والمسلمين معلوماتهم في مجال علم الفلك ومكانة علماء المسلمين في هذا المجال كما يسرد سيرة بعض مشاهير الفلكيين العرب والمسلمين.. والكتاب في مجمله يسير على المنهج الذي يحث على دراسة تاريخ العلوم دون التركيز على دراسة كل علم من ناحية أصوله ونظرياته وقوانينه وتجاربه لأن هذا النوع يحتاج إلى تخصص دقيق في كل فرع من فروع المعرفة.



*** الخيال العلمي لدى أطفال دول الخليج العربية:**

حرص مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية إلى جانب برامجه ومشروعاته وإصداراته المتخصصة أن يواظب بين الحين والآخر على نشر مجموعة من البحوث التي تهتم بالطفولة في مجلة رسالة الخليج التي يصدرها المكتب وفي ضوء هذا الاهتمام المتواصل من المكتب جاء هذا الكتاب «الخيال العلمي لدى أطفال دول الخليج العربية» دراسة ميدانية لهذا الموضوع الدقيق الجديد في المكتبة العربية حيث قدم المولف «الدكتور يعقوب حسن نشوان من خلاله عرضا مفيدا لمفهوم الخيال والخيال العلمي على وجه التحديد ويناقش دور المؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية في تنميته ثم يحاول أن يحدد مستوى الخيال العلمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في دول الخليج العربية ويضع لذلك اختبارا خاصا يعرضه في ملحق الدراسة.. الدراسة في مجملها تقع في حوالي ١٥٥ صفحة من القطع المتوسط وتعتبر فاتحة

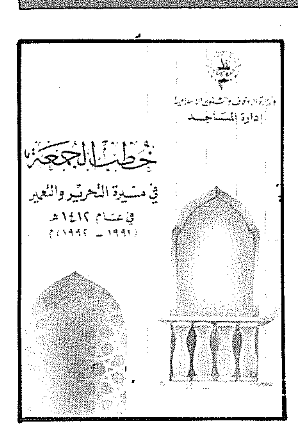


مهمة لدراسات أخرى تمهد لمعرفة معايير تعلم وتعليم العلوم وتنمية الخيال العلمي وتحديد دور المؤسسات العلمية والثقافية في هذه التنمية.

الدارة:

دورية فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز بالرياض صدر منها العدد الأول – السنة التاسعة عشرة تهتم بالأبحاث والدراسات الأدبية والجغرافية والفكرية والعمرانية في جزيرة العرب خاصة وبلاد العرب والمسلمين عامة وجاء هذا العدد حافلا بالأبحاث من أبرزها:

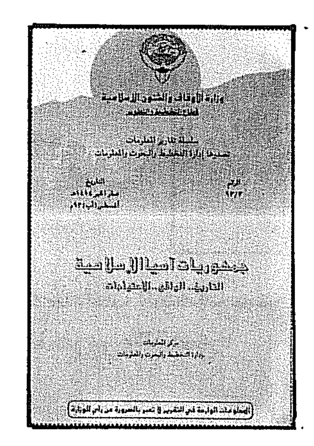
أنماط فخارية جديدة من الموقع (٢١١ – ٢٢) الأقليم الأوسط، مقاييس اللغة لابن فارس، حقوق استثمار المياه الجوفية في الإسلام، الحياة الإنسانية في الأشعار الجاهلية، الهمز، العرب لم يغزو الأندلس، الأصوات بين الأسنانية في اللغة العربية واللهجات الحديثة والمعاصرة.. هذا وقد ألحق بالعدد كشاف السنة ١٨ للدارة على شكل كتيب منفصل يتضمن الأبحاث التي نشرت في أعداد السنة الماضية وهو مفيد لطلبة العلم المهتمين بالدراسات والأبحاث.



* خطب الجمعة في مسيرة التحرير والتعمير:

كتاب جديد من إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت يقع في حوالي ٣٧٠ صفحة من القطع المتوسط يضم بين دفتيه مجموعة كبيرة من خطب الجمعة ألقيت في المساجد عام ١٤١٢هـ سنة ١٩٩١/١٩٩٢م وكانت هذه الخطب توزع تباعا على المساجد وقد روعي فيها سلامة التعبير وعمق التأثير وقوة الحجة ومقتضيات الأحوال وما يشغل الناس في نواديهم ومايدور على ألسنتهم في مجالسهم بشكل يتناسب ومرحلة التعمير في أعقاب الغزو الغاشم وما تتطلبه هذه المرحلة من إعادة لبناء ماتهدم وإصلاح حال مافسد وإطفاء النار التي تلظت وإعادة الابتسامة إلى وجه الكويت المشرق لاستئناف مسيرة الخير والعطاء.. والحقيقة أن هذا العمل الذي قامت به الوزارة بجمعها هذه الخطب في كتاب جامع نافع يعد عملا مشكوراً نظراً للجهد المبذول والعمل الدؤوب من أجل إخراجه إلى حيز الوجود فجزى الله القائمين على مثل هذا العمل

كل خير ونفع به الإمـام والخطيب بشكل خـاص وكـل مسلم مهتم بأمــور دينـه وقضايا بلده وأمته.



* الإداري الناجح :

نشرة دورية متخصصـة تصدرهـا إدارة التخصيط والبحـوث والمعلـومـات بـوزارة الأوقاف والشئـون الإسلاميـة.. صـدر مؤخـراً بـاكورة عملهـا المتمثل في العدد الأول من النشرة الجديدة التي تعنى بعلم الإدارة وتســاهـم في تقــويم بعض الظـواهـر الإداريـة الخاطئـة دعما منهـا لتطـويـــر أداء العمل لـــدى العـاملين في الوزارة كما تهتم النشرة بكل ماهـو جديد في علم الإدارة كمـواكبة متـواضعة منهـا للتطـور المستمر في هـذا المجـال المهم من العلـوم الذى أصبح لـه كثير من المدارس والشركات التي تدرسه.

* سلسلة تقارير المعلومات:

تقـاريـر دوريـــة تصــدر عن إدارة التخطيط والبحـوث والمعلومـات في وزارة الأوقـاف/الكويت وقـد تنـاول التقريـر الثـالث لعـام ١٩٩٣م بـالبحث والتحليل والإحصـــاءات والاحتيـاجـــات الآنيـــة والمستقبلية.

جمهوريات آسيا الإسلامية في ضوء مستجـدات الأوضــاع في تلك المنطقـة من العالم الإسلامي كما سلط التقرير (الذي جـاء في ١٦ صفحة من القطع المتـوسط) الضوء على مساعدات الكـويت الحكومية والشعبية للإخوة أبناء هذه الجمهوريات مع تـوصيات عـامـة لدفع عجلـة العمل الخيري العـربي والإســـلامي قــــدما نحو الأمام في هذه المنطقة.

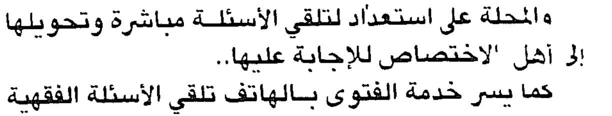

الإداري الناجح

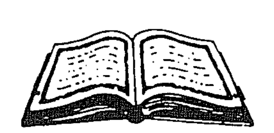
نشرة دورية تصدرها إدارة التخطيط والبحوث والمعلومات بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

كلمة الوزير

الافتتاحية

قواعد في الإدارة





منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠/١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

*** يجيب على اسئلة هذا العدد المستشار الشرعي لادارة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية فضيلة الشيخ حسن مناع.**

زكاة الراتب الشهرى

□ وكيف نستخرج الزكاة على الراتب الشهرى الذى يؤخذ منه جزء ثم يودع الباقي ليتجمع وهو بمثابة ايجار العقار حيث أنه شهرى.

● ترى اللجنة الاخذ بالفتوى التي صدرت عن مؤتمر الزكاة الاول من «أنه ليس في الراتب الشهرى زكاة حين قبضه ولكن يضم الذى كسبه الى سائر ما عنده من الاموال الزكوية في النصاب والحول فيزكيه جميعا عند تمام الحول منذ تمام النصاب وما جاء من هذه المكاسب أثناء الحول يزكى في آخر الحول ولو لم يتم حول كامل على كل جزء منها».

الإفطار في الطائرة

○كنا على سفر بالطائرة من جدة الى الكويت وبعد اقلاع الطائرة بعشر دقائق حان موعد اذان المغرب والذى كان بحدود الساعة السابعة الا عشر دقائق وكنا نرى الشمس وحان موعد أذان المغرب الساعة السابعة وخمس دقائق فى الكويت، وغابت الشمس الساعة السابعة واثنتين وعشرين دقيقة، وكنا على ارتفاع ٢٧ ألف قدم فما حكم موعد الافطار؟

■ ان المسافر لا يراعي فى موعد فطره توقيت بلده الاصلى الذى غادره ولا توقيت البلد الذى يقصده، وانما يراعي مشاهدته غروب الشمس عليه، سواء كان على الارض أو على جبل او مرتفعا فى الهواء، ولكن اذا ترتب على توجه طائرته نحو الغرب تأخر الغروب وطول الزمن بحيث يجهده البقاء صائما فانه يفطر للمشقة وعليه الاعادة، والله اعلم.

اموال الزكاة والاعلام

قررت احدى اللجان الخيرية تخصيص مبلغ (١٥٠٠) ألف وخمسمائة دينار من أموال الزكاة وذلك لدعم النشاط الاعلامى للجنة وسؤالنا هو:

□ **ما مدى مشروعية الصرف من أموال الزكاة على مثل هذا النشاط؟ مع العلم أنه لا يخفى عليكم دور النشاط الاعلامى في تنمية موارد اللجنة وذلك لما للنشاط الاعلامى من أثر كبير على الناس، واذا كان الصرف من أموال الزكاة لايسمح فهل يجوز ذلك من أموال الصدقات.؟**

● يمكن تحقيق الإعلان عن طريق الوسائل الاعلامية كالتلفزيون والاذاعة، وتتولى نشر ذلك من غير نفقات تكلف صندوق لجنة الزكاة وذلك حفاظا على أموال الزكاة وبذلك يتحقق الهدف المنشود وتتم المحافظة على أموال الزكاة لأنه لا يجوز صرف أموال الزكوات في وسائل الاعلان الا أن تكون في الدعوة الاسلامية في بلاد الكفار أو لحماية المسلمين من الحملات الصليبية وغيرها. والله أعلم.

زكاة ارباح الودائع الاستثمارية

□ **لدى وديعة في احد المصارف الاسلامية واحصل سنويا على ارباح من هذه الوديعة الاستثمارية فكيف احتسب الزكاة هل احتسبها على الوديعة (رأس المال) أم على الارباح المتحصلة من الوديعة أم عليهما معا؟ علما بأنني ليس لدى دخل غير هذه الوديعة؟**

● ان الودائع الاستثمارية في المصارف الاسلامية تستغل من المصرف تجاريا عن طريق عقد شركة المضاربة القائم بين المودع وبين المصرف وعروض التجارة يزكي من أصولها (رؤوس الاموال) وعن ارباحها. وعليه فتزكى الوديعة المذكورة مع ارباحها عند تمام الحول وبقية الشروط. والله اعلم

شفاعة الأولياء

○ **ما هو حكم الشرع في صحة شفاعة الأولياء لأهلهم؟**

■ ان الصالحين لهم شفاعة يوم القيامة ولكن لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله، ولايشفعون إلا بإذن الله لهم بالشفاعة. والله أعلم.

الحبوب المانعة لنزيف الدم

○ **ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم اثناء العادة الشهرية وذلك من اجل ان تصوم المرأة أيام رمضان؟. علما بأن**

بقاء دم الحيض وعدم خروجه يسبب امراضا لجسم المرأة وقد يسبب ايضا منع الحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنة الله الكونية في المرأة فكأننا ننازع القدر.

وثبت عن السيدة عائشة انها كانت تقول كنا نحيض في رمضان ونقضي ايام الحيض بعد رمضان.. واجاز البعض ذلك بناء على الحج، فالحج فيه دليل ولان الحملة لا تستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية فاجازوا لها شرب ماء الاراك وهذا ليس بضار بالصحة.

وايضا قال الرسول ﷺ لعائشة عندما جاءتها العادة الشهرية «فاقضي ما يقضي الحاج غير انك لا تطوفي بالبيت» فلم يؤيد ﷺ تناول شيء لايقاف الدم.

■ ان الاصل في هذه المسائل انه يرجع فيها الى رأى ـ الاطباء المختصين فان قرروا ان في استعمال هذه الحبوب ضررا في الحال او المستقبل منعت المرأة من استعمالها والا فلا بأس باستعمالها، فان استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجرى عليها احكام الطهر من وجوب اداء الصوم والصلاة وغير ذلك من أحكام الطاهرات. وليس في تناول الدواء منازعة القدر اذ لا شيء يغلب القدر فما يقدر يكون ولا بد (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وقد قال النبي ﷺ (احرص على ما ينفعك واستعن بالله) وقال (تداووا عباد الله) ولو كان في هذا منازعة للقدر فان الفقير اذا طلب الكسب، والمظلوم اذا طلب النصر، والمصاب اذا طلب رفع مصيبة، يكونون منازعين للقدر.

وأما ان النبي ﷺ لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير نزول الدم فان مهمة النبي ﷺ كانت بيان الحكم الشرعي وقد بينه وهو ان الحائض لا تطوف، واخذ الادوية لرفع المحيض امر دنيوى لانه مسألة طبية، فليست من الاحكام الشرعية حتى يلزم بيانها، ثم ان احوال النساء تختلف بالنسبة الى ذلك، فقد يضر بعضهن مثل ذلك الدواء دون بعض. وقد يضر احداهن في حال دون حال والمرجع في ذلك الاطباء. والله اعلم.

استعمال السواك والعطور

○ **هل يجوز للصائم استعمال السواك في فترة الصيام، واستعمال العطور؟**

■ يجوز استعمال السواك والعطور للصائم.

المسلم مرآة أخيه



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

لازالت أنهار الدموع والدماء تجري على أرض البوسنة والهرسك منذ ثمانية عشر شهرا.. أنهار طاهرة ذكية تجري من دماء الشهداء الأبرار ومن جفون عشرات الآلاف من الثكالى واليتامى والمشردين فهل ولى عهد وا إسلاماه!! وهل ولى عهد وا معتصماه!

أين دعاة الشعارات؟. بل أين الطائرات والدبابات والمجنزرات وكاسحات الألغام؟

أين أختفى كل ذلك؟ هل اعتلاها الصدأ والتراب؟ ألم نشتريها لمثل هذه الأزمات الحالكات بعد أن وفرنا ثمنها من أقوات الجياع والمعذبين حتى نحمي بها الحدود والحرمات والمقدسات ونصون بها الأطفال والشيوخ والنساء والعذراوات ونرد بها كيد الأعداء؟!

هل أعددناها فقط لقهر الشعوب وتكميم الأفواه وملء السجون والمعتقلات؟

ماذا جرى لهذه الأمة وماذا دهاها حتى انقلب حالها إلى ما هو عليه الآن من ذل وهوان وصغار!!

إن القلب ليدمى وإن العين لتدمع وإن الجروح لتزداد اتساعاً عندما نسمع ونرى ونتابع مأساة إخواننا في البوسنة يستصرخون ضمائرنا ولكن هل من مجيب؟

إلى متى تستمر غيبوبتنا التي يئس منها حتى المتفرجون علينا؟ هل فارقت أرواحنا الأجساد وهل حان الوقت لتهيئة النعش لنقله إلى المثوى الأخير حتى يهيلوا عليه التراب!! أسئلة وأسئلة كثيرة تدور في مخيلة كل مخلص في هذه الأمة علّه يجد لها جواباً فيشفي به غليله وينتقم من أعداء هذه الأمة الذين يكيلون لها الضربات تلو الضربات وهي بلا حراك! إن البوسنة أيها المسلمون تتعرض اليوم لعملية استئصال من جذورها دافعها الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين في نفوس الصرب والكروات وإن البوسنويين وحدهم لا يستطيعون رد عدوهم بعد أن تكالبت عليهم كل قوى الشر الدولية. وهم يعلقون آمالهم بعد الله عز وجل على إخوانهم المسلمين حكومات وشعوباً، يسصرخون الضمير المسلم وينادون: أنقذونا.. أغيثونا.. لا تتخلوا عنا فيا أيها المسلمون أغيثوا إخوانكم ولا تظنوا أن الحياة ملك لكم وحدكم فالمسلم مرآة أخيه والأيام دول «وتلك الأيام نداولها بين الناس» والدهر يومان يوم لك ويوم عليك وصدق الإمام الشافعي رحمه الله حين قال:

الدهر دهران ذو أمن وذو خطر ... والعيش عيشان ذو صفو وذو كدر

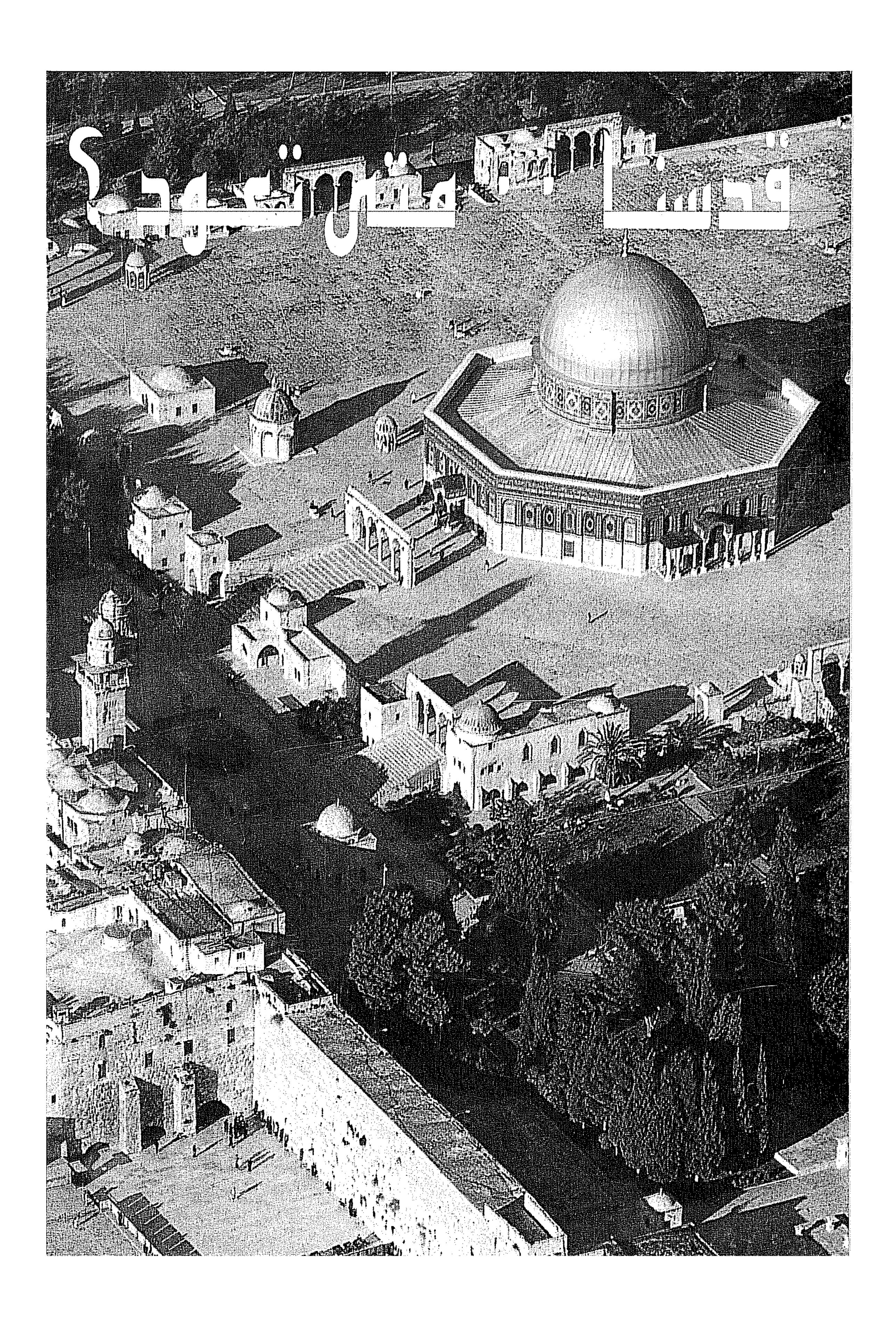
إنها دعوة تأمل أن تلقى آذاناً صاغية فتوقظ الجسد المسجى لينتفض ويزيل عنه الأدران!

تمام أحمد

اقرأ في الأعداد القادمة

- النزعة الانسانية في التربية الاسلامية
- حقوق الانسان بين مواثيق الاسلام ووثيقة الامم المتحدة
- اصول الدبلوماسية الثقافية في الاسلام
- خوارزم .. الحضارة المنسية
- سراييفو مدينة المائة مئذنة
- اسباب خوف الغرب من الاسلام في تصور مستشرق فرنسي
- الدولة الاسلامية بين الحقيقة والافتراء

كل هذا إضافة للعديد من المقالات والمواضيع الاسلامية المتنوعة والابواب الثابتة


قدسنا .. متى تعود؟